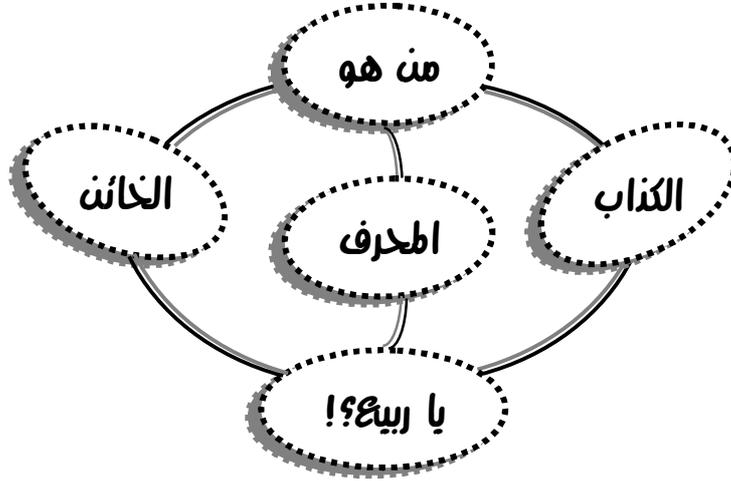


تأليف

فضيلة الشيخ العلامة المحدث جمال السنة
أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله بن محمد الحمدي الأثري
حفظه الله تعالى



كشْفُ

أَكَاذِيبٌ، وَتَحْرِيفَاتٌ، وَخِيَانَاتٌ

رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ

الْمَوْصُوفِ زُورًا بِالْعَلَامَةِ، بَلْ نَعَامَةً

أَسَدٌ عَلِيٌّ، وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ!

رَقَطَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ!

الجزء الثاني

بيان كذب ربيع المدخلي في إنكاره أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء
ودعه

((بيان جهالات و هجرات ربيع في علم الحديث))

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى انْكَارِ رِبْعِ المَدْخَلِيِّ اعْتِقَادِ السَّلَفِ

فِي الإِيمَانِ

أَنَّهُ يَنْقُصُ يَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ

بِخِيَانَةٍ، وَتَحْرِيفٍ، وَكُذْبٍ، وَتَلْبِيسٍ

وَبَيَانِ مَخَالَفَتِهِ لِلْإِجْمَاعِ

فِي هَذَا المَطْعَنَةِ السَّلَفِيَّةِ

لقد أنكر ربيع كعادته أن السلف قالوا في الإيمان: ينقص،
ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

وهذا من جهله بمعتقد السلف في مسائل الإيمان، يدل على
بُعده من اعتقادهم والله المستعان^(١).

وإليكم إنكار ربيع لاعتقاد السلف أن الإيمان: ينقص،
ينقص حتى لا يبقى منه شيء:

(١) حتى أنه يقرّ بذلك أحياناً في خفاء محض مع تدليس، وتلبيس، وخيانة، وكذب في هذا الاعتقاد السلفي في الإيمان: ينقص
ينقص حتى لا يبقى منه شيء، فيقول مرة يشترطون، ومرة يزيدون، ومرة يوجبون، ومرة يذكرون، لكي لا يظهر إقراره به
مطلقاً، فيفتضح أمام إخوانه المرجئة في (شبكة سحاب الحزبية)، نعوذ بالله من الخذلان.
وانظر (شرح البالي لعقيدة السلف) لربيع (ص ١٧٣ و ١٧٤)، و(كشفه البالي) (ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٦).

١) فقال ربيع المرجئ في (شرحه البالي لعقيدة السلف)(ص ١٧٣): (علماء الأمصار جميعاً، وقبلهم الصحابة، ما قالوا: ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء!!!). اهـ—

٢) وقال ربيع المرجئ في (شرحه البالي لعقيدة السلف)(ص ١٧٤): (يقولون -يعني السلف-: الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص، ويسكتون ولا يقولون: (حتى لا يبقى منه شيء!!!)، ولم يثبت عن أحد قال هذا الكلام إلا عن سفيان بن عيينة في حالة غضب!!!). اهـ—

٣) وقال ربيع المرجئ في (كشفه البالي) (ص ٧٨): (فهذا افتراء منه على السلف ومنهجهم، فالصحابه والتابعون أجمعوا على القول: بأن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ولم يُنقل عن أحد من الصحابة، ولا من التابعين أنه قال: (وينقص حتى لا يبقى منه شيء)). اهـ—

واستمع إلى ربيع كيف يلبس ويدّلس في هذه المسألة:

فقال ربيع المرجئ في (كشفه البالي) (ص ٨٢): (وقد عرف مذهب السلف، ومنهم الصحابة والتابعون أن الإيمان يزيد وينقص،

ولم يقل أوائلهم: وينقص حتى لا يبقى منه شيء^(١)، ومن بعدهم منهم من يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومنهم وهم القليل! قد يقول: يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء!، ولكنه لم يقل بوجوب القول بهذه الزيادة!، ولا يشترط القول بها!، ولا يبدع من لا يقول بها!^(٢)^(٣). اهـ

قلت: فهذا من تلبيساته التي يستر بها سوءة عناده، وتهوره، التي افتضح بها في العالمين، نعوذ بالله من ربع مُحدّث!!!.

قلت: وهذا هو الخلاف الذي كان بيننا، وبين المدخلي هذا، وأنه كان في بداية فتنته ينكر اعتقاد السلف: —(أن الإيمان ينقص

(١) قلت: بل أجمع السلف على الاعتقاد في مسائل الإيمان، ومن ذلك (أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) ذكروا هذه الزيادة في كتبهم منهم: الآجري في (الشريعة)، واللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، وابن بطّة في (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة)، والخلال في (السنة)، وعبدالله بن أحمد في (السنة)، والبرهاري في (شرح السنة)، والصابوني في (عقيدة السلف وأصحاب الحديث)، فهؤلاء ذكروا إجماع السلف على اعتقاد أهل السنة والجماعة، ومن ذلك الزيادة المذكورة، ولم ينكروها.

قال الإمام الصابوني رحمه الله في (عقيدة السلف وأصحاب الحديث) (ص ٣١٥): (وهذه الجمل التي أثبتّها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم، بل أجمعوا عليها كلها). اهـ

قلت: ومن الجمل التي ذكرها الإمام الصابوني رحمه الله: —(أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).

والمدخلي شدّد عن هذا الإجماع فهلك وأهلك أتباعه، والعياذ بالله.

(٢) قلت: فالسلف جميعاً يعبرون أحياناً بأن الإيمان: يزيد وينقص، وأحياناً يقولون: (الإيمان قول وعمل)، وأحياناً يقولون: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، وأحياناً يقولون: (الإيمان قول وعمل ونية صادقة)، وأحياناً يقولون: (الإيمان المعرفة والإقرار والعمل)، وأحياناً يقولون: (الإيمان قول وعمل ونية وإصابة السنة)، وهكذا ولم ينكر الأئمة هذه العبارات كلها، إلا هذا المرجئ الجاهل باعتقاد السلف ومصطلحاتهم، والله المستعان.

(٣) قلت: ومن يتأمل هذا الكلام يدرك أن ربيعاً يُلبّس، ويخون، ويدلّس في مراوغته في كلامه على أن الإيمان: (ينقص ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، ليستر عورته في إرجافه على الآثار التي ذكرت هذه الزيادة السلفية.

قلت: وهذه المراوغات لا تفيده شيئاً، والله المستعان.

حتى لا يبقى منه شيء)، وكان يُنكر ذلك إنكاراً شديداً^(١)، ولم يقر أنه من معتقدتهم مطلقاً، كما هو ظاهر من كلامه، فلما رأى السلفيون إنكاره هذا ردوا عليه، وبينوا باطله، وأن ذلك من معتقدتهم، فهذه هي الحقيقة لا كما يزعم ربيع، فتنبه.

وإيكم آثار السلف في أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى

منه شيء:

(١) قال الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله: (الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(٢)

قال الإمام إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله - بعد ذكر أثر ابن راهويه -: (وأنا أقول به).^(٣)

(٢) وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: (الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد

(١) وكذلك أتباعه المرجئة في (شبكة سحاب) كانوا ينكرون هذا المعتقد السلفي إنكاراً شديداً، وذلك بسبب جهلهم بمعتقد السلف في مسائل الإيمان، والله المستعان.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه إسحاق بن منصور في المسائل (ج ٢ ص ٥٨٩) ومن طريقه الخلال في السنّة (ج ٣ ص ٥٨٢) قال: قال إسحاق بن راهويه فذكره.

قلت: وهذا سنده صحيح.

(٣) المسائل (ج ٢ ص ٥٨٩).

تقول: ينقص؟ فقال: اسكت يا صبي بلى ينقص، حتى لا يبقى منه شيء).^(١)

٣) وقال الإمام أحمد رحمه الله - عندما قيل له - : كان ابن المبارك يقول: يزيد ولا ينقص، فقال: (كان يقول: الإيمان يتفاضل، وكان سفيان يقول: ينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(٢)

قلت: وهذا إقرار من الإمام أحمد لقول سفيان بن عيينة على أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

٤) وقال الإمام أحمد رحمه الله عندما سأله رجل عن زيادته، ونقصانه - يعني الإيمان - فقال: (يزيد حتى يبلغ أعلى السموات السبع، وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع).^(٣)

(١) أثر صحيح.

أخرجه الحميدي في أصول السنّة (ص ٤١) والصابوني في الاعتقاد (ص ٢٧٠) واللالكائي في الاعتقاد (ج ٥ ص ١٠٣٢) والعدني في الإيمان (ص ٩٤) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ج ٢ ص ٨٥٤) والآجري في الشريعة (ج ٢ ص ٦٠٧) من طريقين عن سفيان به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في السنّة (ج ٣ ص ٥٨٣) من طريق أبي بكر المروزي أن أبا عبد الله قيل له فذكره.

قلت: وهذا سنده صحيح.

(٣) أثر صحيح.

ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (ج ٢ ص ٢١٠)، وابن مفلح في المقصد الأرشد (ج ٢ ص ٣٢٥)، والعُلَيْمِيّ في المنهَج الأحمَد (ج ٢ ص ١٥٤) في ترجمة القاسم بن عبد الله البغدادي فيما نقله عن الإمام أحمد.

قلت: ومراده رحمه الله أنه ينقص حتى لا يبقى منه شيء، وليس هذا بأسلوب غريب على الإمام أحمد رحمه الله كما يدعي المدخلي في (كشفه البالي)(ص ٩٠) نعوذ بالله من رُبْع فقيهه!.

(٥) وقال الإمام أبو عثمان بشار بن موسى الخفاف رحمه الله: (الإيمان: قول وعمل ونية، يزيد وينقص، حتى يكون أعظم من الجبل، وينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(١)

(٦) وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله عندما سئل عن الإيمان: أيزيد؟ قال: (نعم حتى يكون مثل الجبال، قال: قلت: فينقص؟ قال: نعم حتى لا يبقى منه شيء).^(٢)

قال العباس بن الوليد البيروتي رحمه الله عندما سئل، وقيل له أليس تقول ما يقول الأوزاعي؟ فقال: (نعم).^(٣)

(١) أثر صحيح.

أخرجه حرب الكرماني في المسائل (ص ٣٧٠) قال: سمعت بشار بن موسى به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

(٢) أثر لا بأس به.

أخرجه الأصم في حديثه (ص ١٥٣) ومن طريقه اللالكائي في الاعتقاد (ج ٥ ص ١٠٣٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ج ١١ ص ٤١) من طريق العباس بن الوليد البيروتي حدثنا أبو قدامة الجبيلي قال: سمعت عقبة بن علقمة يقول: سألت الأوزاعي فذكره.

قلت: وهذا سنده فيه أبو قدامة الجبيلي تمام بن كثير، ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق (ج ١١ ص ٤١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وله ذكر في (تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢ ص ٢١٢)، فهو لا بأس به في المتابعات، لأن اعتقاد السلف يتبع بعضه بعضاً كما ذكرنا، فافهم لهذا ترشد.

قلت: ويشهد له ما قبله من الآثار السلفية.

(٣) أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (ج ١١ ص ٤٢)، و الأصم في (حديثه) (ص ١٥٣)، واللاالكائي في (الاعتقاد) (ج ٥ ص ١٠٣٠).

(٧) وقال الإمام علي بن عبد الله المدني رحمه الله عندما سئل عن الإيمان فقال: (قول وعمل ونية، قلت - يعني الدارمي -: أينقص ويزداد؟ قال: نعم يزداد وينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(١)

(٨) وقال الإمام ابن منده رحمه الله: (ذكر خبر يدل على أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه في قلب العبد مثقال حبة خردل، وأن المجاهد بالقلب واللسان واليد من الإيمان).^(٢)

(٩) وقال الإمام البرهاري رحمه الله: (والإيمان بأن الإيمان قول وعمل، وعمل وقول، ونية وإصابة، يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(٣)

(١٠) وقال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (ترك الطاعة فإن الإيمان ينقص به، والنقص به على حسب تأكيد الطاعة، فكلما كانت الطاعة أوكد كان نقص الإيمان بتركها أعظم، وربما فقد الإيمان كله كترك الصلاة). اهـ.^(٤)

(١١) وقال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: (فالرد عليهم أن الذنوب تضر على كل حال، منها ما يزيل الإيمان

(١) أثر صحيح.

ذكره الثعلبي في ((تفسيره)) (ج ٣ ص ٢١٣) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي قال: سألت علي بن عبد الله المدني فذكره.

(٢) ((الإيمان)) (ج ١ ص ٥٤٥).

(٣) ((شرح السنّة)) (ص ٦٧).

(٤) ((فتح رب البرية بتلخيص الحموية)) (ص ٥٧).

بالكلية، ومنها ما لا يزيله بالكلية بل ينقصه، وصاحبها معرض بالوعيد المرتب عليها). اهـ^(١)

وقال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في شرحه لـ (شرح السنّة) (ص ١١٧) معلقاً على قول الإمام البرهاري: (وينقصُ حتى لا يبقى منه شيء) قال: (هذا معنى قوله: (وينقصُ حتى لا يبقى منه شيء) ينقصُ حتى لا يبقى منه شيء، وقد يبقى مقدار حبة خردل، وهذه تنفع صاحبها يوم القيامة يُخرجُ بها من النار، وإذا لم يبق حبة خردل فإنه يكون من أهل النار المُخلّدين فيها). اهـ

قلت: وهذا فيه ردُّ على المدخلي هذا بقوله: أن الشيخ صالحاً الفوزان حفظه الله لا يقول بهذه الزيادة السلفية، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٢٨، ٢٣٠).

وقد قلنا للمدخلي لو تجمع أقوال العالم لتبين لك اعتقاده في مسائل الإيمان جملةً وتفصيلاً، لكنه أبقى إلا الاستمرار في ذكر مجمل قول العالم!، من دون التفصيل في اعتقاده^(٢)، نعوذ بالله من العناد.

قلت: وبسبب ذلك تطاول بلسانه، وتعدّى بنانه، ومُضلاً أهل السنّة من غير وازع، ولا ضمير، ومن غير تدبّر، ولا تفكير، حتى

(١) ((التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية)) (ص ١٤٠).

(٢) ومع هذا فإنك ترى المدخلي المخالف معرضاً عن صريح كلامه، متعلقاً ببعض العبارات التي يمكن أن يقال: إنها جملة.

عَشَعَشَ فِي صَدْرِهِ وَجَنَانِهِ، مِنْ بَغْضِ الْإِعْتِقَادِ وَأَهْلِهِ حُبِّ الْإِرْجَاءِ
وَأَهْلِهِ!، وَنَقْضِ الْإِيمَانِ وَأَرْكَانِهِ! اللَّهُمَّ غَفِرًا.

فَانظُرْ إِلَى أَيِّ هَوَاةٍ سَقَطَ هَذَا الرَّجُلُ؟! أَبْكَذِبُهُ، وَتَضْلِيلُهُ،
وَتَلْبِيسِهِ؟!، أَمْ بَعْظِيمِ غَفْلَتِهِ، وَشِدَّةِ حَمَقِهِ؟!، أَمْ بِضَحَالَةِ عَقْلِهِ،
وَاسْتَفْحَالِ جِهْلِهِ!.

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدِاللطيفِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (مُصْبَاحِ الظَّلَامِ) (ص ٤٧٠) وَهُوَ يَرِدُ قَوْلَ عَثْمَانَ
النَّاصِرِيِّ الضَّالِّ هَذَا: (فَإِذَا كَانَ هَذَا كَلَامَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: فَمَاذَا
يَزِيدُ الْإِيمَانَ وَيَنْقُصُ، حَتَّى يَكُونَ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةِ
خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ!)^(١) إِلَى آخِرِ قَوْلِ النَّاصِرِيِّ، فَقَالَ الشَّيْخُ
عَبْدُاللطيفِ: (فَهَذِهِ الْعِبَارَةُ تَنَادِي بِجِهْلِهِ، فَالْخَوَارِجُ لَا يَنَازِعُونَ فِي
زِيَادَةِ الْإِيمَانِ، وَإِنَّمَا التَّرَاعُ فِي نَقْصِهِ، وَأُتْمَةِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ يَزِيدُ مَعَ
بَقَاءِ أَصْلِهِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَنْقُصُ حَتَّى لَا
يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ)^(٢)، فَإِذَا ثَبَتَ الْإِسْلَامُ زَادَ الْإِيمَانَ وَنَقْصُ، وَمَعَ عَدَمِ
الْإِسْلَامِ وَانْهَادِ أَصْلِهِ لَا يَعْتَمِدُ بِمَا أَتَى بِهِ مِنْ شَعْبِهِ!). اهـ—

(١) قلت: وقول الناصري الضال هذا، هو قول المدخلي الضال تماماً، تشابهت قلوبهم..

(٢) قلت: وهؤلاء أئمة نجد يقولون: —(أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فماذا يقول ربيع؟! .

قلت: فلماً احتج الناصري : (بأدنى مثقال حبة خردل من إيمان)، احتج عليه الشيخ باعتقاد السلف: —(أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء!).

وهذا يدل على جهل المدخلي بالسنة، ومعتقد السلف في الإيمان^(١).

قلت: وهذا فيه ردّ على المدخلي هذا بقوله: أن أئمة الدعوة في نجد لا يقولون بهذه الزيادة السلفية!، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٢٨ و ٢٣٠).

قلت: ومع هذا فإنك ترى المدخلي المخالف مُعرضاً عن صريح كلامهم، متعلقاً ببعض العبارات التي يمكن أن يقال: إنها مجملة. ولو أن المخالف هذا سلك منهج القواعد العلمية، وجمع أقوال العلماء، ورد المجلد إلى المبيّن، لاتضح له مذهبهم غاية الوضوح^(٢)، والله المستعان.

قلت: وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن السلف أنهم يقولون: الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء. أي يزول جميعه!.

(١) قلت: لذلك فإن ربيعاً عهد إلى أسلوب خطير قد يروج على ضعاف الإيمان والعلم، وعلى من لم يتمكنوا من فهم عقيدة السلف المستمدة من الكتاب والسنة.

(٢) قلت: والعلماء يعبرون في ذلك بعبارات متنوعة، وألفاظ مختلفة... مع سلامة كلامهم من الاضطراب والتناقض، فانتبه.

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الإيمان) (ص ٢١٣):
 (وقيل لبعض السلف: يزداد الإيمان وينقص؟ قال: نعم يزداد حتى
 يصير أمثال الجبال، وينقص حتى يصير أمثال الهباء)^(١). اهـ—
 والمراد: (ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، أي يزول جميعه.
 وهذا إقرار من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لاعتقاد
 السلف: بـ(أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).
قلت: وهذا فيه ردُّ على المدخلي هذا بقوله: أن شيخ الإسلام
 ابن تيمية رحمه الله لا يقول بهذه الزيادة، كما في (كشفه البالي)
 (ص ٢٢٦ و ٢٣٠)، وقد قلنا للمدخلي لو تجمع أقوال العالم لتبين
 لك اعتقاده في مسائل الإيمان جملةً وتفصيلاً، لكنه أبقى الاستمرار
 في ذكر مجمل قول العالم!، من دون التفصيل في اعتقاده، نعوذ بالله
 من العناد!.

ومع هذا فإنك ترى المدخلي المخالف مُعرضاً عن صريح
 كلامه، متعلقاً ببعض العبارات التي يمكن أن يقال: إنها مجملة.
 ولو أن المخالف هذا سلك منهج القواعد العلمية، وجمع أقوال
 العالم، ورد الجمل إلى المبيّن، لاتضح له مذهب شيخ الإسلام ابن
 تيمية رحمه الله غاية الوضوح، والله المستعان.

(١) قلت: ولم يستغرب شيخ الإسلام رحمه الله هذا اللفظ، كما استغربه المدخلي، والله المستعان.

قلت: ويستطيع الباحث المطلع أن يقول: إن مسألة ترك الأعمال الظاهرة بالكلية، وحكم ذلك، لم يجليها أحد كما جلاها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد تناول في مواضع عدة من مؤلفاته، وبعبارات واضحة ظاهرة، وقد سبق ذكر جملة صالحة من كلامه والله الحمد والمنة.

وقال العلامة الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: (... ولكن العاقل يرضى أن يكون في قمة الإيمان، الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة والإكثار من الطاعة، والإكثار من العبادة، ينقص فيضعف بالمعاصي إلى أن يَضْمَحِلَّ^(١)، يكاد أن يذهب، وربما يذهب^(٢). اهـ.

أي يعني الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

قلت: وهذا فيه ردّ على المدخلي هذا بقوله: أن الشيخ محمداً الجامي رحمه الله لا يقول بهذه الزيادة، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٣٠)^(٣)، والله المستعان.

(١) اضْمَحَلَّ: ذَهَبَ وَانْحَلَّ وَفَنِيَ.

وانظر: (القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ج ٣ ص ١٢٤)، و(مختار الصحاح) للرازي (ج ١ ص ١٧٩)، و(المصباح المنير) للفيومي (ص ٣١٧).

(٢) ((شريط مسجل)) بصوت الشيخ، بعنوان (شرح العقيدة الحموية)، رقم (١٦).

(٣) وقلنا للمدخلي لو تجمع أقوال العالم لتبين لك اعتقاده في مسائل الإيمان جملةً وتفصيلاً، لكنه أبي إلا الاستمرار في ذكر مجمل قول العالم!، من دون التفصيل في اعتقاده، نعوذ بالله من العناد.

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله في (فتح الباري) في كتاب الإيمان (ج ١ ص ٢٥): (فكذلك الإيمان والإسلام، إذا زال منه بعض ما يدخل في مسماه - مع بقاء أركان بنيانه - لا يزول به اسم الإسلام والإيمان بالكلية، وإن كان قد سلب الاسم عنه، لنقصه. بخلاف ما انهدمت أركانه، وبنيانه، فإنه يزول مسماه بالكلية!). اهـ

أي يزول الإيمان والإسلام بالكلية، فلا يبقى في قلب الإنسان شيء من الإيمان، لأنه ترك الأصول الإسلامية، اللهم غفراً. قلت: وهذا فيه ردّ على المدخلي هذا بقوله: أن الإمام ابن رجب رحمه الله لا يقول بذهاب الإيمان كله، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٢٦ و ٢٣٠).

قلت: فهذا اعتقاد السلف الصالح، وأهل السنّة والجماعة في أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء نقله الأئمة والعلماء في كتبهم، وخالف اعتقاد السلف الصالح في ذلك ربيع المدخلي فقال بأن الإيمان ينقص حتى يبقى أدنى مثقال ذرة^(١)، والله المستعان.

قلت: واعلم رحمنا الله وإياك أن هذه الآثار التي قد ذكرنا في معتقد السلف في أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء

(١) فهو عنده يصح الإيمان بترك الأعمال، وهذا مذهب المرجئة والله المستعان.

قد ذكره الحُفَّاظ في كتبهم، ورواه الأئمة في مُصنِّفاتهم، وجمعه العلماء على ما ساقه الإمام عبدالله بن الإمام أحمد، والإمام الخلال، والإمام ابن أبي حاتم، والإمام ابن منده، والإمام البرهاري، والإمام ابن بطة، والإمام الآجري، والإمام اللالكائي، وغيرهم، وأوجبوا كلهم الإيمان بهذا المعتقد والتسليم له، فلا يُنكر، ولا يُرد، ولا يُتأول بشيء، ولا يُحرِّف، وكذلك ذكره أصحاب الحديث في معتقدتهم.

قلت: وقد اعترض ربيع المرجئ - كاعتراض المتكلمين - عليه لبيطله، ويتأوله على غير مراده، فرد عليه أهل السنة على ما قاله السلف المهديون، والخلف المرضيون، وكانوا قد وفقوا بحمد الله في ذلك، لأن المرجئة الخامسة قد اعترضت على معتقد السلف بما أوقعت به الشبه والشكوك، فلولا ما تفضل الله به من علماء السنة الذين أزالوه، وميزوه، وإلا كان الناس في حيرة، وكذلك اعترضوا على الآثار السلفية والأخبار، فرد عليهم علماء السنة الأَخيار.

قلت: وهذا وأشباهه إنما تكلم فيه العلماء دفعاً لما ذكره المرجئة، واعترضوا عليه، فمن اعتقد أنه تفرد به الإمام سفيان بن عيينة^(١)

(١) ولقد أقر ربيع بقول الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله كما في (كشفه البالي) (ص ٨٠) بهذا المعتقد السلفي الذي لو بحث فيه طول عمره، وفي دنياه كلها لم يجده، ولم يعرفه لجهله باعتقاد السلف في فقه الإيمان، ومع ذلك لم يرجع، ولم يتب صراحة عن إنكاره لهذا المعتقد السلفي، بل ما ظل كعادته، وادعى أن الإمام سفيان بن عيينة قال ذلك في حال غضبه عندما اضطره أخوه إلى ذلك، نعوذ بالله من العناد.

قلت: ومعتقد سفيان بن عيينة رحمه الله هذا نقله عنه الإمام الصابوني في (عقيدة السلف، وأصحاب الحديث) (ص ٢٧١) على أنه معتقد السلف، والمجمع عليه عندهم اللهم غفرًا.

رحمه الله في جوابه، فإنما يقول ذلك بغير علم، سلمنا الله وإياكم من الشبهات، وأعادنا من التلبيسات، وباعدنا من التديسات، وحفظنا من الخيانات، وفهمنا من التحريفات، وغفر لنا الذنوب والتبعات.

فلما أظهرت المرجئة الخامسة فنتتهم، وأذاعوها في الناس، ودعوا الناس إليها، فلم يمسك أهل السنة الإنكار عليهم حتى استمروا في إنكار عليهم لكي لا يدرس اعتقاد أهل السنة والجماعة في الإيمان، فهي سنة متبعة من رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

مع أنهم أمروا المرجئة في عدم الخوض في الإيمان، فلم يمتنعوا فحاضوا في مسائل الإيمان في خبط وخلط كما في (شبكة سحاب المرجئية) بل لم يكتفوا بذلك حتى نصبوا ربيعاً إماماً لهم في الإرجاء للتدليس به، والتمويه على العامة^(١).

فلما رأى أهل السنة هذا النصب العدائي، ردوا عليهم وكاسروهم، وبينوا للناس بدعتهم في الإرجاء، ولله الحمد والمنة^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٢٨٨): (وأهل البدع إنما دخل عليهم الداخل، لأنهم أعرضوا عن هذه الطرق، وصاروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنون

(١) قلت: فالسحابي المبتدع الضال من الحزب، لذلك نصب ربيعاً إماماً له ليدافع على بدعة الإرجاء في شبكة سحاب.

(٢) قلت: وأهل السنة إذا تقابلوا هم وأهل الإرجاء، فلهم نصيب من تقابل المسلمين والكافرين اللهم سدّد سدّد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستقامة) (ج ٢ ص ٢٩٣): (وأهل السنة إذا تقابلوا هم وأهل البدع؛ فلهم

صحتها، إما في دلالة الألفاظ، وإما المعاني المعقولة، ولا يتأملون بيان الله ورسوله، وكل مقدمات تخالف الله ورسوله فإنها تكون ضلالاً....

مثال ذلك أن (المرجئة) لما عدلوا عن معرفة كلام الله ورسوله أخذوا يتكلمون في مسمى (الإيمان) و(الإسلام) وغيرهما بطرق ابتدعوها. اهـ—

قلت: فتأمل... فتأمل... فتأمل... اللهم غفراً.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

داسات أثرية

كشفي^(١)

مجازفات، وكذبات، وناقضات، ونلبسات، وخيانات، ونلبسات
ربيع المدخلي في العلم

فإن من عجيب أمر هذا المدعي أنه كثير المناقضة لنفسه، بل
وكثير الكذب، فيقع فيما ينهى الآخرين عنه، ويتصف بما يذم
الآخرين بتلبسه... وَيَكَاَنَّهُ بَدَأُ يَخْلُطُ وَتَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ.

أرى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ

وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ

وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

ويتجلى هذا الكذب والتناقض بصورة أوضح، وبطريقة

أفصح في (كشفه البالي) حيث يقول في (ص ٨٧): بعدما ذكر

أثر الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله: (الإيمان قول وعمل يزيد

(١) وكذا لكشف حال السحابين الجاهلين بأمر المدخلي.

قلت: ولقد بني (كشفه البالي) على زخم مهول من التلبس، والتدليس في تحريف النقول وتبرها، وهذه حادة

مطروقة لدى من تشربت نفوسهم بالهوى والبدعة!!!

وينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، فقال ربيع: (أقول: إسناده ضعيف!)، لأن في إسناده محمد بن حازم لا يُعرف!!، ولم أقف له على ترجمة!!). اهـ—

وقال ربيع الخائن في (كشفه البالي) (ص ٨٧): (التعلق بكلام إسحاق الذي لم يثبت عنه!!). اهـ—

وقال ربيع المدلس في (كشفه البالي) (ص ٨٧): (وينقل عن إسحاق قولاً لم يثبت عنه!!)^(١). اهـ—

قلت: فهذا نقد^(٢) ينطوي على كذب وجهل، بل على تدليس وتلبيس^(٣)، لأنه كيف يجزم بضعف أثر الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله، وهو صحيح، فهذا أجلى صور الجهل وأوضحه!!!. لقد أوهم القراء في نقده للإسناد أن هناك رجل اسمه (محمد بن حازم!) تفرد به، وهو لا يُعرف عنده، ولم يجد ترجمة له، فضعف الإسناد بناء على ذلك!^(٤).

قلت: وليس الأمر كذلك، بل هو (أحمد بن محمد بن حازم)

(١) قلت: فانظروا إلى هذا التلاعب البين، والكذب الجلي، وكأن هذا المدخلي يتلاعب بعقول قرائه، ويظنهم مستسلمين لكلامه هذا، مسلمين برأيه ومرامه اللهم غفرًا.

(٢) وهذا جهل بعلم الحديث، ومعرفة علله، لأنه كيف يجزم المدخلي بعدم ثبوته مع أنه لم يبحث في تحريجه جيداً، فراج عليه ما حدّر منه!!!.

(٣) بل أتى فيه بما لا يخفى على صغار طلبة علم الحديث اللهم غفرًا..

(٤) وهذا قول يشيعونه مرجئة المدينة في (الجامعة الإسلامية) أمام الطلبة!، فافطن لهذا.

وهو معروف، وصحيح الكتاب^(١)، وقد سقط من مطبوع (المسائل) (ج ١ ص ٢١٢) للإمام الكَوْسَج في مقدمة المحقق كلمة (أحمد)، فصارت هكذا عن (محمد بن حازم)، وهذا تصحيف، فتصحف الاسم من (أحمد بن محمد بن حازم)^(٢)، إلى (محمد بن حازم) فليصحح.

قلت: فسقط اسم (أحمد) واستدرسته من المصادر الأخرى^(٣).
ولذلك نرى الإمام الخلال رحمه الله يروي (مسائل) الإمام إسحاق بن منصور الكَوْسَج في الغالب عن طريق شيخه أحمد بن محمد بن حازم رحمه الله، وأحمد هذا يروي عن الإمام إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله في (المسائل)!!!^(٤).

وإليك الدليل:

قال الخلال رحمه الله في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ١ ص ٦٧): أخبرني أحمد بن محمد بن حازم أن إسحاق بن منصور حدثهم قال: قال إسحاق بن راهويه: أما أولاد المسلمين فإنهم من

(١) له ترجمة في: (ميزان الاعتدال) للذهبي (ج ١ ص ١٣٩)، و(لسان الميزان) لابن حجر (ج ١ ص ٢٥١).

(٢) وهو من شيوخ الإمام الخلال رحمه الله، يروي عن الإمام إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله مسائله، وهو تلميذه.

وانظر (أحكام أهل الملل) من كتاب (الجامع) للخلال (ج ١ ص ٣١).

(٣) وانظر (أحكام أهل الملل) للخلال (ج ١ ص ٨٤ و ١٠٧)، و(السنة) له (ج ٣ ص ٥٩٣) و (ج ٧ ص ٦١).

(٤) ومن هنا تعرف بطلان قول مرجئة المدينة الذين يشيعون في (الجامعة الإسلامية) أمام الطلبة أن راوي (مسائل الكَوْسَج) لا يُعرف، واسمه (محمد بن حازم!)، وهذا القول يتناقضه فيما بينهم، وقول المدخلي هذا أكبر دليل والله المستعان.

أهل الجنة.

وقال الخلال في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ١ ص ٨٤):

أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم قال: حدثنا إسحاق بن منصور أنه قال: لأبي عبدالله: قال الثوري... .

وقال الخلال في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ١ ص ١٠٧):

أخبرنا ابن حازم قال: حدثنا إسحاق بن منصور أنه قال لأبي عبدالله... .

وقال الخلال في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ١ ص ١١٤):

أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم قال: حدثنا إسحاق بن منصور أنه قال لأبي عبدالله...^(١).

وقال الخلال في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ٢ ص ٣٢٢):

أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم قال: حدثنا إسحاق بن منصور أنه قال لأبي عبدالله... .

وقال الخلال في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ٢ ص ٣٢٨):

أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم أن إسحاق بن منصور حدثهم أنه قال لأبي عبدالله... .

(١) وانظر على سبيل المثال (أحكام أهل الملل) لشيخ الخلال، (أحمد بن محمد بن حازم)، وهو تلميذ الكَوْسَج، يروي (المسائل) عنه في (ج ١ ص ١٢٧ و ١٤٣ و ١٧٣ و ١٧٧ و ١٨٢ و ١٨٦ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٥ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢١١ و ٢١٨ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٤٤ و ٢٤٦ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٦٨ و ٢٨٦ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٨ و ٣٠١ و ٣٠٣ و ٣٠٨ و ٣١٠).

وقال الخلال في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ٢ ص ٣٣١):

أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم قال: حدثنا إسحاق بن منصور أنه قال لأبي عبد الله... (١).

وقال الخلال في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ٢ ص ٣٣٣):

أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم قال: حدثنا إسحاق بن منصور أنه قال لأبي عبد الله... (٢).

قلت: فمحمد بن حازم هذا الذي ذكره المدخلي، هو تصحيف، وليس له أي ذكر في مسند الكوسج، وإنما عنده أحمد بن محمد بن حازم، وهو صدوق معروف!!! (٣).

قلت: ولم ينفرد أحمد بن محمد بن حازم بالإسناد، بل تابعه مقاتل بن صالح الأنماطي، وهو ثقة، عنده جملة مسائل من مسائل الإمام أحمد رحمه الله، والإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله.

قال الخلال في (السنة) (ج ٣ ص ٥٩٣): أخبرنا أحمد بن محمد بن

حازم ومقاتل بن صالح قالوا: حدثنا إسحاق بن منصور أن إسحاق بن راهويه قال: (الإيمان يزيد وينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).

(١) سقط منه (أحمد) فتنبه.

(٢) وانظر على سبيل المثال (أحكام أهل الملل) للخلال (ج ٢ ص ٣٤٣ و ٣٤٦ و ٣٦٠ و ٣٦٨ و ٣٧٨ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٥ و ٤٠٨ و ٤١٦ و ٤٢٤ و ٤٣١ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٥٠ و ٤٦٤ و ٤٦٧ و ٤٧٨ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٩٢ و ٥٠١ و ٥٠٤ و ٥٠٦ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥٢٤ و ٥٤٧).

(٣) له ترجمة في: (ميزان الاعتدال) للذهبي (ج ١ ص ١٣٩)، و(لسان الميزان) لابن حجر (ج ١ ص ٢٥١).

قلت: وهذا سنده صحيح، رجاله كلهم ثقات، ومقاتل بن صالح، هو أبو الحسن الأنماطي وهو ثقة^(١) ترجم له الحافظ الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) (ج ١٣ ص ١٧) حدث عن إسحاق بن منصور الكوسج، قال عنه ابن المنادي: كان أحد الثقات المستورين، روى كتاب أبي يعقوب الكوسج وغير ذلك!!!^(٢)

فهذا ما يتعلق بتوثيق مقاتل بن صالح الأنماطي، وأما أحمد بن محمد بن حازم السمرقندي^(٣)، قال عنه الذهبي رحمه الله في (ميزان الاعتدال) (ج ١ ص ١٣٩): (اتهم في إكثاره عن ابن نصر، ورأيت خط محمد بن نصر المروزي له بالإجازة بما صح عنده عنه)^(٤). اهـ
قلت: وبهذا ترتفع التهمة، لأنه صحيح الكتاب^(٥)، ثم هذا لا يضر، لأنه مقرون بمقاتل الأنماطي، وهو ثقة من أصحاب الإمام أحمد رحمه الله.^(٦)

(١) قلت: كذلك هو من أصحاب الإمام أحمد رحمه الله ترجم له ابن أبي يعلى الفراء في (طبقات الحنابلة) (ج ٢ ص ٤٩٢)، والعلمي الحنبلي في (الدّر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد) (ج ١ ص ١٤٧).

(٢) قلت: فتضعيف ربيع للأثر يتضمن - حقاً لا ادعاءً - التدليس والخيانة اللهم غفرًا.

(٣) له ترجمة في (ميزان الاعتدال) للذهبي (ج ١ ص ١٣٩)، و(لسان الميزان) لابن حجر (ج ١ ص ٢٥١).

قلت: فكيف يجزم المدخلي أنه ليست له ترجمة، نعوذ بالله من ربيع مُحدّث!!!

(٤) وانظر (لسان الميزان) لابن حجر (ج ١ ص ٢٥١).

(٥) قلت: وهذا يبيّن بطلان قول المدخلي بقوله: (لم أف له على ترجمة) نعوذ بالله من ربيع مُحدّث.

(٦) قلت: ومن هنا تعرف خطأ محقق (السنة) للخلال، بقوله عنه مجهول الحال (ج ٣ ص ٥٠٢) رقم (٨٠٢)، وفي موضع آخر (ج ٣ ص ٥٩٣) قال: وفي إسناده من لا يعرف حاله!.

قلت: فهل يقال والحال هكذا عن أثر الإمام ابن راهويه: (إسناده ضعيف... لا يثبت!!!) ^(١)، و(إسناده ضعيف، لأن في إسناده محمد بن حازم لا يُعرف!، ولم أقف له على ترجمة!). فهذا تجاهل ومُماطلة ومُكابرة، بل هذا من خذلان العلم، والزَّيغُ عن الحقِّ. ^(٢)

فظهر لذي عينين أن محاولة المدخلي لتضعيف الأثر هي محاولة الغريق الذي يريد أن يتشبث بخيوط القمر، فهي محوطة بالتدليس، ملفوفة بالتلبيس.

قلت: ومما يؤيد هذا القول أن الإمام إسحاق بن منصور رحمه الله يروي (كتاب المسائل) مباشرة عن الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله، والإمام أحمد رحمه الله، فلا حاجة لنا في البحث عن روى عنه، لأنه شاء الله تعالى أن يدوّن عن الإمامين إسحاق بن راهويه وأحمد كثير من المسائل جاءت متفاوتة في الأصول والفروع.

(١) قلت: وهذا لون آخر مما هو مُتلبس به، ويتَّهم به غيره!، ألا يدل هذا التصرف أن ربيعاً من أهل الأهواء، يأخذ ما يوافق هواه ويخفي ما يخالف هواه، ولو قام عليه إجماع السلف الصالح، وأهل السنّة والجماعة.

(٢) قلت: كلّمّا تأملت كلام هذا المدخلي؛ ازدَدْتُ يقيناً بتفننه في التدليس، وتلوّنه في التلبيس، فكأنّه لا أحد عنده يُراجع وينقد ويبحث في طاماته اللهم غفراً.

والإمام إسحاق بن منصور الكَوْسَج رحمه الله المتوفى سنة (٢٥١هـ) نقل عن الإمامين بصدق وإخلاص في (مسائله) ^(١)، كيف لا وهو الإمام الثقة ^(٢) الثبت المعتمد عليه في الصحيحين ^(٣).

قلت: وتعد (مسائل) الإمام إسحاق بن منصور الكَوْسَج رحمه الله هذه ومثيلاتها من المسائل الأخرى المروية عن الإمام أحمد رحمه الله، والإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله من خير ما يبرز بوضوح معالم فقه أهل السنة والجماعة المبني على الدليل من الكتاب والسنة وآثار السلف، ومنازمة التقليد، واجتناب الشذوذ.

وقد امتازت هذه المسائل بميزات أهمها: مكانة الإمام الكَوْسَج رحمه الله علماً، وثقة، وورعاً، وكثرة المسائل التي نقلها عن الإمامين، وتطرقه إلى جزئيات ^(٤) كثيرة لم يتطرق إليها غيره، وكتب هذه المسائل مباشرة عن الإمامين أحمد، وإسحاق، وتدقيقه في سلامة النص المنقول عنهما، وغزارة المواد العلمية فيها، واهتمام العلماء بهذه المسائل في وقت مبكر، واعتمادهم عليه في نقل آثار

(١) وقد استفادها من إمامي أهل السنة في زمانها.

(٢) انظر في ترجمة الكوسج، (الثقات) لابن شاهين (ص ٣٥)، و (تاريخ بغداد) (ج ٦ ص ٣٦٢)، و (طبقات الحنابلة) لابن

أبي يعلى (ج ١ ص ١١٣)، و (سير أعلام النبلاء) للذهبي (ج ١٢ ص ٢٥٨)، و (تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢ ص ٤٧٤).

(٣) انظر (رجال صحيح البخاري) للكلاباذي (ج ١ ص ٧٨)، و (رجال صحيح مسلم) لابن منجويه (ج ١ ص ٥٠).

(٤) منها قول الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله: (الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).

الإمامين بكل صدق^(١).

وبالجملة، فهذا الكتاب في نقل مسائل (الإمام أحمد)، و(الإمام إسحاق)، برواية الإمام إسحاق بن منصور الكوسج، هو من أهم الكتب المعتمدة في نقل مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع، فحري بهذا الكتاب أن يحتج به في الدين^(٢).

قلت: لقد كتب الإمام إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله المسائل عن الإمامين وقام بتدريسها بخرسان، وتُلمذ عليه، وأخذ هذه المسائل عنه كثير من الأئمة.

فتضافرت كتب العلماء من نقل المسائل برواية إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله، والاحتجاج بها، فمنهم في الأصول، ومنهم في الفروع^(٣).

بل هذه (المسائل) اشتهرت في حياة الإمامين أحمد وإسحاق فلم

(١) قلت: ومن اعتمد على هذا الكتاب، الإمام الترمذي في (سننه)، والإمام الخلال في (السنة)، وفي (الجامع)، والإمام محمد بن نصر المروزي في (اختلاف الفقهاء)، والإمام ابن المنذر في (الأشراف)، والإمام ابن عبد البر في (التمهيد)، والإمام ابن تيمية في (الفتاوى)، والإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين)، وغير ذلك.

(٢) لأنها توافرت عن ثلاثة أئمة من كبار علماء الإسلام في وصفهم: الإمام إسحاق بن منصور الكوسج بحسن سؤاله، وإيراده، ونقله، والإمام أحمد، والإمام إسحاق بأحويتهما التي جاءت بلغة العلماء الراستخين في الأصول والفروع.

قلت: وللعلم قد قبل أهل العلم بعض كتب العلماء، ولم ينظروا في رواها، وذلك لشهرتها عندهم، فتنبه.

(٣) قلت: وهذه (المسائل) كانت متداولة بين العلماء؛ فلم ينكروا فيها أي مسألة، ولم يضعفوا فيها أي مسألة؛ لا في الأصول، ولا في الفروع!.

ينكرا هذه المسائل^(١)، واتخذها العلماء أصلاً في الأصول والفروع، منهم: الإمام الخلال، والإمام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، والإمام ابن المنذر، والإمام ابن مفلح، والإمام ابن رجب، والإمام ابن قدامة، والإمام الآجري، والإمام الترمذي، وغيرهم^{(٢)(٣)}.

قلت: ثم بعد وفاة الإمام إسحاق بن منصور الكوسج كان الكتاب يروى من طريقين: من طريق الرواية عن تلاميذه، ومباشرة من طريق كتابه الأصل الذي كان قد فرغ من تأليفه، وتهذيبه في حياته^(٤).

قلت: ويؤيده أن الإمام الخلال رحمه الله يروي هذه (المسائل) في الغالب عن طريق أحمد بن محمد بن حازم، فإذا لم يذكر الراوي المسألة بتمامها، واحتاج إلى اكمالها أخذها من نسخة المؤلف، وأشار إلى ذلك، كما فعل في مسألة ترك التسمية على الذبيحة، فقال في (الجامع) (أحكام أهل الملل) (ج ٢ ص ٤٤١) بعد أن روى

(١) وانظر (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (ج ٢ ص ١٧٤).

(٢) قلت: فتشكك ربيع في هذه (المسائل)، أو في بعضها وخاصة في الاعتقاد، فهذا قول لا يوثق به على الإطلاق، لأنه صادر من مشكك، ومليس، إذ لا يوجد عالم من العلماء قال بما ذكره ربيع المدخلي اللهم غفرًا.

(٣) وانظر (السنة للخلال (ج ٣ ص ٥٩٣)، و(ج ٧ ص ٦١)، و(الجامع) له (ج ١ ص ٦٧ و ٨٤) و (ج ٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٨)، و(شرح العلل الكبير) لابن رجب (ج ١ ص ٣١)، و (سنن الترمذي) (ج ٣ ص ٥٢٦)، و(بدائع الفوائد) (ج ٤ ص ٨٠ و ٩٢ و ١٠٣)، و(طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (ج ١ ص ١١٤)، و(تاريخ بغداد) للخطيب (ج ٦ ص ٣٦٣).

(٤) ولذلك لا يجوز تضعيف أي مسألة في (مسائل) الكوسج بحجة أن الراوي عنه غير مترجم له، أو ما شابه ذلك، لأن أصل الكتاب ألفه المؤلف بنفسه، فلا حاجة لنا في البحث عن الرواة عنه، وعلى هذا كثير من الكتب السلفية، فافهم لهذا ترشد.

المسألة من طريق الراوي، وهو أحمد بن محمد بن حازم، ثم أضاف رأي الإمام أحمد من كتاب (المسائل) للكوسج، وقال: قول أحمد لم يقرأه علينا الشيخ كتبناه من أصل كتابه.

فعلى هذا فـ(المسائل) التي طبعت الآن هي أصل الكتاب الذي ألفه الإمام إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله، والعلماء ينقلون ويعتمدون هذا الأصل سواء من طريق التلاميذ كـ(تلميذه أحمد بن محمد بن حازم) ^(١)، أو غيره، أو عن أصل الكتاب مباشرة.

قلت: وهذا أيضاً يدل على أن أحمد بن محمد بن حازم لم يتفرد برواية (المسائل)، فقد رواها الإمام الترمذي رحمه الله، والإمام الأصم رحمه الله، والإمام أبو محمد الطيالسي رحمه الله، وغيرهم عن الكوسج عن الإمامين أحمد وإسحاق.

فقال الإمام الترمذي رحمه الله: (وما كان فيه من قول أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه فهو ما أنبأنا به إسحاق بن منصور الكوسج عن أحمد وإسحاق، إلا ما في أبواب الحج، والديات، والحدود، فإني لم أسمعه من إسحاق بن منصور، وأخبرني به محمد بن موسى الأصم عن إسحاق بن منصور عن أحمد

(١) قلت: ولم أجد في ترجمة الإمام الكوسج رحمه الله من ضمن تلاميذه من اسمه (محمد بن حازم)، كما يذكر المدخلي في (كشفه البالي) (ص ٨٧)، وانظر (السير) للذهبي (ج ٢ ص ٢٥٨)، و(تاريخ بغداد) للخطيب (ج ٦ ص ٣٦٢)، و(تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢ ص ٤٧٤)، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر (ج ١ ص ٢٤٩).

وإسحاق^(١). اهـ—

وقال الإمام ابن أبي يعلى رحمه الله في (طبقات الحنابلة) (ج ١

ص ٣٠٧): (وأنبأنا رزق الله عن أبي الفتح بن أبي الفوارس، قال

أبوبكر بن مسلم حدثنا أبو محمد عبدالله بن العباس الطيالسي حدثنا

إسحاق بن منصور الكوسج قال: قلت لأحمد: فسّر لي المرجئة؟

قال: المرجئة: التي تقول الإيمان قول...). اهـ—

وقال الإمام الخلال رحمه الله في (السنة) (ج ٣ ص ٥٩٣):

(أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم ومقاتل بن صالح قالوا: ثنا إسحاق

بن منصور أن إسحاق بن راهويه قال: الإيمان يزيد وينقص، ينقص

حتى لا يبقى منه شيء!). اهـ—

قلت: إذا الإمام إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله يروي

أصل (كتاب المسائل) مباشرة عن الإمامين أحمد وإسحاق، وذلك

لأن كتب الترجمة ذكرت أنه قد سأل الإمام أحمد، والإمام إسحاق

مسائل، وألف كتاباً باسم (مسائل الإمام أحمد والإمام إسحاق).

قال الإمام السمعاني رحمه الله في (الأنساب) (ج ١٠

ص ٢٩٥): (هو - يعني الكوسج - الذي يروي المسائل عن أحمد

بن حنبل، وإسحاق بن راهويه!). اهـ—

(١) انظر (شرح علل الترمذي) لابن رجب (ج ١ ص ٣١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٢٥ ص ٢٣٢): (والكَوْسَج سألَه مسألة لأحمد وإسحاق، وكذلك حرب الكرماني... وبهذا يجمع الترمذي قول أحمد وإسحاق، فإنه روى قولهما من مسائل الكَوْسَج!). اهـ—

وقال الإمام الذهبي رحمه الله في (السير) (ج ١٢ ص ٢٥٨): (وهو -يعني الكَوْسَج- صاحب المسائل عن أحمد بن حنبل الذي يستهزئ به المبتدعة^(١) والمتجرئون^(٢)). اهـ—

وقال الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله في (تاريخ بغداد) (ج ٦ ص ٣٦٣): (وكان إسحاق بن منصور عالماً فقيهاً، وهو الذي دوّنَ عن أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه المسائل في الفقه). اهـ—

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (تهذيب التهذيب) (ج ١ ص ٢٥٠): (تلمذ -يعني الكَوْسَج- لأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وله عنهم مسائل). اهـ—

(١) قلت: ما أشبه الليلة بالبارحة.

(٢) كيف يجرو ربيع في القدح الصريح في (مسائل) الإمام إسحاق بن منصور الكَوْسَج رحمه الله، لأن على حد زعمه تعتبر المسائل ليست صحيحة، فلا يحتج بها، لأن الراوي لها لا يعرف، وهذا هو الفساد العريض لأصول السلف.

قلت: فأسقط كتاباً كاملاً، أو بعضه، لنصرة باطله، وهذا فيه قدح صريح لمسائل الكَوْسَج رحمه الله، وهذه طريقة المبتدعة في كل زمان، فإذا أرادوا نصرة باطلهم غمزوا رجال الإسناد وهم ثقات، أو المؤلفين، أو كتبهم اللهم غفرًا، فافطن لهذا.

قلت: إذاً هذا الأثر عن الإمام إسحاق بن راهويه يعتبر صحيحاً بلا ريب^(١)، سواء عن طريق الإسناد، أو عن طريق أصل الكتاب^(٢) فافطن لهذا.

قلت: إذاً فلا حجة بعد ذلك بقول المدخلي في تضعيفه للأثر، لأن العبرة بمن علم أصول الحديث، نعوذ بالله من رُبْع مُحَدَّث.

قلت: وذكُرُ الإمام ابن رَاهَوِيَّه رحمه الله لزيادة (الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) يدل ذلك على غزارة اعتقاده في الشريعة الإسلامية، كيف لا وهو الذي أحاط بآثار الصحابة، والتابعين ومن بعدهم.

قال عنه الإمام ابن حبان رحمه الله في (الثقات) (ج ٨ ص ١١٦): (كان إسحاق بن رَاهَوِيَّه من سادات زمانه فقهاً، وعلماءً، وحفظاً، ونظراً). اهـ

وكانت أصول الإمام ابن رَاهَوِيَّه رحمه الله شبيهة بأصول الإمام أحمد رحمه الله، والإمام الشافعي رحمه الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٣٤ ص ١١٣): (إن موافقة الإمام أحمد للإمام الشافعي، وإسحاق

(١) قلت: فالتضعيف الذي لجأ إليه المدخلي هذا يعتبر عجيباً يدل على مدى معرفته بعلم أصول الحديث!.

(٢) لكن المدخلي لهواه لجأ إلى الخيانة في تضعيف الأثر، ليلبس على إخوانه المرجحة!!!.

قلت: فإذا وضع لك ما سلف؛ ظهر لك بطلان قول المدخلي في تضعيف أثر الإمام ابن راهويه رحمه الله.

أكثر من موافقته لغيرهما، وأن أصوله بأصولهما أشبه منهما بأصول غيرهما، وكان يثني عليهما، ويعظمهما، ويرجح أصول مذهبهما على من ليست أصول مذهبه كأصول مذهبهما^(١). اهـ—

قلت: بل أن أئمة أهل الحديث كانوا يأخذون أصول الإمام إسحاق بن راهويته رحمه الله لصحة اعتقاده في الشريعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ١٥

ص ٢٣٢): (وكان أبو زرعة، وأبو حاتم، وابن قتيبة، وغيرهم من أئمة السلف والسنة والحديث^(٢) يتفقون على مذهب أحمد وإسحاق، ويقدمون قولهما على أقوال غيرهما). اهـ—

قلت: وهذا فيه تعرية المدخلي من دعاويه العريضة الباطلة، وكشف انحرافاته، وتضليلاته المنشورة في بعض رسائله ومؤلفاته المأشورة!

(١) قلت: ألا يسعك ياربيع أن تتبع أصول هؤلاء الأئمة، وتترك أصولك الفاسدة!.

(٢) قلت: ألا يسعك ياربيع أن تأخذ من هؤلاء الأئمة، وتتوب إلى الله، وتترك المماثلة المهلكة!.

قلت: وأما تضعيف المدخلي لأثر إمام السنّة في زمانه الإمام بشار بن موسى الخفاف رحمه الله من أجل ضعفه في الحديث^(١)، وزعم أنه لا يُحتج به في الاعتقاد كما في (بيانه البالي) (ص ٧ و ١٦ و ٢١)، وفي (كشفه البالي) (ص ٩٦).

فهذا الكلام لم يقل به أحد من أهل العلم، إلا المدخلي، وهذا يدلّ دلالة وثيقة على جهله بأصول الحديث، وعلم الرجال!، وعلم الجرح والتعديل!، فهو متلبّس بما يُنكره على غيره!.

قلت: وهذا التحريف في أثر الإمام بشار الخفاف تضمّن أباطيل كما لا يخفى، والحق في هذا أن الحفاظ لا يحتجون به بما يخالف في الأحاديث، ويتجنبون ما يتفرد به عن الثقات في الأحاديث النبوية، فهذا التضعيف خاص بالأحاديث إذا رواها عن غيره من الرواة^(٢).

قلت: أما إذا روى عن نفسه حكماً، أو اعتقاداً، فهو حجة عند

(١) قلت: وهذا يعتبر من طوام ربيع في علم الحديث، وإلا أهل الحديث يعرفون ذلك، وقد احتجوا بأقوال الأئمة في الاعتقاد مع أنهم ضعفوا في الأحاديث النبوية، مثل (الإمام في السنّة نعيم بن حماد الخزاعي رحمه الله)، فقد احتجوا به في الاعتقاد، وضعفوه في الحديث، وغيره على هذا الأمر، والله المستعان.

وانظر: (الاعتقاد) للالكائي (ج ١ ص ٤٧)، و (تاريخ بغداد) للخطيب (ج ١٣ ص ٣٠٦)، و(العلو) للذهبي (ص ١٧١)، و(العرش) له (ج ٢ ص ٢٣٧)، و(الإبانة الكبرى) لابن بطة (ج ٣ ص ١٤٦ - الرد على الجهمية).

قلت: وحمل المدخلي على هذه الخيانة لكي يطعن على اعتقاد السلف في أن الإيمان: (ينقص، ينقص حتى لا يبقى

منه شيء)، ولا يقرّ بخطئه هذا.

فتأمل الهوى والتضليل، والقول العليل!.

(٢) قلت: وهذا مما هو معروف عند صغار طلبة علم الحديث، فما بالك بمن يدعي أنه إمام أهل الحديث في العالم!.

الحفاظ كلهم، إلا عند المدخلي في آخر الزمان! ^(١).

وقد أثنى الإمام أحمد رحمه الله على الإمام بشار الخفاف رحمه الله في أصول السنّة، وكان حسن الرأي فيه.

قال أبو داود رحمه الله: (كان أحمد حسنَ الرأي فيه) ^(٢).

وقال أبو داود رحمه الله: (سمعت أحمد ذكر بشاراً الخفاف، فقال: كان معروفاً، صاحب سنة!) ^(٣).

وقال الإمام أحمد رحمه الله عنه: (كان صاحب سنة... وما كان ببغداد أصلبُ منه في السنّة!) ^(٤).

وقال الذهبي رحمه الله: (وقال أحمد: يُكْتَبُ حديثه، وكان حسنَ الرأي فيه) ^(٥).

قلت: وتعديل الإمام أحمد رحمه الله للإمام بشار الخفاف رحمه الله في السنّة يدل على أنه حجة في الاعتقاد، وقد احتج به العلماء كما فعل الإمام حرب الكرماني رحمه الله في مسائله (ص ٣٧٠)،

(١) قلت: فليتأمل هذا مناصرو المدخلي ومُرِيدُوهُ حتى يعرفوا الحق من الباطل!.. وإلا فَمَا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ حُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّتُ فِي الْأَرْضِ {الرعد: ١٧}.

(٢) انظر: (بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم) لابن عبد الهادي (ص ٨١)، و(تاريخ بغداد) للخطيب (ج ٧ ص ١٢٢).

(٣) انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب (ج ٧ ص ١١٩)، و(تهذيب الكمال) للمزي (ج ٤ ص ٨٦)، و(تهذيب التهذيب) لابن حجر (ج ١ ص ٤٤١).

(٤) انظر: (تهذيب الكمال) للمزي (ج ٤ ص ٨٦).

(٥) انظر: (السير) للذهبي (ج ١٠ ص ٥٨١).

فلا يضره ضعفه في الحديث فتنبه لتلبيس المدخلي!، فإنه جلي!.

وقال ابن الجارود: سمعت علي بن المديني وذكر بشار بن

موسى فقال: (ما كان ببغداد أصلب منه في السنّة!)^(١).

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في (السّير) (ج ١٠ ص ٥٨١):

(المحدّثُ الكبيرُ، أبو عثمان العجلي، وقيل الشَّيباني البصري الخفّاف

نزِيل بغداد). اهـ—

قلت: وبعد نقل أقوال الأئمة في الإمام بشار الخفّاف رحمه الله

في حُجّيته في الاعتقاد^(٢)، فهل يُقال بعدَ هذا أنه ضعيف، فلا يحتاج

بقوله: ب—(أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء)؟!،

وبخاصة أنه لم يتفرد بهذا المعتقد السلفي، فوافقه أئمة كما سبق

ذكرهم.^(٣)

قلت: فهذا الحكم من ربيع غير دقيق، وهو بحاجة إلى مزيد من

البحث والتفتيش، ولا ينبغي أن يُتسرع في مثل هذا اللهم غفرًا.

فهذه التنبيهات وحدها كافية لنقض (بيانه البالي) و (كشفه

البالي) من أسّهما، فكيف بك أيها المسلم إذا علمت بضلالاته

الأخرى اللهم سلم سلم.

(١) انظر: (تاريخ بغداد) للخطيب (ج ٧ ص ١١٩)، و(السّير) للذهبي (ج ١٠ ص ٥٨٢).

(٢) قلت: ولذلك كان المبتدعة يبغضونه، ولا يحتجون به، كما فعل ربيع المبتدع!.

(٣) قلت: وريبع يعتبر متعدياً على الأئمة في الاعتقاد، وهم حجة فيه، كما تعدى الكوثري الضال وأتباعه الهمج عليهم اللهم غفرًا.

وتكلف المدخلي بقوله في (كشفه البالي) (ص ٩٦): (إن بشاراً الخفاف نفسه ضعيف)^(١). أهـ—
ثم ذهب يتكلف ويلبس في ذكره لجرح الخفاف وتعديله من أقوال أئمة الجرح والتعديل في روايته للأحاديث النبوية^(٢)، ثم قال وهو يتبجح في (كشفه البالي) (ص ٩٧): (والذي يترجح لي ضعفه كما قال الحافظ - يعني ابن حجر - لأنه قد جرحه جرحاً قوياً عدد من الأئمة!). أهـ—

نعوذ بالله من رُبْع مُحدِّث!

ثم ذهب المدخلي يلبس بقوله في (كشفه البالي) (ص ٩٦): (وقال ابن عدي: قال عثمان: بلغني أن علي بن المديني كان (يُسيء) القول في بشار الخفاف هذا، ونقل الذهبي هذا النص بقوله: (كان علي بن المديني حَسَنَ الرَّأْيِ فِيهِ)، فالله أعلم أي النقلين أصح!). أهـ—

قلت: ونقله لقول ابن عدي: قال عثمان: بلغني أن علي بن المديني كان (يُسيء) القول في بشار الخفاف، فقد تصحفت كلمة

(١) قلت: والخفاف في اعتقاده صدوق، كما بين الإمام أحمد رحمه الله، والإمام علي بن المديني رحمه الله، وغيرهما.

(٢) قلت: والخلاف مع ربيع في روايته عن نفسه في آثار الاعتقاد، لا في روايته للأحاديث النبوية، فالرجل قد زاد اختلاطه، وكثرت أخلاطه، وتضاعفت أغلاطه فتنبه.

قلت: وهذا مما هو معروف عند صغار طلبة علم الحديث، فضلاً ممن يدعي الإمامة في الحديث!.

(يُحسن) إلى (يُسيء!) في كتاب (الكامل) (النسخة المطبوعة) لابن عدي (ج ٢ ص ٤٥٧) ^(١)، وهي في كتاب (الكامل) (النسخة المخطوطة) (١/ق ١٧٢/ط) بلفظ: (يُحسن!)، ولم يفطن المدخلي لذلك نعوذ بالله من الغفلة والتسرع. ^(٢)

وإليك الدليل:

قال أبو سعيد عثمان الدارمي في (تاريخه) (ص ٨٢): (بلغني أن علي بن المديني كان (يُحسن) القول في بشار الخفاف هذا!). اهـ—
ويؤيده: أن الحافظ الذهبي رحمه الله، والحافظ الخطيب رحمه الله، والحافظ المزي رحمه الله، وغيرهم ذكروا الأثر بلفظ (يُحسن)، ولم يذكروا لفظ (يُسيء)!!!.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في (السِّير) (ج ١٠ ص ٥٨١):
(وقال ابن عدي: لم أرَ له حديثاً منكراً، وأرجو أنه لا بأس به، قال عثمان الدارمي ^(٣): وبلغني أن ابن المديني كان (يُحسن) الرأي فيه). اهـ—

(١) ويدل ذلك قول المقرئ رحمه الله في (مختصر الكامل) (ص ٨٧): (وقال الدارمي: بلغني أن ابن المديني كان (يُحسن) القول فيه -يعني الخفاف-) اهـ—.

(٢) حتى قال ربيع: (فإن الله أعلم أي النقلين أصح!). نعوذ بالله من ربيع مُحدِّث.

قلت: فأين افتخاره بأنه حامل راية الجرح والتعديل!، وهو لا يعرف مبادئ الجرح والتعديل!!، إذن هو حامل راية التبديل والتضليل!!!، والجهل العليل!!!.

(٣) قلت: وسقطت كلمة (عثمان الدارمي) من النسخة المطبوعة من (السِّير) للذهبي (ج ١٠ ص ٥٨١) وذلك لنقل ابن عدي ذلك في (الكامل) (ج ٢ ص ٤٥٧) عن عثمان الدارمي ونقله لسؤال عثمان الدارمي لابن معين، فتنبه.

وقال الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله في (تاريخ بغداد) (ج ٧ ص ١٢١): (قال أبو سعيد عثمان بن سعيد: بلغني أن علي بن المديني كان (يُحسن) القول في بشار هذا). اهـ—

وقال ابن أبي حاتم رحمه الله في (الجرح والتعديل) (ج ١ ص ٤١٧): (أخبرنا يعقوب بن إسحاق فيما كتب إليّ قال: قال عثمان بن سعيد الدارمي: بلغني أن علي بن المديني كان (يُحسن) القول في بشار هذا). اهـ—

قلت: فالأصح قول الإمام علي بن المديني رحمه الله في تحسين الرأي في الإمام بشار الخفاف رحمه الله لصلابته في السنة^(١).
وإليك الدليل أيضاً:

فمن علي بن المديني رحمه الله - وذكر بشار بن موسى الخفاف - ثم قال: (ما كان ببغداد أصلب منه في السنة).

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (ج ٧ ص ١١٩) من طريق منصور بن ربيعة الزهري أخبرنا علي بن أحمد بن علي أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود قال سمعت علياً فذكره.

قلت: وهذا سنده حسن

(١) انظر: (بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم) لابن عبد الهادي (ص ٨١)، و(تاريخ بغداد) للخطيب (ج ٧

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (ج ٧ ص ١١٩) من طريق الأزهري حدثنا عبدالله بن عثمان الصفار حدثنا محمد بن عمران بن موسى الصيرفي حدثنا عبدالله بن علي بن المديني قال سمعت أبي يقول فذكره.

قلت: وهذا سنده صحيح.

وذكره الذهبي في (السِّير) (ج ١٠ ص ٥٨٢)، والمزي في (تهذيب الكمال) (ج ٤ ص ٨٦) ^(١). ^(٢)

قلت: إذا فكلامه هذا كله يتصبب جهلاً باطلاً، وادّعاءً كاذباً، وفهماً أعوج سقيماً، فليس فيه علم يُردُّ، أو شبهة تُصدِّ!، وكثرت أخلاطه، وتضاعفت أغلاطه، ولا حول ولا قوة إلا بالله ^(٣).

قلت: وهذه البدعة التي تورط فيها المدخلي في تضعيف الرجال والآثار بهذه الطريقة، هي بدعة كوثرية وقع فيها ربيع الضّال، فإن

(١) ومن هنا تعلم كذب ربيع بقوله في (كشفه البالي) (ص ٩٧): (وما نقل عن ابن المديني لا يثبت إسناده!). اهـ.

(٢) وكذلك تعلم كذب ربيع بقوله في (كشفه البالي) (ص ٩٧): (وقد أجرينا على أسانيد من قال بهذه الزيادة) (ينقص

حتى لا يبقى منه شيء) الدراسة قبل سنين فلم يصح منها إلا قول سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، والبرهاري!). اهـ.

قلت: وهذا لون آخر مما هو متلبس به، ويتهم به غيره!، فهذا الرجل كان ينكر هذه الزيادة مطلقاً لأنه لم يعرف أن ذلك من معتقد السلف، ثم أظهرنا الآثار له في هذا المعتقد؛ فكانت المفاجأة أن تضاربت أقوال ربيع خلطاً وخبطاً، فكيف يقول وقد أجرينا دراسة على أسانيد هذه الآثار من سنين!!!، نعوذ بالله من الكذب!.

(٣) **قلت:** ومن عظيم أمر الله تعالى أنه فضح هذا المدخلي بما تكلم به لسأته، وجرى به بنأته، لما اعتنق من البدع الفكرية، بقلب طافح ببعض أهل السنّة، ودفاعه عن أهل البدعة، حتى وصل به الأمر في شتم أهل السنّة بأقذر الشتائم، ولو أردنا قلبها عليه للبسنة كبوساً لا انفكك له منها؛ إلا بالتوبة الصادقة، والرجوع عنها اللهم غفرًا.

الكوثري الضال أرغى، وأزبد، وأرعد، وأبرق، وافتري، وكذب على الأئمة في تضعيف الأسانيد والمتون، ولست ههنا في صدد بيان أكاذيبه، وافتراءاته على أئمة أهل السنة، وذلك ليطعن في اعتقادهم، ويظهر اعتقاده الفاسد هو الصحيح!!!.

قلت: والمدخلي الضال سلك هذا المسلك المشين، فسود في كتبه، وهي (كشفه البالي) و (بيانه البالي) و (شرحه البالي لعقيدة السلف) البدعة الكوثرية، فأرغى وأزبد، وأرعد وأبرق، وشرق وغرب، وبعّد وقرّب، فهلك واحترق.

قلت: وقد افتضح في هذا التلاعب أمر المدخلي هذا والله الحمد، وانكشف حاله للكثيرين، وظهر للقريب وللبعيد ما عرف به من الزيغ والجهل، ولكن الشبه خطّافة تعلق بكثير من القلوب، فلا بدّ من التصدي لها^(١)، فكُتِبَ هذا المرجئ قد وزعت في أماكن، وخاصة في الخليج؛ فهناك من يروج لها، ويدافع عنها، وهذا من أبشع الجهل وأشنع، وهكذا أهل البدع، يتواصلون دوماً فيما بينهم، لنشر الباطل، والإفك، والزيف، والغمز، والتحريف، والتبديل، والتضليل، والطعن في أهل العلم وفي علمهم، وهذا ديدنهم الذي به على غيرهم يعلون، ومن أجله يفتخرون، فهذه وتلك من الأسباب

(١) قلت: فلما رأيت هذه الكتابات الواهيات، والتحريفات النابيات، رأيت لزماً عليّ أن أرد على المدخلي الضال، وأن أخرج هذه الشبه التي يلقيها على المسلمين، حتى يكونوا على بينة من أمرهم، وعلى احتياط في دينهم.

التي دعيتني لكتابة هذا الرد، واعتمدت على كتب أئمة^(١) الهدى والدين كما ذكرت ذلك والله الحمد والمنة.

قلت: ولا أحب أن أطيل في هذا الكلام الذي ليس هذا موضعه، ولكني أحببت أن أكشف شيئاً من خبايا شخصية هذا المدخلي المهترئة، لتتضح حقيقته للقراء، ولتتعري دوافعه أمامهم.^(٢)

والخلاصة: أن الرجل لاهو في العير!، ولا هو في النفير!، بل هو بعير هائج في الصفير! فنتيجة فعله هذا قد ورث عن الكوثري تلك النفسية السوداء الحاقدة الذميمة على الآثار ورجالها، والله المستعان.

قلت: إذاً فلا حُجة بعد ذلك بقول المدخلي في تضعيفه للأثر، لأن العبرة بمن علم أصول الحديث، نعوذ بالله من رُبْع مُحَدِّث!

قلت: وأما تلبيسه على معتقد الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله في قوله: (الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).

بقوله في (شرحه البالي لعقيدة السلف وأصحاب الحديث) (ص ١٧٤) بعدما ذكر الزيادة السلفية: (ولم يثبت عن أحد قال هذا الكلام إلا عن سفيان بن عيينة في حالة غضب!). اهـ

(١) قلت: ففيها ما تفرح به نفوس أهل السنّة، وتتحرق نفوس أهل البدع أمثال هذا المرجئ وإخوانه المرجئة!!!.

(٢) وقد عاقب الله الكاذبين في دينه بما جعلهم به نكالاً وعبرة؛ حفظاً لوحيه ودينه.

قلت: ما ستر الله تعالى أحداً يكذب في الدين.

وقال ربيع المرجى في (شرحه البايع لعقيدة السلف وأصحاب الحديث) (ص ١٧٤): (ومرة حرّكه - يعني سفيان - أخوه باعتراض!). اهـ.

وقال ربيع المرجى في (شرحه البايع لعقيدة السلف وأصحاب الحديث) (ص ١٧٦): (فقال له - يعني سفيان - أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، تقول: ينقص فقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء، اضطره أخوه لأن يقول هذا الكلام!). اهـ.

وقال ربيع المرجى في (كشفه البايع) (ص ٨٨): (فكيف بسفيان الذي لعله لم يقله إلا مرة واحدة في حال غضب!). اهـ.
قلت: وقد أقرّ العلماء اعتقاد الإمام ابن عيينة رحمه الله، ولم ينكروه.

قال العلامة العيني رحمه الله في (عمدة القاري) (ج ١ ص ١٢٥): (وهذا الذي قاله البخاري - وهو قول وفعل، ويزيد وينقص - منقول عن سفيان بن عيينة فإنه قال: الإيمان قول وفعل يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم: لا تقل ينقص، فغضب، وقال: اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء). اهـ.

قلت: وأقر العلامة العيني رحمه الله الإمام سفيان بن عيينة على ذكر هذا المعتقد (ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، رغم أن الإمام البخاري رحمه الله ذكر فقط لفظ: (يزيد وينقص) مما يدل على أن هذه الزيادة من اعتقاد السلف فافهم لهذا ترشد^(١).

قلت: فمعتقد الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله هذا ذكره أيضاً الإمام ابن عبد البر رحمه الله في (التمهيد) (ج ٩ ص ٢٥٤) وأقره، ولم ينكره.

فقال الإمام عبد البر رحمه الله في (التمهيد) (ج ٩ ص ٢٥٤):
(قال الحميدي: وسمعت سفيان بن عيينة يقول: الإيمان يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: لا تقل ينقص، فغضب، وقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء). اهـ—

قلت: وقد اعترف ربيع بهذا الاعتقاد السلفي، فلماذا هذا التناقض والإنكار؟!، والمماثلة والمراوغة؟!، **فقال ربيع المرجئي في (كشفه البالي) (ص ٨٨):** (إن هذا صحيح عن سفيان بن عيينة!). اهـ—

(١) قلت: ولما عجز ربيع عن نقد الآثار السلفية عن الأئمة المرضية في اعتقادهم أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء لجأ إلى التحريف، والتلبيس، والتدليس في أسانيد الآثار ومتونها اللهم غفرًا.

وقال ربيع المرجى في (كشفه البالي) (ص ٨٩): (نعم أقر الإمام

أحمد، سفيان على قوله!) اهـ—

قلت: فعليه بالمناصحة والتوبة مطلقاً اللهم غفراً.

قلت: وإنكار الإمام ابن عيينة رحمه الله وغضبه على أخيه، ليس كما ادّعاه ربيع أنه أمر اضطراريّ، بل أشعر منه أنه أخطأ بقوله هذا وخالف السنّة، فبيّن له الاعتقاد الصحيح في مسألة الإيمان أنه (ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، لأن المرجئة جعلوا ترك الفرائض ذنباً لا يكفر تاركها!، فغضب لذلك رحمه الله.

قلت: فهكذا كان السلف رضوان الله عليهم يشدد نكيرهم وغضبهم على من خالف السنّة بالآراء والتعسفات المريضة، وربما هجروه تعظيماً للسنّة، وتوقيراً لها، وما زال العلماء قديماً وحديثاً ينكرون على من خالف ذلك، ولو لم يُنكر مثل هذا لأدى إلى تبديل الدين وتغييره اللهم سدّد سدّد^(١).

قلت: وقد نقل الأئمة جملة: (الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) في كتبهم على أن ذلك من اعتقاد السلف الصالح، وأهل السنّة والجماعة، وقد أجمعوا على هذا الاعتقاد، منهم: الإمام الصابوني رحمه الله، والإمام الخلال رحمه الله، والإمام اللالكائي

(١) وانظر (إعلام الموقعين) لابن القيم (ج ٣ ص ٣٠٠) و(ج ٤ ص ٣٠٤)، و(فتح الباري) لابن حجر (ج ٢ ص ٢٤٨)، و(الإبانة الكبرى) لابن بطة (ج ١ ص ٢٥٩)، و(شرح صحيح مسلم) للنووي (ج ١٥ ص ١٣٧).

رحمه الله، والإمام البرهاري رحمه الله، والإمام حرب الكرماني رحمه الله، والإمام إسحاق الكَوْسَج رحمه الله، وغيرهم، وقد أدركوا العلماء في جميع الأمصار على هذا الاعتقاد.

قال الإمام الصابوني رحمه الله في (عقيدة السلف، وأصحاب الحديث) (ص ٣١٥): (وهذه الجمل التي أثبتتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم، لم يخالف فيها بعضهم، بل أجمعوا عليها كلها^(١)). اهـ.

قلت: ومن الجمل التي ذكرها الإمام الصابوني رحمه الله المجمع عليها هي: **بـ**(أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء!)^(٢).

قلت: وذكر الإمام حرب الكرماني رحمه الله معتقد السلف والسنة، من ذلك جملة: **بـ**(أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(٣)

قال الإمام حرب الكرماني رحمه الله في (مسائله) (ص ٣٥٥):
(هذا مذهب أئمة العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المعروفين

(١) قلت: وريع خالف هذا الإجماع، بل أنكره، كما في (كشفه البالي) (ص ٧٨)، وفي (بيان البالي) (ص ١١٥)، وفي (شرح البالي لمعتقد السلف وأصحاب الحديث) (ص ١٧٣ و١٧٤).

(٢) قلت: وقول الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله نقله عنه الإمام الصابوني رحمه الله في (معتقد السلف) (ص ٢٧١) على أنه معتقد السلف، المجمع عليه!!!.

(٣) انظر (المسائل) للكرماني (٣٧٠).

بها^(١)!، المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق، والحجاز، والشام، وغيرهم عليها!، فمن خالف شيئاً^(٢) من هذه المذاهب، أو طعن فيها^(٣)، أو عاب قائلها^(٤) فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنّة، وسبيل الحق...). اهـ.

وقال الإمام اللالكائي رحمه الله في (شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة) (ج ١ ص ٩): (فهذه الوصايا الموروثة المتبوعة، والآثار المحفوظة المنقولة^(٥)، وطرائق الحق المسلموكة، والدلائل اللامحة المشهورة، والحجج الباهرة المنصورة التي عملت عليها: الصحابة والتابعون، ومن بعدهم: من خاصة الناس، وعامتهم من المسلمين، واعتقدوها حجة فيما بينهم، وبين الله رب العالمين.

ثم من اقتدى بهم من أئمة المهتدين، واقتفى آثارهم من المتبعين، واجتهد في سلوك سبيل المتقين، وكان مع الذين اتقوا والذين هم

(١) قلت: وللعلم نحن تعلمنا اعتقاد السلف جملةً وتفصيلاً وأتبعناهم - وقد كان المدخلي إخوانياً اسرورياً عاملاً! - وذلك على يد شيخنا العلامة السلفي الأثري الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، فانتبه.

قلت: وقد كنت انتقد الرجال وأفكارهم المنحرفة قبل أن أعرف المدخلي هذا، وهو كان ينتقل من فكر إلى آخر في هذا الوقت، وقد ناقشته في ذلك في كتابي (تاريخ ربيع المدخلي) ولله الحمد والمنة.

(٢) فمن خالف شيئاً مثل (الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فهو مبتدع.

(٣) - (ربيع) الذي طعن في معتقد السلف في بعض مسائل الإيمان.

(٤) - (ربيع) الذي عاب على السلفيين الذين وافقوا السلف في مسائل الإيمان، ويعيبهم بـ (الحدادية!) وغير ذلك.

(٥) منها الآثار التي ذكرت: - (أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء).

محسنون^(١). اهـ

قلت: فهذه الجملة: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) صحت عن السلف، ونقلها الحفاظ في كتبهم، وهي حجة قاطعة في معتقدهم، وهذا يدل على مبلغ أمانتهم في نقل مذهب السلف في الاعتقاد السلفي.

والرواة الثقات رروا هذه الزيادة بالأسانيد الصحيحة على الجادة والصواب، فلا داعي ياربيع من التلبيس والتدليس^(٢).

قلت: ومن خالف الإجماع فهو في ضلال مبين.

قال الإمام الملطي الشافعي رحمه الله في (التنبيه) (ص ٢٩):
(ومن خالف الإجماع ضلّ... وإجماع الأمة أصل من أصول الدين). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٢٤ ص ١٧٢): (من خالف الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة، أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه؛ فهذا يعامل بما يعامل به

(١) قلت: فمن أخذ في مثل هذه المحجة أمن في دينه، وتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها... ومن أعرض عنها، وابتغى في غيرها مما يهواه، فقد سلك سبيل الضلالة، وسقط في مهوي الهلكة.

وانظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للالكائي (ج ١ ص ١٠)

(٢) فالمدخلي هذا يُقلد ويرمي غيره به، ويُحرّف ويتهم مُخالِفَهُ، وهو فوق هذا كله يفتخر ويتعالم في كتبه وأشرطته بما يوهم إخوانه المرجئة أنه فريد عصره، ووحيد دهره!.

قلت: ولو أردت في هذا الكتاب تعقب المدخلي بغروره وفخره في نفسه لتضاعف الكتاب، وخرجت عن المقصود، ولكن الإشارات السلفية التي أذكرها تكفي اللبيب، وتنبه المرجئ الغريب، لتعصبه العجيب!.

أهل البدع). اهـ—

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في (السِّير) (ج ١٩ ص ٣٢٧):
(ما زال العلماء يختلفون، ويتكلم العالم في العالم باجتهاده، وكلُّ
منهم معذور مأجور، ومن عاند، أو خرق الإجماع^(١)، فهو مأزور،
وإلى الله ترجع الأمور). اهـ—

قلت: وإجماع السلف، هو الإجماع الذي ينضبط، فلا يعتد
بخلاف ربيع ومن تابعه في مسائل الإيمان بعد إجماعهم، والله
المستعان.

قال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في (شرح
العقيدة الواسطية) (ج ٢ ص ٣٢٨): (قوله: والإجماع الذي ينضبط
هو ما كان عليه السلف الصالح، إذ بعدهم كثر الاختلاف،
وانتشرت الأمة).

يعني: أن الإجماع الذي يمكن ضبطه، والإحاطة به، هو ما كان
عليه السلف الصالح، وهم القرون الثلاثة، الصحابة، والتابعون،
وتابعوهم... وهل يمكن أن يوجد إجماع بعد الخلاف؟.

فنقول: لا إجماع مع وجود خلاف سابق، ولا عبرة بخلاف بعد
تحقق الإجماع). اهـ—

(١) قلت: وخرق المدخلي الإجماع في مسائل الإيمان، وغيرها، فهو مأزور، وإلى الله ترجع الأمور، اللهم سلِّم سلِّم.

وقال الشيخ صديق حسن خان رحمه الله في (قطف الثمر) (ص ١٥٩): (والإجماع ما عليه أهل العلم، من أقوال، وأعمال ظاهرة، وباطنه، مما له تعلق بالدين، والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، وبعدهم كثر الاختلاف). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٤٠): (فإن كل ما في الكتاب فالرسول موافق له، والأمة مجمعة عليه من حيث الجملة... وكذلك كل ما أجمع عليه المسلمون، فإنه لا يكون إلا حقاً موافقاً لما في الكتاب والسنة... فليس كل ما جاءت به السنة يجب أن يكون مفسراً في القرآن؛ بخلاف ما يقوله أهل الإجماع؛ فإنه لا بد أن يدلّ عليه الكتاب والسنة، فإن الرسول هو الوساطة بينهم، وبين الله في أمره ونهيه، وتحليله، وتحريمه). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٣٨): (قوله تعالى { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ } [النساء: ١١٥]، فإنهما متلازمان، فكل من شاق الرسول ﷺ من بعد ما تبين له الهدى، فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، وكل من اتبع غير سبيل المؤمنين فقد شاق الرسول ﷺ من بعد ما تبين له الهدى، فإن كان يظن أنه متبع لسبيل المؤمنين وهو مخطئ؛ فهو بمنزلة من ظن أنه متبع للرسول ﷺ وهو مخطئ.

وهذه الآية تدل على أن إجماع المؤمنين حجة من جهة أن مخالفتهم مستلزمة لمخالفة الرسول ﷺ، وإن كل ما أجمعوا عليه فلا بدّ أن يكون فيه نص عن الرسول ﷺ؛ فكل مسألة يقطع فيها بالإجماع، وبانتفاء المنازع من المؤمنين؛ فإنها ممن بين الله فيه الهدى...). اهـ.

قلت: والوقوف مع إجماع السلف، وعدم تجاوزه، أو قبول الخلاف فيه بأي حال؛ لأن مخالفة إجماعهم يقتضي بالضرورة تخطئتهم، وهم إنما أجمعوا على الأصول التي أجمعوا عليها بناء على نصوص كثيرة، فلا يمكن أن يكون إجماعهم خطأ، بل أن من يخالفهم لابد أن يكون هو الذي أخطأ، وأحدث في الدين ما ليس منه.

قلت: فإذا كان أهل السنة قد أجمعوا - مثلاً - على أن (الإيمان

قول وعمل، يزيد وينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فإن مقتضى ذلك عندهم أن ذلك من معتقدتهم، فمن خالف في ذلك فهو مخالف لإجماع السلف، وأحدث في الدين ما ليس منه.

قلت: ولهذا ترى السلفيين يُقرُّونها، ولا يتعرضون لها من قريب، أو من بعيد، لأنها من معتقد السلف الصالح، ولا جواب لذلك عندهم البتة.

بل هذه الزيادة السلفية التي ذكرها الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله على ظاهرها يفهمها صغار طلبة الدعوة السلفية، فضلاً ممن يدّعي أنه إمام السلفيين^(١) في العالم!!!.

واستمع إلى ربيع وهو يضطرب كعادته في أقواله، بل ويدعي الإجماع على خلاف مذهب السلف في الإيمان، كـ(أهل البدع والأهواء) تماماً:

فقال ربيع المرجئي في (شرحه البالي لعقيدة السلف، وأصحاب الحديث) (ص ١٧٣): (علماء الأمصار جميعاً، وقبلهم الصحابة، ما قالوا: ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء!) .اهـ—

وقال ربيع المرجئي في (شرحه البالي لعقيدة السلف، وأصحاب الحديث) (ص ١٧٤): (و لم يثبت عن أحد قال هذا الكلام إلا عن سفيان بن عيينة في حالة غضب^(٢))! .اهـ—

وقال ربيع في (كشفه البالي) (ص ٨٠): (اقتصروا على ما أجمع عليه الصحابة والتابعون، بل أتباع التابعين، ومنهم سفيان ابن عيينة، وأكثر من ألف شيخ من شيوخ البخاري، ولم يلتزموا هذه

(١) نعم إمام المرجئيين السحابين المتعلمين في العالم اللهم غفرًا.

(٢) قلت: وهذا الكلام فيه قَدْح صريح بعدالة الإمام ابن عيينة رحمه الله، وإلا كيف يجزم المدخلي أنه قال ذلك بسبب الغضب؟!، وهل يليق بهذا الإمام أن يعتقد اعتقاداً في حالة غضب؟!، وهل هذا خافٍ على المدخلي أم هو الهوى والزيغ عن الحق؟!.

الزيادة^(١). اهـ

يعني: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء).

واستمع إلى المدخلي كيف يلبس في الإجماع على طريقة أهل البدع.

فقال ربيع في (كشفه البالي) (ص ٩٥): (فهذه ثلاثة نقول عن الأوزاعي، يقول فيها بما يقول به أهل السنة جميعاً من أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ولا يزيد على ذلك). اهـ

وقال ربيع في (كشفه البالي) (ص ٩٤): (حيث لم ترضوا بما أجمعوا عليه - يعني السلف! -، وهو قولهم: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)). اهـ

قلت: ولما كان الباطل لا يمكن أن يقوم عليه دليل صحيح، فإن أهل البدع يُسارعون إلى حكاية الإجماع لبدعتهم حتى تروج، لأن الناس لا يمكن أن يخرجوا عن إجماع الأمة!^(٢)

وهذا الاعتزاء إلى الإجماع لا ينفعهم، لأن الإجماع مستند إلى

(١) قلت: وربع هنا ينقل إجماع السلف على أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، لكي يسقط زيادة: الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء، فتنبه.

فهو يذكر الإجماع لأمر خفيّ فانتبه له.

(٢) كما فعل ربيع فلمّا لم يجد أي دليل على اعتقاده في الإرجاء، ادعى إجماع السلف على كلامه، وأن أهل السنة خالفوا هذا الإجماع، حتى يروج باطله على أتباعه المرجئة، وهذا الاعتزاء إلى الإجماع لا ينفعه، لأن أهل السنة بينوا بأن إجماع السلف على خلاف معتقده الإرجائي اللهم غفرًا.

الكتاب والسنة، فالإجماع دليل على وجود الدليل، فما من مسألة أجمعت عليها الأمة إلا وهي منصوصة. (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (منهاج السنة) (ج ٨ ص ٣٤٤): (ما من حكم اجتمعت الأمة عليه إلا وقد دلّ عليه النص، فالإجماع دليل على نص موجود معلوم عند الأئمة ليس مما درس علمه). اهـ.

قلت: ولما كان كذلك؛ فإن كثيراً من الإجماعات المغلوطة؛ إنما هي من إفك المبتدعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (النبوات) (ج ١ ص ٤٧٩): (ولأهل الكلام والرأي من دعوى الإجماعات التي ليست صحيحة، بل قد يكون فيها نزاع معروف، وقد يكون إجماع السلف على خلاف ما ادّعوا فيه الإجماع ما يطول ذكره). اهـ.

قلت: بل وأعظم من هذا أن المبتدعة يخرقون الإجماع، ويدّعون أنه الإجماع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الإخائية) (ص ٤٣٥) عن الصوفية المبتدعة: (فهؤلاء خرقوا إجماع الطائفتين،

(١) انظر: (الصوارف عن الحق) للدكتور محمد عثمان (ص ١٤٩).

وما كفاهم ذلك حتى ادعوا أن هذا الخرق للإجماع أجماع... فهؤلاء من أعظم أهل البدع والضلال، كالخوارج، والروافض، وأمثالهم من الجهال الذين يخالفون السنة، وإجماع السلف، ويعادون من قال بالسنة، وإجماع السلف، لشبهه باطلة، كأحاديث مفتراة، وألفاظ مجملة لم يفهموها). اهـ—

قلت: فأهل البدع والأهواء لا يكتبون إلا ما لهم.

فعن الإمام وكيع بن الجراح رحمه الله قال: (أهل العلم يكتبون ما لهم، وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم)^(١).

قلت: فمن أجل هذا يسعى أهل الباطل في كتم الحق، وصرف الناس عنه، ومن أشهر علامات أهل البدع ذكر باطلهم، وكتمان الحق الذي عليهم^(٢).^(٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٢٤ ص ١٥٤): (فمن سلك هذه السبيل دحضت حججه، وظهر عليه نوع من التعصب بغير الحق). اهـ—

وقال ربيع في (كشفه البالي) (ص ٩٧): (وقد أجرينا على

(١) أثر حسن.

أخرجه الدارقطني في (السنن) (ج ١ ص ٢٦) بإسناد حسن.

(٢) والحق واضح، وإذا غرض الحق على ما هو عليه، وزالت معارضة الباطل، فإن أصحاب النفوس الزكية لا يُؤثرون سواه.

(٣) وهذا الداء خفيّ قلما يسلم منه من مارس المقالات الباطلة.

أسانيد من قال بهذه الزيادة (ينقص حتى لا يبقى منه شيء) الدراسة قبل سنين فلم يصح منها إلا قول سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، والبرهاري). اهـ—

قلت: انظروا إلى هذا التلاعب البين فمرة يقول: أجرينا على هذه الأسانيد، ومرة يقول: لم يثبت عن أحد من العلماء، ومرة يقول: لم يثبت إلا عن سفيان بن عيينة وحده!، ومرة يقول لم يثبت إلا عن سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، والبرهاري!!!^(١)

قلت: فأبي النقول أصح عند ربيع الكذاب المتناقض!!!؟

قلت: وأما تضعيفه لأثر الإمام أحمد رحمه الله في قوله: (ينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع) أي هذا بمعنى (أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء).

فقال ربيع المرجئ في (كشفه البالي) (ص ٩٠): (هذه مجازفة إذ كيف يصح وفيه علل^(٢)):

(١) أن القاسم هذا لم يوثقه ابن أبي يعلى، ولم نقف له على

ترجمة.

(١) انظروا إلى هذا التلاعب البين، والتناقض الجلي، وكأن هذا المدخلي يتلاعب بعقول قرائه، ويظنهم مستسلمين لكلامه، مسلمين برأيه ومُرامه!.

فهذه التنبيهات وحدها كافية لنقض رسائله من أسها اللهم غفراً.

(٢) والله أن العلل فيك ياربيع!.

وهذه مجازفة جازفت فيها ياربيع!.

(٢) أن في إسناده إعضالاً؛ حيث قال ابن أبي يعلى: وقال القاسم.

(٣) أن رواة مسائل الإمام أحمد المعتبرين لم ينقلوا هذا النص الذي يعتبر غريباً على الإمام أحمد وأساليبه.

(٤) هات لنا ترجمة القاسم، وأثبت أنه من ثقات أصحاب الإمام أحمد^(١). اهـ

أما قوله: (أن القاسم هذا لم يوثقه ابن أبي يعلى): فهذا من التباين والتضاد!، والتضارب والعناد!، وكيف راجَ عليه ما حذرَّ منه؟!، وكيف يجزم بذلك؟!، بل القاسم هذا هو أبو الطيب القاسم بن عبدالله بن محمد البغدادي وهو ثقة!!!.

قال الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله في ترجمته (ج ١٢ ص ٤٤٩): (ذكر أبو الفتح ابن مسرور أنه كتب عنه وقال: كان ثقة!!!)^(٢). اهـ

وأقره الحافظ الخطيب البغدادي على ذلك.

قلت: فهل يقال والحال هكذا: (لم يوثقه ابن أبي يعلى!). نعوذ بالله من رُبْع مُحدِّث!.

(١) وهذا لون آخر من الجهل، ويتهم به غيره.

(٢) وربيع هذا كلما أراد أن يضعف أثراً طعن فيه بجهل في رواته مع أنهم ثقات، فهل يقال أن ربيعاً حامل راية الجرح والتعديل، ومحدِّث زمانه؟!، بل حامل الكهل العليل، والجهل والتضليل!.

وأما قوله: (ولم نقف له على ترجمة!) وهذا لونٌ آخر مما هو مُتَلَبَّسٌ به، ويَتَّهَمُ به غيرَه!!!، بل له ترجمة كما ذكرنا في (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ج ١٢ ص ٤٤٩) وهو ثقة.

قلت: وكذلك مُترجمٌ له على أنه من أصحاب الإمام أحمد رحمه الله الثقات في (المنهج الأحمد) للعلّيمي (ج ١ ص ١٥٤)، ومُختصره (الدُّرُّ المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد) له أيضاً (ج ١ ص ١٤٥)، و(مُختصر طبقات الحنابلة) للنبألسي (١٩٤)، و(مناقب الإمام أحمد) لابن الجوزي (ص ١٠١)، و(طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (ج ٢ ص ٢٠٩)، و(المقصد الأرشد) لابن مفلح (ج ٢ ص ٣٢٤).

قلت: فهل يُقال بعد هذا: (لم نقف له على ترجمة!). نعوذ بالله من رُبْعٍ مُحدّث!

فهو أراد إيهام القراء أن القاسم البغدادي هذا مجهول^(١)، وليس من أصحاب الإمام أحمد ليطعن في مُعتقد السلف: —(أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء!)^(٢).

(١) فمن خالف شيئاً مثل (الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فهو مبتدع.

(٢) قلت: فهو من ثقات أصحاب الإمام أحمد رحمه الله، ومن المعترين.

ومن هنا يتبين لك بطلان قول المدخلي في (كشفه البالي) (ص ٩٠): (أن رواية مسائل الإمام أحمد المعترين لم ينقلوا

هذا النص الذي يعتبر غريباً على الإمام أحمد وأساليبه!). اهـ

قلت: إذاً فالحق أن القاسم البغدادي معروف مشهور، ومن أصحاب الإمام أحمد كما ذكرت المصادر المتقدمة، وهو ثقة!

قال ابن أبي يعلى الحنبلي رحمه الله في (طبقات الحنابلة) (ج ٢ ص ٢٠٩): (القاسم بن عبدالله البغدادي، أحد من روى عن إمام الدنيا أحمد بن حنبل). اهـ—

وقال ابن مفلح الحنبلي رحمه الله في (المقصد الأرشدي) (ج ٢ ص ٣٢٤): (قاسم بن عبدالله البغدادي، هو أحد من روى عن إمامنا أحمد فيما ذكره محمد بن يوسف البناء الصوفي). اهـ—

وقال العُلَيْمِيُّ الحنبلي رحمه الله في (المنهج الأحمدي) (ج ٢ ص ١٥٤): (القاسم بن عبدالله البغدادي، أحد من روى عن الإمام أحمد بن حنبل). اهـ—

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله في (تاريخ بغداد) (ج ١٢ ص ٤٤٩): (القاسم بن عبدالله بن محمد أبو الطيب البغدادي... ذكر أبو الفتح ابن مسرور أنه كتب عنه وقال: كان ثقة). اهـ—

وأما قوله: (أن في إسناده إعضالاً، حيث قال ابن أبي يعلى: وقال القاسم!).

قلت: إذا أثبتنا أن القاسم ثقة، وقد نقل العلماء عنه أنه روى عن الإمام أحمد، فلا وزن لقول المدخلي هذا، ولا قيمة له، وقد

دَوَّنَ أهل السُّنَّةَ والجماعة اعتقاد الإمام أحمد رحمه الله، واحتجوا به مع نقل أصحابه له في كتبهم بدون إسناد، لأنهم ينقلونه عنه من كتبه مباشرة، وهذا لا يخفى على صغار طلبة العلم، فضلاً ممن يدعي الإمامة في الحديث!!!.

علماً أن إسناد القاسم البغدادي قد ذكره ابن أبي يعلى في ترجمته في (طبقات الحنابلة) (ج ٢ ص ٢١٠) بقوله: (القاسم بن عبدالله البغدادي: أحد من روى عن إمام الدنيا أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فيما ذكره محمد بن يوسف البناء الصوفي الأصبهاني^(١) عن أبي الحسن بن الحكم وعثمان بن عبدالله جميعاً^(٢) عن القاسم...). اهـ—

قلت: ثم هذا الأثر ذكره أئمة الحنابلة، وأقروا أنه من قول الإمام أحمد رحمه الله، ولم يستغربوه^(٣)، فذكره ابن مفلح في (المقصد الأرشد) (ج ٢ ص ٣٢٤)، والعليمي في (المنهج الأحمد) (ج ٢ ص ١٥٤)، وابن أبي يعلى في (طبقات الحنابلة) (ج ٢ ص ٣٠٩).

(١) وهو محمد بن يوسف بن محمد الصوفي الأصبهاني المذكور في (أخبار أصبهان) لأبي نعيم (ج ٢ ص ٢٤٩).

(٢) قلت: فالإسناد يروى من طريقين عن القاسم.

(٣) كما ادعى المدخلي بقوله في (كشفه البالي) (ص ٩٠): (يعتبر غريباً على الإمام أحمد وأساليبه!).

قلت: بل يعتبر غريباً عليك أنت لجهلك بألفاظ الأئمة في الاعتقاد، نعوذ بالله من العناد.

قال ابن مفلح الحنبلي رحمه الله في (المقصد الأرشد) (ج ٢ ص ٣٢٥): (قال القاسم: سمعت أحمد بن حنبل، وقد سأله رجل عن زيادته ونقصانه -يعني الإيمان- فقال: يزيد حتى يبلغ أعلى السموات السبع، وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع).

وقال العُلَيْمِيُّ الحنبلي رحمه الله في (المنهج الأحمد) (ج ٢ ص ١٥٤): (قال القاسم: سمعت أحمد بن حنبل وقد سأله رجل عن زيادته ونقصانه، يعني الإيمان، فقال: يزيد حتى يبلغ أعلى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وينقصُ حتى يصيرَ إلى أسفل السافلين السبع).

وقال ابن أبي يعلى الحنبلي رحمه الله في (طبقات الحنابلة) (ج ٢ ص ٢١٠): (قال القاسم بن عبدالله: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله، وقد سأله رجل عن زيادته ونقصانه -يعني الإيمان- فقال: يزيد، حتى يبلغ أعلى السموات السبع، وينقصُ حتى يصيرَ إلى أسفل السَّافِلِينَ السَّبْعِ).

قلت: ومراد الإمام أحمد رحمه الله من قوله: (ينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع). أي ينقص الإيمان حتى لا يبقى منه شيء^(١)، فافهم هذا^(٢).

(١) قلت: فأني غرابة في ذلك والله المستعان.

(٢) وألفاظ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، إما صريحة في الحكم بما لا يحتمل غيره، أو ظاهرة فيه مع احتمال غيره، أو محتملةً لشيئين فأكثر على السواء والله ولي التوفيق.

قلت: إذاً فلا حجة بعد ذلك بقول المدخلي في تضعيفه للأثر، لأن العبرة بمن علم أصول الحديث، نعوذ بالله من رُبْع مُحَدَّث!.

قلت: وهذا يدل على أن أثر الإمام أحمد رحمه الله له أصل، وهو من اعتقاده، وذلك لنقل علماء الحنابلة له في كتبهم هذا أولاً، وثانياً: لذكر أن القاسم من أصحابه الثقات، ثالثاً: روي الأثر من طريقين عن القاسم كما سبق ذكره.

ثم أضف إلى ذلك ثبوت هذا الاعتقاد السلفي عن الإمام أحمد رحمه الله: بـ(أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) كما تقدم بإسناد صحيح، وقد أقر المدخلي بذلك بقوله في (كشفه البالي) (ص ٩٧): (وقد أجرينا على أسانيد من قال بهذه الزيادة: (ينقص حتى لا يبقى منه شيء) الدراسة قبل سنين فلم يصح منها إلا قول سفيان بن عيينة، والإمام أحمد!!!^(١)، والبرهاري^(٢) ^(٣) . اهـ—

قلت: واعلم أخي المسلم أن الزيادات التي يذكرها الإمام أحمد رحمه الله في الاعتقاد دقيقة جداً، ومراده بذكرها الردّ على المبتدعة، ورفع اللبس عن دين الله تعالى، وبذلك يعرف المبتدع من غيره،

(١) قلت: ألا يسعك اعتقاد الإمام أحمد في ذلك، فهو الذي سلك في اجتهاده طريقة الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، فمن تدبر مذهبه في الأصول والفروع وحده مترسماً لخطاهم لا يتجاوز طريقتهم إلى غيرها، ولهذا كانت أصوله سليمة موافقة لما كانوا عليه.

وانظر (المسودة في أصول الفقه) لآل تيمية (ص ٣٣٦).

(٢) قلت: ومن خالف هؤلاء الأئمة، ولا يرضى بحكمهم في الاعتقاد، فهو مُبتدع ضالّ اللهم غفرًا.

(٣) قلت: ألا يسعك ياربيع قول هؤلاء الأئمة لكي ترجع عن قولك هذا، وتترك المماثلة والمخاصمة في الدين.

فمن لم يذكرها فهو مبتدع ضال، فافهم لهذا ترشُد.

قال أبو الحسين علي بن مسلم الطوسي رحمه الله: (القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا قول أبي عبد الله -يعني الإمام أحمد- وبه نقتدي إذ لم ندرك عصره أحداً يقدمه في العلم، والمعرفة، والديانة... فهو حجة، وقدوة، وحجة لأهل هذا العصر، ومن يلي بعدهم، فنحن متبعون لمقالته، وموافقون له!)^(١).

قلت: والإمام أحمد رحمه الله أعلم الناس بالسنة في زمانه^(٢)، فمن خالفه في العبارات الاعتقادية، فهو مبتدع.

قلت: وكذلك ثبت عند المدخلي من قول الإمام ابن منده رحمه الله في كتابه (الإيمان) (ج ص ٥٤٥)، فلم يذكره مع الأئمة الثلاثة!. وهذه المرة الثانية يخفي المدخلي قول الإمام ابن منده رحمه الله في: أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

وربيع يقول في (كشفه البالي) (ص ١٣٣): (فوالله ما أخفيته!). اهـ

(١) اثر صحيح

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٧ ص ١٠٦) بإسناد صحيح.

(٢) انظر: (السنة) للخلال (ج ٧ ص ١٠٧).

قلت: وكان الإمام أحمد رحمه الله يبدع من لم يأتي بزيادة (غير مخلوق)، فهو مبتدع، وكذلك زيادة (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، وقد فصلت ذلك جملةً وتفصيلاً في (ص ١٥٠).

قلت: فليتأمل هذا مناصروا المدخلي، ومُرِيدوه حتى يعرفوا الحقَّ من الباطل، وصدق القول من الخبر العاطل، وإلاَّ {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ} [الرعد: ١٧].

إذاً فلا وزن لتضعيف ربيع لأثر الإمام أحمد رحمه الله، ولا قيمة له، بل يدل على جهل ربيع بالتصحيح والتضعيف، والجرح والتعديل، **نعوذ بالله من رُبْعٍ مُّحَدَّث!**

قلت: ومن هنا تعرف بطلان قول ربيع في (كشفه البالي) (ص ٩٠): (أن رواة مسائل الإمام أحمد المعتبرين لم ينقلوا هذا النص الذي يعتبر غريباً على الإمام أحمد وأساليبه!!!). اهـ—

فهذا لا يحتاج إلى تعليق، لأن الإمام أحمد رحمه الله عرف بذكر عباراته في الاعتقاد كما بين أهل العلم ذلك، وسبق هذا.

وأما قوله: (هات لنا ترجمة القاسم، وأثبت أنه من ثقات أصحاب الإمام أحمد!!!) ^(١).

قلت: وهذا يدلُّ دلالةً وثيقةً على جهل المدخلي لحقيقة جرح الرجال وتعديلهم!، فهو متلبس بما يُنكره على غيره، **نعوذ بالله من ربع مُعَدِّلٍ ومُجَرِّحٍ!**

(١) قلت: تأمل حَفِظَكَ اللهُ كيف أن آخرَ كلامه يهدم أوله، وأن أوله يناقض آخره، فهو يذكر أن ابن أبي يعلى ترجم له في (طبقات الحنابلة) (ج ٢ ص ٢١٠) ثم يناقض هذا، ويقول: (هات لنا ترجمة القاسم!)

فأنت ترى كيف يتناقض هذا الرجل التناقض تلوا الآخر، حتى إنه يقع فيما لا يخفى على صغار طلبة هذا العلم الشريف!.

قلت: وقد أتينا لربيع بترجمة القاسم من (تاريخ بغداد) للخطيب (ج ١٢ ص ٤٤٩) وأنه ثقة معروف، والله الحمد والمنة!!!.

قلت: وهو من ثقات أصحاب الإمام أحمد رحمه الله، وقد نقل العلماء الحنابلة ترجمة القاسم في كتبهم منها: (المنهج الأحمد) للعلّيمي (ج ١ ص ١٥٤)، ومُختصره (الدُّرُّ المنضد) له (ج ١ ص ١٤٥)، و (مختصر طبقات الحنابلة) للناّبلسي (١٩٤)، و(المَقْصَد الأُرْشَد) لابن مفلح (ج ٢ ص ٣٢٤)، و (مناقب الإمام أحمد) لابن الجوزي (ص ١٠١)، و (طبقات الحنابلة) لابن أبي يعلى (ج ٢ ص ٣٠٩)، فجميع هؤلاء العلماء ترجموا للقاسم البغدادي، فهل يقال بعد هذا: (هات لنا ترجمة القاسم؟!)(١). (٢).

نعوذ بالله من رُبْعٍ مُعَدِّلٍ ومُجَرِّحٍ!.

فهذا كلّه تغافل عنه المدخلي؛ مُلقياً الكلام على عواهنه؛ دُونَما تحقيقٍ، أو تدقيقٍ، أو بحثٍ، أو حَثٍّ!.

فلا نريد التطويل بنقده فيه، والكشف عن خوافيه، وإنما ذكرت ذلك لأبَيِّنَ للمدخلي ما يقطع تغريره، ويدفعُ تَبَجُّحهُ وافتخاره،

(١) قلت: فربيع لا يدري ما يخرُجُ من رأسه!، وهذا عجبٌ يدلُّ على مدى معرفة المدخلي بعلم الجرح والتعديل، وهو يقرّ على نفسه: أنه حامل راية الجرح والتعديل!.

وللعلم أن الشيخ الألباني رحمه الله الذي قال هذه الكلمة لم يعلم بخوافيه هذه التي خرجت منه بعد وفاته رحمه الله، وإلا لبين جهله في علم الحديث كما بين جهل الذين من قبله، فافهم لهذا ترشده.

(٢) قلت: وهذا الكلام لربيع على اختصاره تَضَمَّنَ غَلْطاً واضحاً، وخطأً فاضحاً.

وَيَدْرَأُ عِنَادَهُ وَاسْتِكْبَارَهُ.

قلت: وربيح يتكلم بكل حرية لإخوانه المرجئة؛ لأنه يعلم بجهلهم في العلم، وأنه لا أحد عنده يراجع ويبحث في مقالاته البالية التي تنقل في (شبكة سحاب المرجئية) اللهم غفراً.

قلت: بل وصل به الحال إلى أنه ضعف إسناده أثر الإمام الأوزاعي رحمه الله برجل لم يكن له أي ذكر في الإسناد، ومما يدل أن ربيعاً يكذب على القراء!، حيث ضعف إسناده أثر الإمام الأوزاعي رحمه الله بـ(فديك بن سليمان القيسراني)^(١)،^(٢) وهو لم يذكر في الإسناد البتة!!!.

فقال ربيع في (كشفه البالي)(ص ٩٥) في الحاشية:(بسبب أن في إسناده فديك بن سليمان، قال فيه الحافظ في التقريب: مقبول!). اهـ—

قلت: بل فيه أبو قدامة تمام بن كثير الجبيلي فقط، ترجم له الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (ج ١١ ص ٤١)، ولم يذكر

(١) انظر (تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢٣ ص ١٤٥).

(٢) وفي موضع من (كشفه البالي) (ص ٦٦) ضعفه بـ(أبي قدامة الجبيلي) هذا، فمرة يضعفه بـ(أبي قدامة)، ومرة يضعفه بـ(فديك)!!!.

بل ضعفه أيضاً بـ(عقبة بن علقمة) وهو صدوق، كما في (التقريب) لابن حجر (ص ٦٨٤)، و(الكاشف) للذهبي (ج ٢ ص ٢٣٨)، ثم هو السائل فتنبه لتلبيس المدخلي.

أما لك عقل يامدخلي، أم هو الجهل الجلي!.

فيه جرحاً، ولا تعديلاً، وله ذكر في (تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢٠ ص ٢١٢) فهو لا بأس به في المتابعات.

أخرجه الأصبم في (حديثه) (ص ١٥٣) ومن طريقه اللالكائي في (الاعتقاد) (ج ٥ ص ١٠٣٠)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (ج ١١ ص ٤١) من طريق العباس بن الوليد البيروتي حدثنا أبو قدامة الجُبَيْلي قال: سمعت عقبة بن علقمة يقول: سألت الأوزاعي فذكره. قلت: فأنت ترى أيها القارئ الكريم ليس لـ(فديك بن سليمان القيسراني) ^(١) أي ذكر في الإسناد، فهل الذي ذكر (فديك) المدخلي من هوى نفسه، أو ممن كتب عنه، كلاهما مرءٌ؟!، نعوذ بالله من رُبْعٍ مُحَدَّثٍ!.

قلت: وهكذا؛ فلم يكتفِ المدخلي بادعائه بتضعيف الأثر بما سبق ذكره، بل ضعّفه أيضاً بـ(عقبة بن علقمة المَعافري) وهو ضعيف عند المدخلي!، حيث قال ربيع المرجئي في (كشفه البالي) في الحاشية (ص ٦٥): (إسناده ضعيف، فيه عقبة بن علقمة، قال فيه الحافظ في التقريب: (صدوق، لكن كان ابنه محمد يدخل عليه ما

(١) فكيف يتجرؤ المدخلي أن يكذب هذا الكذب الواضح الفاضح!.

قلت: وخوافيه العلمية الحديثية؛ فهي أكثر من أن تُحصَرَ، وقد بدأت بتجميعها في كتاب مستقل على نسق ما كتبه أهل السُنَّة والجماعة في (الكوثري الضال) وغيره من أهل البدع، سائلاً الله تعالى أن يوفّقني في كشف حقيقة (المدخلي الضال) الذي لا زال عدد ممن ينتسبون إلى العلم مغرورين به اللهم سدّد سدّد.

ليس من حديثه)، وقال الذهبي في الكاشف: (صدوق يغرب)...). اهـ—

قلت: فتأمل التلبيس والتدليس، عناداً وخيانةً، بل عقبة بن علقمة المعافري هذا صدوق، بل ثقة، فلم يضعفه أحد من أئمة الجرح والتعديل، إلا المدخلي حامل راية التبديل والتضليل!!!.

وإليك أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

قال أبو مسهر: حدثني عُقبة بن علقمة المعافري من أصحاب الأوزاعي من أهل أطرابلس من المغرب، سكن الشام، وكان خياراً ثقة. (١)

وقال ابن معين: لا بأس به. (٢)

وقال ابن خراش: ثقة. (٣)

وقال أبو عبد الله الحاكم: ثقة مأمون. (٤)

وقال النسائي: ثقة. (٥)

وقال ابن قانع: صالح. (٦)

(١) انظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم (١٧٤٤)، و(تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢٠ ص ٢١٢).

(٢) انظر: (ميزان الاعتدال) للذهبي (ج ٣ ص ٨٧)، و(تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢٠ ص ٢١٣).

(٣) انظر: (تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢٠ ص ٢١٣)، و(ميزان الاعتدال) للذهبي (ج ٣ ص ٨٧).

(٤) انظر: (تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢٠ ص ٢١٣).

(٥) انظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر (ج ٧ ص ٢٤٧).

(٦) انظر: (تهذيب التهذيب) لابن حجر (ج ٧ ص ٢٤٧).

وقال ابن حجر: صدوق^(١). أي في الحديث.

وقال الذهبي: صدوق يغرب.^(٢)

وقال الذهبي: صدوق مشهور.^(٣)

وقال الذهبي: صدوق.^(٤)

قلت: ولا يُحذر من حديثه إلا من جهة ابنه محمد بن عُقبة المَعَاْفِرِيّ فقط، وليس أثر الإمام الأوزاعي رحمه الله من ذلك، على زعم المدخلي.

قال ابن حبان رحمه الله في (الثقات) (ج ٨ ص ٥٠٠): (يُعتَبَرُ بحديثه من غير رواية ابنه محمد بن عُقبة عنه؛ لأنَّ محمداً كان يُدخِلُ عليه الحديث، فيجيب فيه). اهـ—

وقال ابن حجر رحمه الله في (التقريب) (ص ٦٨٤): (عقبة بن علقمة المعافري^(٥)... صدوق، لكن كان ابنه محمد يُدخِلُ عليه ما ليس من حديثه). اهـ—

وهذا تالله كُبرى معايب هذا المدخلي بشهادة نفسه على نفسه، وَيَكَاَنَّهُ بدأ يخلطُ وتختلط عليه الأمور، فهو يقع فيما ينهى الآخرين

(١) انظر: (تقريب التهذيب) لابن حجر (ص ٦٨٤).

(٢) انظر: (الكاشف) للذهبي (ج ٢ ص ٢٣٨).

(٣) انظر: (ميزان الاعتدال) للذهبي (ج ٣ ص ٨٧).

(٤) انظر: (ذكر مَنْ تُكَلِّمُ فِيهِ وَهُوَ مَوْثِقٌ) للذهبي (ص ١٣٦).

(٥) وهو من أصحاب الإمام الأوزاعي رحمه الله، نقل الاعتقاد السلفي: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء). (٤).

عنه، وَيَتَّصِفُ بِمَا يَذُمُ الْآخِرِينَ بِتَلْبُسِهِ!.

قلت: ظَهَرَ لَدِي عَيْنِينَ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- أَنَّ مُحَاوَلَاتِ الْمَدْخَلِيِّ لِتَضْعِيفِ الْأَثَرِ، هِيَ مُحَاوَلَاتِ الْغَرِيقِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَتَشَبَّثَ بِخِيوطِ الْقَمَرِ، مَحْوُطَةً بِالتَّدْلِيسِ، مَلْفُوفَةً بِالتَّلْبِيسِ! (١).

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ

وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ

وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

قلت: فهذه التنبيهات وحدها كافية لنقض أكاذيبه في (كشفه

البالي)! (٢). (٣)

قلت: ثم أتى بطامة أخرى، حيث زعم أن الآثار لا يبحث فيها

في الشواهد والمتابعات، فليس هي عنده كالقول في الأحاديث

النبوية!، هكذا مطلقاً بدون تفصيل! نعوذ بالله من رُبْعٍ مُحَدَّثٍ!.

فقال ربيع المرجئ في (كشفه البالي) (ص ٩٥) في الحاشية:

(وليس هذا القول من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

(١) فهل يُقال بعد ذلك أن ربيعاً حامل راية الجرح والتعديل؟!، أم حامل راية التبديل والتضليل، والجهل العليل!.

قلت: وللعلم أن علم الجرح والتعديل له رجاله، فتنبه.

(٢) قلت: ألا يدرك القارئ الكريم أن ربيعاً على طريق أهل البدع؛ يأخذ ما يزعم أنه له، ويترك ما يدينه..

(٣) وقد قيل: (عدو عاقل، خير من صديق جاهل!)، أو (عدو عاقل، خير من عدو غير عاقل!).

نبحث له عن الشواهد والمتابعات!). اهـ

قلت: فاقتصاره في ذكر الشواهد والمتابعات على الآثار المرفوعة فقط، لا الآثار الموقوفة، ولا الآثار المقطوعة فهذا من أوابيده المهلكة، وإلا عمل أهل العلم بذلك قديماً وحديثاً ما لا يخفى على صغار طلبة الحديث، فضلاً ممن يدعي أنه إمام أهل الحديث في العالم!!!.

قلت: وقد عمل بذكر الشواهد والمتابعات^(١) للآثار الموقوفة والآثار المقطوعة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) وغيرها، والإمام ابن القيم رحمه الله في (إعلام الموقعين) وغيره، والحافظ ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري) وغيره، والشيخ الألباني رحمه الله في (الإرواء) وغيره، وغيرهم^(٢).^(٣)

قلت: وليس هذا موضع نقده في ذلك، فقد جمعت أخطائه الحديثية، والعقدية، واللغوية، والمنهجية في (كتابي الكبير) اللهم سدّد سدّد.

قلت: وكأن هذا الجاني برميه الكلام على عواهنه شعر بأخطائه

(١) قلت: وقد يسمّى الشاهد متابعةً أيضاً فتنبه.

وانظر: (نزهة النظر) لابن حجر (ص ١٠٢).

(٢) خاصة إذا كانت هذه الآثار السلفية بمعنى واحد في معتقد واحد، فلا مانع في العلم أن يُستشهد بعضها ببعض في السدين، لاتفاق الأئمة عليه، وأضف إلى ذلك نقل أصحاب الحديث لهذا المعتقد في كتبهم بحجة أنه من معتقد السلف.

(٣) وانظر على سبيل المثال: (جلباب المرأة المسلمة) للشيخ الألباني رحمه الله (ص ١٠٧ و ١٠٨) رقم الأثر: (٤ و ٥ و ٦).

في التحريف كما في (كشفه البالي) (ص ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦).

ومجال الرد على هذا الجاني، وبيان أكاذيبه في العلم واسع جداً، وإنما قصدت هنا إلى بيان ما لا بد منه مما يتعلق بتضعيفه للآثار السلفية، وبيان بطلان أصوله الفاسدة في النقد التي وضعها من عند نفسه، وبني عليها أباطيله اللهم سلّم سلّم.

قلت: إذاً فلا حجة بعد ذلك بقول المدخلي في تضعيفه لأثر، لأن العبرة بمن علم أصول الحديث، نعوذ بالله من رُبْع مُحَدَّث!

وبالجملة: فالأثر صحيح بلا ريب.

إذاً فتضعيفه لمعتقد الإمام الأوزاعي رحمه الله: —(أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) كما في (كشفه البالي) (ص ٩٥).

فليس الأمر كذلك، لأن معتقد الإمام الأوزاعي رحمه الله المسوق المتكلم عنه له صلة باعتقاد السلف كما سبق، وقد ذكره الإمام اللالكائي رحمه الله في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم) (ج ٥ ص ١٠٣٠)، وفي إسناده تمام بن كثير الجُبَيْلي^(١)، ترجم له ابن

(١) وقد ضعف الإسناد المدخلي بـ(فديك بن سليمان!) مع أنه لا يوجد له أي ذكر في الإسناد! كما سبق، نعوذ بالله من رُبْع مُحَدَّث!.

عساكر في (تاريخ دمشق) (ج ١١ ص ٤١) ولم يذكر فيه جرحاً وتعديلاً، فهو لا بأس به في المتابعات والشواهد، لأن هذا المعتقد قد أجمعوا عليه، ونقله الأئمة في كتبهم، وأقروه كما سبق ذكره.

وقد أقره الإمام عباس بن الوليد بن مزيد أبو الفضل البيروتي رحمه الله، وهو عابد صدوق ثقة، وكان كبار أصحاب الحديث يكتبون عنه^(١)، وروى عنه: أبوداود، والنسائي، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو حاتم الرازي، وأبو العباس الأصم، ويعقوب بن سفيان، وغيرهم.^(٢)

فقد سئل الإمام عباس البيروتي رحمه الله: أليس تقول ما يقول الأوزاعي؟ فقال: (نعم).^(٣)

قلت: وهذا يدل على صحة اعتقاد الإمام الأوزاعي رحمه الله، وهو صحيح عنه.

وهذا كله يدلّ دلالةً أكيدةً على بطلان ما قاله المدخلي في أثر الإمام الأوزاعي رحمه الله.

وأما تضعيفه لمعتقد الإمام علي بن المديني رحمه الله: (أن

(١) انظر: (تهذيب الكمال) للمزي (ج ١٤ ص ٢٥٥)، و(التقريب) لابن حجر (ص ٤٨٩).

(٢) انظر: (تهذيب الكمال) للمزي (ج ١٤ ص ٢٥٦).

(٣) أخرجه الأصم في حديثه (ص ١٥٣)، واللالكائي في الاعتقاد (ج ٥ ص ١٠٣٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ج ١١

الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) بقوله في (كشفه البالي) (ص ٩٨): (وتذهب إلى تفسير الثعلبي الذي لم يذكر إسناد قول علي بن المديني... أين إسناده، والثعلبي يروي بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة بدون أسانيد). اهـ—

قلت: كلما تأملت كلام هذا المدخلي؛ ازددت يقيناً بتفننه في التدليس، وتلوّنه في التلبيس، فكأنه لا أحد عنده يُراجع، وينقد، ويبحث... وهذه الدرّوة في التعالم، والتعالي بالباطل والعياذ بالله. وبيان ما أودعه في كلامه هنا من التلبيس من وجوه أربعة:

الأول: أن الأثر حكمه على متنه، وهو مبنيّ على المعاني التي اشتمل عليها هذا الأثر، وهي: (أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، فهذا المعنى بعينه، هو موجود في الآثار الأخرى، وهي شاهدة له. (١)

الثاني: أن الأثر نقله عنه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله من كتبه مباشرة^(٢)، فلا حاجة لنا في إسناده، وما دام أيضاً وافق بقية السلف في ذكر هذا المعتقد السلفي، وهو (أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، حيث قال الدارمي: سألت علي بن

(١) وهو ليس حُكماً على الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي يذكرها الثعلبي في تفسيره كما يزعم المدخلي في (كشفه البالي) (ص ٩٨).

(٢) وقد تكلمت بمثل هذا الموضوع في كتاب (المسائل) للكوسج رحمه الله كما سبق ذكره فليراجع.

عبدالله المدني فذكره^(١)، كما في (تفسير) الثعلبي (ج ٣ ص ٢١٣).

الثالث: أن هذا الاعتقاد قد أجمعوا عليه كما سبق ذكره عن الأئمة، منهم: الإمام الصابوني رحمه الله في (عقيدة السلف) (ص ٣١)، والإمام اللالكائي رحمه الله في (الاعتقاد) (ج ١ ص ٩)، والإمام حرب الكرماني رحمه الله في (المسائل) (ص ٣٥٥).

الرابع: أن الإمام ابن المدني رحمه الله موافق في اعتقاده هذا للسلف، واعتقاد السلف يتبع بعضه بعضاً.

إذ تبين للقارئ الكريم ما أوردناه من الوجوه الدالة على ثبوت الأثر عن الإمام ابن المدني رحمه الله، فحينئذ يتبين لك بطلان تضعيف المدخلي له^(٢)، والحمد لله.

قلت: وفي هذا إظهار لتلاعب المدخلي بآثار السلف في الاعتقاد، ورميه إياها بالضعف والشذوذ اللهم غفراً.

ومن هنا تعرف بطلان نكير ربيع في (كشفه البالي) (ص ٨٤):
(إن كلامه هذا يفيد أن السلف جميعاً يقولون: إن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء!). اهـ—

(١) وقد تكلمت في هذا الموضوع كما سبق فليراجع.

(٢) قلت: كما يتبين لك أيضاً أن بحوث المدخلي ليس فيها أي تدقيق، ولا تحقيق!

بل نكصَ فيها على عقبيه؛ كحال أهل البدع في كل عصر، ومصر؛ يعدون ولا يُوفون، ويتكلمون فلا يصدّقون،

ويكُتُبون ويُحرِّفون، ويُضَلِّلون ولا يتَّقون!!!.

الحق شمس والعيون نواظر

لكنها تخفى على العميان

قلت: إذاً فلا حجة بعد ذلك بأقوال المدخلي في تضعيفه للآثار، لأن العبرة بمن عَلِمَ عَلِمَ الحديث، نعوذ بالله من ربيع مُحدِّث! وبالجملّة: فالآثار صحيحة عن أئمة الحديث بلا ريب، والله الحمد والمنّة.

قلت: وقد بينّا للقارئ الكريم مخالفات المدخلي الشرعية، وأثبتنا ذلك من كتبه وأشرطته، وناقشناه بذكر آثار السلف، وأقوال أهل العلم^(١) وأدلتهم.

وقد أعان الله تعالى على كشف عوارها، وبيان خطرها وبطلانها، واستئصال شأفتها من جذورها، والله الحمد والمنّة.

قال الإمام أحمد رحمه الله عن أمثال المدخلي هذا: (يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهّال الناس بما يُشَبَّهون عليهم؛ فنعوذ بالله من فتنة المضلّين)^(٢).

(١) قلت: فهل ترجع وتتوب ياربيع من الإرجاء، وإلا أنت دائماً وأبداً تناقض قولك.

قال ربيع المرجئ في (كشفه البالي) (ص ٩٤): (ومتى خالفت السلف في هذه المسألة وفي غيرها، أثبت هذا بالنقول عني من كتبي وأشرطتي!؛ وناقشني بأقوال السلف وأدلتهم!). اهـ

(٢) (الرد على الزنادقة والجهمية) (ص ٥٨).

قلت: فحقيق بمن لنفسه عنده قدرٌ وقيمة، ألا يلتفت إلى هؤلاء المرجئة، ولا يرضى لها بما لديهم والله المستعان.

قال الإمام ابن بطة رحمه الله في (الإبانة الكبرى) (ج ٣ ص ٩١): (اعلموا رحمكم الله أن من صفات المؤمنين من أهل الحق تصديق الآثار الصحيحة، وتلقيها بالقبول، وترك الاعتراض عليها بالقياس - يعني بالرأي - ومواضعه القول بالآراء، والأهواء، فإن الإيمان تصديق، والمؤمن هو المصدق). اهـ.

وقال الإمام أبو القاسم الأصبهاني رحمه الله في (الحجة) (ج ٢ ص ٤٦٢): (قال أهل السنة: لا نرى أحداً مال إلى هوى، أو بدعة، إلا وجدته متحيراً ميت القلب ممنوعاً من النطق بالحق). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (درء تعارض العقل والنقل) (ج ٨ ص ١٧٣): (والسلف والأئمة كلهم ذموا الكلام المحدث وأهله، وأخبروا أنهم يتكلمون بالجهل، ويخالفون الكتاب والسنة، وإجماع السلف، مع أن كلامهم جهل، وضلال مخالف للعقل، كما هو مخالف للشرع). اهـ.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في (السيرة) (ج ١٠ ص ٥٤٧): (هذا غاية ما عند هؤلاء المتفكرين من العلم عبارات وشقاشق لا يعبأ الله بها، يحرفون بها الكلم عن مواضعه قديماً وحديثاً، فنعوذ بالله

من الكلام وأهله). اهـ—

وقال الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (ج ١٦ ص ٤٤٢):

(هذا غاية ما عند هؤلاء المتعمرين عبارات وشقاشق يتقرون بها قديماً وحديثاً، ويحرفون بها الكلام عن مواضعه، والخطاب العربي عن موضوعه، والحديث العربي عن مفهومه في القرآن والحديث، وكلام الناس؛ فأبعدهم الله، وأبعد شرهم). اهـ—

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في (الفتاوى الكبرى) (ج ٥

ص ١٨): (كان من شعار أهل البدع إحداث قول، أو فعل^(١))، وإلزام الناس به، وإكراههم عليه، والمولاة عليه، والمعادة على تركه). اهـ—

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في (الصواعق المرسله) (ج ٣

ص ٩٢٦): (فإن البدعة لو كانت باطلاً محضاً لما قبلت، ولبادر كل أحد إلى ردّها وإنكارها، ولو كانت حقاً محضاً لم تكن بدعةً، وكانت موافقةً للسنة، ولكنها تشتمل على حقّ وباطل، ويلتبس فيها الحقّ بالباطل، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٤٢]، فنهي عن لبس الحقّ بالباطل

(١) قلت: كما فعل المدخلي، فإنه أحدث فتنة باطلة، سماها نصيحة للشيخ فالح الحربي حفظه الله، وهي فضيحة، وأراد إلزام العلماء وطلبتهم بها، وإكراههم عليها بفكره الإرهابي!، عن طريق الاتصالات بنفسه، أو عن طريق اتباعه المتعصبين الذين يرسلهم إلى البلدان، وبواسطة مقالاته في شبكة سحاب الحزبية، بل ويوالي عليها، ويعادي، فأهلك وهلك!!!.

وكتمانه، ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر، ومنه التلبيس، وهو التدليس، والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره). اهـ—

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الجواب الصحيح)

(ج ٥ ص ١١٧): (لا ريب أن الباطل لا يقوم عليه دليل صحيح لا عقلي، ولا شرعي، سواء كان من الخبريات، أو الطلبيات، فإن الدليل الصحيح يستلزم صحة المدلول عليه، فلو قام على الباطل دليل صحيح لزم أن يكون حقاً مع كونه باطلاً، وذلك جمع بين النقيضين، مثل كون الشيء موجوداً معدوماً). اهـ—

قلت: إذا فالمدخلي هذا لم يبلغ درجة علماء السنة في الاجتهاد وفي العلم، فهو لا يعتد بخلافه لقصوره في العلم، وعدم توفر آلة الاجتهاد لديه، فهو يعتبر من عامة الناس المثقفين الجامعيين، وهو جاهل بالجهل المركب، وهو مقلد سمع الناس يقولون شيئاً فقاله، ولا يشك من أوتي شيئاً من العلم والفهم أن جميع العلماء المجتهدين كانوا يقصدون غايةً واحدةً، وهي استنباط الحكم الموصل إلى مراد الشارع، غير أن مداركهم قد تفاوتت في طريق الوصول إليه. ^(١)

والمدخلي هذا ليس عنده الطريق الصحيح الموصل إلى حكم

(١) وانظر: (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لابن تيمية (ص ١١)، و(إعلام الموقعين) لابن القيم (ج ١ ص ٤٦)، و(المجموع)

الشارع، والاجتهاد المؤصل بالعلم، فاجتهاده هذا من قبيل الاجتهادات الفاسدة عند أهل العلم يأثم عليها إذا لم يتب منها اللهم غفرًا. (١)

قلت: لأن المسائل الأصولية من المسائل القطعية، أي قام عليها دليل قطعي، فالحق ما قام عليه الدليل، إذ لا يمكن مخالفة الدليل القطعي.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في (إعلام الموقعين) (ج ٢ ص ٦٢): (وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى، ويودّ كل واحد منهم أن يكفيه إياه غيره، فإذا رأى أنها تعيّنت عليه بذلّ اجتهاده في معرفة حكمها من الكتاب والسنة، أو قول الخلفاء الراشدين ثم أفتى). اهـ

قلت: فمن قصر في البحث فيها وخالف فهو آثم، وذلك لأن الاجتهاد الصحيح لا يُنقض بالاجتهاد الفاسد فتنبه. (٢)

وهو الاجتهاد الناقص: وهو الذي يكون مع التقصير في البحث

(١) وانظر: كتابي (اجتماع أهل الائتلاف لإبطال قول من لا يعتد قوله في الخلاف)، وهو مطبوع.

(٢) قلت: وهو الاجتهاد المحرم، والاجتهاد غير المعتد به: وهو الاجتهاد الصادر عن فرد، أو جماعة لا توجد فيهم أهلية الاجتهاد، ويصدق هذا على الاجتهاد الصادر عن الجماعات الإسلامية الحزبية، أو مثقف ثقافة عامة في أمر شرعي، وإنما كان هذا الاجتهاد غير معتبر، لعدم توفر أدوات الاجتهاد في هؤلاء، ولغلبة الظن ملازمة الأخطاء لاجتهادهم.

وانظر: (الاجتهاد) للشيخ صالح الفوزان (ص ٢٥ و ٢٦)، و(معجم مصطلحات أصول الفقه) لسانو (ص ٣٢)، و(المستصفي) للغزالي (ج ٢ ص ٣٥٠)، و(الاجتهاد الجماعي) لشعبان (ص ١٥)، و(الاجتهاد وفهم النص) لسوسوه (ص ٤٤).

والنظر، كما بين أهل العلم. (١)

قلت: والاجتهاد بهذه الصفة يأثم عليه العبد بلا شك كائناً من

كان فتنبه. (٢)

قلت: فلا يعتبر الاجتهاد شرعاً إلا إذا صدر عن أهله، الذين

اضطلعوا بمعرفة ما يفتقر إليه الاجتهاد، وإلا كان خبطاً في عماية،

واتباعاً للهوى، وكل اجتهاد صدر على غير هذا الوجه، فلا مزية

في عدم اعتباره؛ لأنه ضد الحق الذي أنزله الله تعالى. (٣)

قال العلامة الشاطبي رحمه الله في (الموافقات) (ج ٤

ص ١٦٧): (الاجتهاد الواقع في الشريعة ضربان:

أحدهما: الاجتهاد المعتبر شرعاً، وهو الصادر عن أهله الذين

اضطلعوا بمعرفة ما يفتقر إليه الاجتهاد، وهذا هو الذي تقدم الكلام

فيه.

(١) قلت: وهذا الذي وقع فيه المدخلي المتعلم، وقد تبين لي من كتاباته هذه أنه من المثقفين المتعلمين، ليس من أهل العلم

المعتبرين في الدين، وذلك بسبب اعتماده على العلم الجامعي، مما جعله يعتمد على الكتب لا على الشيوخ، فارتكز بسبب

ذلك في كثير من المخالفات الشرعية التي تقدر فيه وفي علمه، والله المستعان.

قلت: ولذلك انتقدته في كتابي الكبير (الانتصار في المسائل الكبار)، وقد بينت مخالفاته الشرعية عن طريق الحديث،

والتوحيد، والعقيدة، والمنهج، وأصول الفقه، واللغة، والفقه، والتفسير، اللهم سدّد سدّد.

(٢) قلت: ويكون المجتهد معذوراً ومثاباً على اجتهاده الخاطئ، إذا اجتهد في الأحكام التي هي محل للاجتهاد، وكان ممن

تتوفر فيه مؤهلات الاجتهاد.

قلت: والأحكام الأصولية ليست هي محل للاجتهاد فتنبه.

وانظر: (الاجتهاد) للشيخ الفوزان (ص ٢٦).

(٣) وانظر: (المستصفي) للغزالي (ج ٢ ص ٣٥٤).

والثاني: غير المعترف، وهو الصادر عن من ليس بعارف بما يفتقر الاجتهاد إليه؛ لأن حقيقته أنه رأي مجرد التشهي والأغراض، وخبط في عماية، واتباع للهوى، فكل رأي صدر على هذا الوجه فلا مزية في عدم اعتباره؛ لأنه ضد الحق الذي أنزل الله، كما قال تعالى: {وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} [المائدة: ٤٩]، وقال تعالى: {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: ٢٦] الآية، وهذا على الجملة لا إشكال فيه). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستغاثة) (ج ١ ص ٢٧٠): (الخبر الذي لا يطابقُ مُخْبَرَهُ، إذا كان صاحبه غير مجتهد، يُسَمَّى كَذِبًا، وَيُذَمُّ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ اعْتَقَدَ صِدْقَ نَفْسِهِ). اهـ.

قلت: لأن الكذب الذي لا يتبادر إلى أذهان الناس منه عند الإطلاق إلا التعمد، والله المستعان.

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في (الاجتهاد) (ص ٢٥): (خطورة الاجتهاد: الاجتهاد مركب صعب، ومنصب خطير، لأن المجتهد يفتي ويخبر عن الله وعن رسوله ﷺ، أنه أحل كذا وحرّم كذا، وقد قال الله تعالى { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ

مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ} إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُتْرَكْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٣]، فجعل القول على الله بلا علم قريناً للشرك، بل جعله أشد من الشرك مما يدل على خطورة الاجتهاد والفتوى، وفي الأثر: (أَجْرُكُمْ عَلَى الْفَتْوَى أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ) ^(١).

وكما أن المجتهد يخبر عن الله فهو أيضاً يعرض الناس للوقوع في الخطر والضلال إذا لم يتحرز ويتحفظ ويتأهل، لأنه قد يجل دماً حراماً، وفرجاً حراماً، ومالاً حراماً، وطعاماً حراماً، إلى غير ذلك من المحاذير العظيمة). اهـ—

قلت: ولذلك علينا أن نرجع إلى أهل العلم المعتبرين، لا من أمثال المثقفين ^(٢) بشيء من العلم الشرعي في الدين فتنبه.

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في (وجوب التثبت في الأخبار واحترام العلماء) (ص ٥٠): (إن وجود المثقفين والخطباء المتحمسين لا يعوض الأمة عن علمائها... وهؤلاء قراء وليسوا فقهاء، فإطلاق لفظ العلماء على هؤلاء إطلاق في غير محله، والعبرة بالحقائق لا بالألقاب، فكثير ممن يجيد الكلام ويستميل العوام وهو غير فقيه، والذي يكشف هؤلاء أنه عندما تحصل نازلة يحتاج

(١) الحديث: أخرجه الدارمي في (سننه) باب: الفتيا وما فيه من الشدة (ج ١ ص ٥٧) من حديث عبيدالله بن أبي جعفر مرسلًا.

(٢) كـ(ربيع المدخلي المثقف!).

إلى معرفة الحكم الشرعي فيها فإن الخطباء والمتحمسين تتقاصر أفهامهم وعند ذلك يأتي دور العلماء.

فلننتبه لذلك ونعطي علماءنا حقهم ونعرف قدرهم وفضلهم ونترل كلاً مترلته اللاتقة به). اهـ—

قلت: وهنا يتبين أن ربيعاً حقق أشياء في مسائل الإيمان بغير علم، وهذا منكر من القول.

قال العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (تفسيره) (ج ١ ص ٨٠): (فالقول على الله بلا علم، من أكبر المحرمات، وأشملها، وأكبر طرق الشيطان التي يدعوا إليها، فهذه طرق الشيطان التي يدعوا إليها هو وجنوده، ويبدلون مكرهم وخذاعهم على إغواء الخلق بما يقدرون عليه). اهـ—

وقال العلامة الشيخ محمد هراس رحمه الله في (شرح العقيدة الواسطية) (١٦١): (وأما القول على الله بلا علم؛ فهو باب واسع جداً يدخل فيه كل خبر عن الله تعالى بلا دليل، ولا حجة). اهـ—

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٢ ص ٣٩٦): (ومن تكلم في الدين بلا علم كان كاذباً، وإن كان لا يتعمد الكذب). اهـ—

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ١٥ ص ٣٤٩): (خطوات الشيطان القول على الله بلا علم، قال تعالى {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٢٨]، وهذا حال أهل البدع، والفجور). اهـ—

وقال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في (العلم) (ص ١٤٩): (الذي يفتي بلا علم أضل من الجاهل، فالجاهل يقول: لا أدري، ويعرف قدر نفسه، ويلتزم الصدق، أما الذي يقارن نفسه بأعلام العلماء، بل ربما فضل نفسه عليهم، فيضل ويضل، ويخطئ في مسائل، يعرفها أصغر طالب علم، فهذا شره عظيم، وخطره كبير). اهـ—

قلت: فالقول على الله بغير علم، هو أساس كل فساد، وأصل الضلال، والعياذ بالله.

وقال ابن حزم رحمه الله في (الإحكام) (ج ١ ص ٧٢): (وجدنا الله تعالى أنكر على من حقق شيئاً بغير علم، وأنكر على من كذب بغير علم، فقال تعالى {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَإِثْمَ وَالْبَغْيِ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنزلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٣]، فقد حرّم الله تعالى بنص هذه الآية أن يقول أحد على الله عز وجل شيئاً لا يعلم صحته،

وعلم صحة كل شيء مما دون أوائل العقل، وبدائه الحس، لا يعلم إلا بدليل.

فلزم بهذه الآية من ادعى إثبات شيء، إما أن يأتي عليه بدليل وإلا فقد أتى محرماً عليه، وقال تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} [يونس: ٣٩]، فأنكر تعالى تكذيب المرء ما لا يعلم أنه كذب.

وقال تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١]، فأوجب تعالى على كل مدّعي المصدق أن يأتي ببرهان، وإلا فقولُه ساقط). اهـ.

قلت: فنلزم المدخلي أن يأتي بالبرهان على دعواه إن كان صادقاً اللهم غفراً.

قلت: والمدخلي هذا يأخذ من الصحف^(١)، دون الرجوع إلى الشيوخ المعبرين في الاعتقاد، مما ارتكز في أخطاء شنيعة في أصول الدين!، اللهم سلّم سلّم.

ولهذا كان العلماء لا يعتدون بعلم الرجل إذا كان مأخوذاً عن الصحف، فانتبه.

(١) قلت: ولا ريب أن الأخذ من الصحف يقع فيه خللٌ، ولا سيما في هذا العصر، حيث كثر الجهال في الدين، لذلك لا يقبل الدين من صحيفة، ولا يروى عن صحّفي. فانتبه.

وانظر: (الفتاوى والمتفقه) للخطيب البغدادي (ج ٢ ص ١٩٤)، و(طبقات فحول الشعراء) للجمحي (ج ١ ص ٤).

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى الْقُرَشِيِّ قَالَ : (لَا تَقْرُوا الْقُرْآنَ عَلَى الْمُصَحِّفِينَ ^(١)) ، وَلَا تَأْخُذُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَفِيِّينَ .

أثر صحيح

أخرجه الخَطِيبُ فِي الْفَقِيهِ وَالْمُتَّفِقِ (ج ٢ ص ١٩٣) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ نَا يَعْقُوبَ بْنَ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيِّ نَا الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ وَسُوَيْدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ سَعِيدِ التَّنُوخِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بِهِ .

قلت: وهذا سنده صحيح.

وَعَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ : (لَا يُفْتِي النَّاسَ الصَّحَفِيُّونَ) .

أثر صحيح

أخرجه الخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْفَقِيهِ وَالْمُتَّفِقِ (ج ٢ ص ١٩٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ وَأَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيَّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحِمَاصِيِّ نَا بَقِيَّةَ قَالَ : سَمِعْتُ ثَوْرَ بْنَ يَزِيدَ بِهِ .

قلت: وهذا سنده صحيح.

وهذا لفظ ابن أبي عاصم، وآخر حديثه - وقال أبو زرعة الرّازي: (لَا يُفْتِي النَّاسَ صَحَفِيٌّ ، وَلَا يُقْرَأُ مِنْهُمْ مُصْحَفِيٌّ) .

(١) والصَّحَفِيُّ: هو من يأخذ العلم من بطون الكتب لا عن شيخ متمكن، فمعناه: يأخذ العلم من الصحيفة دون المشايخ والله المستعان.

وانظر (المعجم الوسيط) (ص ٥٠٨)، و(مصباح المنير) للفيومي (ص ١٧٤).

قلت: وهذا المتعالم المفتون مادام على هذا الجهل المركب فهو
مخاصم ومماريٍّ ومحدث بالباطل.

وأيها المتعالم لا تزال ظالماً ما كنت مخاصماً حاقداً، ولا تزال
آثماً ما كنت ممارياً عصبياً، ولا تزال كاذباً ما كنت محدثاً مفترياً.

قلت: ولذلك وقع في الأحكام المجملة لا التفصيل، فأضلَّ
السبيل لفهمه العليل.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في: (ومن
أهم ما على العبد، وأنفع ما يكون له معرفة قواعد الدين على
التفصيل.

فإن أكثر الناس يفهم القواعد ويقر بها على الإجمال!، ويدعها
عند التفصيل!)^(١).^(٢) اهـ

قلت: فتبين من ذلك أن ربيعاً فيه غفلة شديدة في الاعتقاد،
والمنهج، والشريعة، والعلم، لم يكن يقدر أن يصون نفسه عن هذه
الغفلة الشديدة، كما يفعل أصحاب الحديث شرفهم الله تعالى.
تنبيه: بل أيضاً في نقده للرجال؛ فإنه ابتلي بالسبِّ الشديد،
فيسببهم سباً شديداً.

(١) انظر: (الدرر السنية) (ج ٤ ص ١٠).

(٢) قلت: وهذا شأن المدخلي تماماً، فإنه يلجؤ إلى الإجمال، ويترك التفصيل، والله المستعان.

وقد انتقده في ذلك العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله لشدته في نقد الرجال، وخروجاً عن الجادة العلمية في ألفاظه السيئة، ونصحه مراراً من أجل ذلك ولم يتب^(١)، ولم يرجع إلى الآن، بل ازداد سوءاً وعناداً^(٢)، والعياذ بالله.

فقال العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله - وهو ينصح المدخلي -: (لكني قلت له في أكثر من مرة في مهاتفة جرت بيني وبينه، لو أنه يتلطف في استعمال بعض العبارات!!!).^(٣) اهـ

قال أبو حمزة الأعور: (أتيت إبراهيم النخعي فقلت: إن أناساً يقولون: قد تابعت إبراهيم التيمي على رأيه. قال: فضحك، وقال: تراني مرجئاً سبباً^(٤)...)^(٥).

ولذلك ترى ربيعاً يردّ الحق، ويغضب لباطله غضباً شديداً، بل ويسبّ سبباً شديداً فهلك.^(٦)

(١) وربع مُستاء من هذه النصيحة جداً، حتى كان يقول: لو لم يذكر الألباني هذه النصيحة لكان أفضل!.

(٢) فربيع لم يسمع نصائح العلماء له في ألفاظه هذه البذيئة، فهو سيء الخلق، بل في ألفاظه هذه تعدى إلى الله تعالى، ورسوله ﷺ، والرسول عليهم السلام، وجبريل، والصحابة، والعلماء، وطلبة العلم اللهم غفراً.

(٣) (شريط مسجل) بصوت الشيخ، (سلسلة الهدى والنور)، رقم (١/٨٥١) بتاريخ ١٤١٦/٧/٩ هـ.

(٤) والمرجئة يسبون أهل الحديث حتى على مسائل فقهية!!!، نعوذ بالله من الخذلان.

(٥) أثر حسن

أخرجه ابن شاهين في (شرح مذاهب أهل السنة) (ص ٢٧)، بإسناد حسن.

قلت: وأبو حمزة الأعور، هو ميمون القصاب، وهو راوي الأثر مباشرة، فلا يضرّ هنا ضعفه، فتنبه.

(٦) وانظر: (الانتصار) في فتاوى العلماء، إعداد: أبي معاذ السلفي (ص ٦٩) ألفاظ ربيع السيئة.

قال الإمام ابن بطة رحمه الله في (الإبانة الكبرى) (ج ٢)

ص ٥٤٧): (فاعلم يا أخي أن من كره الصواب من غيره، ونصر الخطأ من نفسه، لم يؤمن عليه أن يسلبه الله إيمانه، لأن الحق من رسول الله ﷺ إليك، افترض عليك طاعته، فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له فهو من المتكبرين على الله، ومن نصر الخطأ؛ فهو من حزب الشيطان). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الصفدية) (ج ١)

ص ٢٩٣): (وإنما جماع الشرّ تفريط في حقّ، أو تعدي إلى باطل، وهو تقصير في السنّة، أو دخول في البدعة، كترك بعض المأمور، وفعل بعض المحظور، أو تكذيب بحقّ، وتصديق بباطل). اهـ.

وقال العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في

(صفة الصلاة) (ص ٧٠): (ومن أعف نفسه من النظر، وأضرب عما ذكرنا، وعارض السند برأيه، ورام أن يردّها إلى مبلغ نظره فهو ضالّ مضلّ، ومن جهل ذلك كله أيضاً، وتقحم في الفتوى بلا علم فهو أشدّ عمى، وأضلّ سبيلاً). اهـ.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في (مفتاح دار السعادة)

(ج ١ ص ٩٩): (من عرض عليه حقّ فردّه فلم يقبله عوقب بفساد

قلبه، وعقله، ورأيه، ومن هنا قيل: لا رأي لصاحب هوى، فإن هواه يحمله على ردّ الحقّ، فيفسد الله عليه رأيه وعقله). اهـ.

وقال العلامة عبدالرحمن المعلمي رحمه الله في (التنكيل) (ج ٢

ص ٢٠١): (فأما من كره الحقّ، واستسلم للهوى، فإنما يستحق أن يزيده الله تعالى ضلالاً). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧

ص ٦٢٩): (أن المستكبر عن الحقّ يتلى بالانقياد للباطل). اهـ.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في (إعلام الموقعين) (ج ٢

ص ٢٤٥): (فإن من ردّ الحقّ مرج عليه أمره، واختلط عليه، والتبس عليه وجه الصواب، فلم يدر أين يذهب كما قال تعالى {بَلْ

كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ} [ق:٥])^(١). اهـ.

ويؤيده: كما ذكرنا قول أبي حمزة الأعور حيث قال: (أتيت

إبراهيم النخعي فقلت: إن أناساً يقولون: قد تابعت إبراهيم

التمي على رأيه. قال: فضحك، وقال: تراني مرجئاً

سبباً^(٢)...^(٣)). اهـ.

(١) قلت: وهل ترى ربيعاً إلا كما ذكر أهل العلم، اللهم سلّم سلّم.

(٢) والمرجئة يسبون أهل الحديث حتى على مسائل فقهية!!!، كما في (شبكة سحاب المرجئية) نعوذ بالله من الخذلان.

(٣) أثر حسن

أخرجه ابن شاهين في (شرح مذاهب أهل السنّة) (ص ٢٧)، بإسناد حسن.

قلت: وأبو حمزة الأعور، هو ميمون القصاب، وهو راوي الأثر مباشرة، فلا يضربّ هنا ضعفه، فتنبه.

قلت: وهل ترى ربيعاً إلا مُرجئاً سبأباً؟!!!^(١).

وأما قوله في (كشفها البالي) (ص ٩٥): (وشرح العلامة الفوزان قول هذين الإمامين - يعني ابن قدامة رحمه الله، وابن تيمية رحمه الله - ولم يشر من قريب، ولا من بعيد إلى هذه الزيادة). اهـ - يعني: بأن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

أقول: فقد قرأت رسائل المدخلي قراءة تأنُّ، وتأمُّل، وتدبُّر، وأيقنتُ أكثر ممَّا أتصوَّرُ بحال هذا الرجل، وانحرافه، وابتداعه، وتمويهه، وتلبيسه، وهي صفات أراد أن يصف بها شيوخنا العلماء؛ وإخواننا الأجلاء.

إن مَنْ كان هذا حاله حقيقاً بأن يُرثى مآله، ويُطرحُ مقاله، ففعل المغرورين به يكتشفون حقيقته، فتظهر لهم فعالة سريرته!، والله المستعان.

ولكي لا أُخْلِى من ضرب أمثلة التي تبين حقيقته، وتظهر دعاويه، أقول: لقد رجعنا إلى كتب الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله ووجدنا أنه يقول بزيادة: - (أن الإيمان ينقص، ينقص

(١) وانظر: (الانتصار) في فتاوى العلماء، إعداد: أبي معاذ السلفي (ص ٦٩) ألفاظ ربيع السيئة.

حتى لا يبقى منه شيء)، ويقرّ بذلك، والمراد أن الإيمان ينتهي بالكلية من قلب العبد^(١).

فقال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في شرحه لـ(شرح السنّة) (ص ١١٧) معلقاً على قول الإمام البرهاري: (وينقص حتى لا يبقى منه شيء!): (معنى قوله: وينقص حتى لا يبقى منه شيء) ينقص حتى لا يبقى منه شيء، وقد يبقى منه مقدار حبة خردل، وهذه تنفع صاحبها يوم القيامة يُخرجُ بها من النار، وإذا لم يبقَ حبة خردل، فإنه يكون من أهل النار المخلّدين فيها^(٢)! اهـ.

وقال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله وهو يرد على المرجئة: (فالرد عليهم أن الذنوب تضر على كل حال، منها ما يزيل الإيمان بالكلية!، ومنها ما لا يزيله بالكلية بل ينقصه، وصاحبها معرض بالوعيد المرتب عليها). اهـ.

قلت: فهذا اعتقاد الشيخ الفوزان حفظه الله في: أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء، ويُفقد بالكلية نقله عن السلف، والله المستعان.

(١) قلت: وهذا الأمر يعرفه صغار طلبة العلم، فإن العلماء في شروحاتهم لكتب العلماء يذكرون ألفاظاً إن ذكرت في أصل الكتاب المشروح، وإن لم تذكر لا يذكرونها، فمرة يذكرونها، ومرة لا يذكرونها بحسب ما يذكر في أثناء الكتاب المشروح.

(٢) قلت: لأن لا يبقى في قلب العبد شيء من الإيمان والعباد بالله.

ولست أظنّ أن ذلك يخفى على المدخلي... ولكن هو التلبس والتدليس!.

قلت: وهذا يدلّ على أن شر المدخلي هذا استفحل، واشتدّ خطره واستعمل^(١).

قلت: وأما قول المدخلي بزعمه في اقتصار السلف فقط بقولهم: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)، كما في (شرحه البالي لعقيدة السلف) (ص ١٧٤) حيث يقول: (يقولون -يعني السلف- : الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص، ويسكتون ولا يقولون: (حتى لا يبقى منه شيء)!!!، ولم يثبت عن أحد قال هذا الكلام إلا عن سفيان بن عيينة في حالة غضب!!!). اهـ

وقال ربيع المرجى في (كشفه البالي) (ص ٧٨): (فهذا افتراء منه على السلف ومنهجهم، فالصحابه والتابعون أجمعوا على القول: بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ولم ينقل عن أحد من الصحابة، ولا من التابعين أنه قال: (وينقص حتى لا يبقى منه شيء)). اهـ

(١) قلت: ولقد عرف ربيع الآن لماذا انتقده، لأنني لا انتقد إلا من استفحل شرّه، واشتد خطره، أما من له سقطة؛ أو بعض السقطات من البدع وغيرها، ولا يشكل خطراً على الأمة الإسلامية، فلا أتشغل بالرد عليه، وكم على وجه الأرض من أهل البدع لم أتعرض لهم، وإذا كان يعيب انتقادي له في أصوله البدعية، فليوجه لومه لعلماء السنّة أمثال: (الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبدالله الغديان، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ محمد السبيل) وغيرهم الذين أوجبوا التحذير من الإرجاء وغيره مما وقع فيه، والله المستعان.

فقوله: إن السلف أرادوا بقولهم فقط: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)، ولم يزيدوا على ذلك، وقد قالوا مقولتهم هذه في معرض الردّ على المرجئة.

أقول: الجواب عليه من وجوه:

الوجه الأول:

أن السلف لم يكتفوا بقولهم : (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص) حتى يقال: لا يزداد على ذلك. بل السلف زادوا على ذلك بعبارات متنوعة، وبألفاظ متقاربة في الإيمان.

فقالوا: (الإيمان قول وعمل ونية).

وقالوا: (الإيمان قول وعمل ونية صادقة).

وقالوا: (الإيمان المعرفة والإقرار والعمل).

وقالوا: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وبعضه أفضل من

بعض).

وقالوا: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ينقص حتى لا

يبقى منه شيء).

وقالوا: (الإيمان قول وعمل ونية وإصابة السنّة).

وقالوا: (الإيمان قول وعمل، وعمل وقول، ونية وإصابة، يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء).

وقالوا: (الإيمان قول وعمل ومعرفة).

وقالوا: (الإيمان قول وعمل وعقيدة).

وقالوا: (الإيمان قول وعمل وسنة، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية) ^(١).

قلت: وكل هذه العبارات حقّ، ولم ينكرها أحد من الأئمة ^(٢).

فما أقل بصره بأهل الحديث وجهابذته.

فاقتصار المدخلي على عبارة: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص) فقط، هذا مخالف لمنهج السلف في الإيمان.

قلت: ولو كان الأمر على ما ذكره المدخلي المخالف، لذكر ذلك أهل العلم، والله المستعان.

(١) وانظر: (السنة) للخلال (ج ٣ ص ٥٨٠)، و(الاعتقاد) للالكائي (ج ٢ ص ٨١٨)، و(الإبانة الكبرى) لابن بطّة (ج ٣ ص ٨١٣)، و(المسائل) للكّرمانى (ص ٣٧٤)، و(الشريعة) للآجري (ج ٢ ص ١٦٤١)، و(الإيمان) لابن أبي شيبة (ص ١٤٦)، و(المسائل) للكّوسج (ج ٩ ص ٤٨٤٧)، و(الرسالة الوافية) للداني (ص ٨١)، و(شرح السنة) للبرهاري (ص ٦٧)، و(عقيدة السلف) للصابوني (٢٦٤).

(٢) إلا المدخلي المعاند المكابر والله المستعان.

الوجه الثاني:

أن المرجئة خالفت أهل السنة والجماعة في مسائل عدة في الإيمان، فبينوا الإيمان الصحيح بعبارات متنوعة، وألفاظ متقاربة في المعنى، فلا وجه للمدخلي في إنكاره لعبارة: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) والله المستعان.

الوجه الثالث:

أنه على المدخلي أن يتثبت في كلام السلف، لأن كلامهم أصح الكلام، والله المستعان.

وأما ادعاء المدخلي أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لا يقول بزوال الإيمان بالكلية، كما يفهم من صنيعه، حيث قال ربيع في (كشفه البالي) (ص ٢٢٦): (فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) بأن مذهب أهل السنة والجماعة أنه: (أي الإيمان)، يتبعض، وأنه ينقص، ولا يزول جميعه). اهـ.

وقال ربيع المرجئي في (كشفه البالي) (ص ٢٢٦): (ومن هنا أطلق شيخ الإسلام القول بأن مذهب أهل السنة والجماعة: أن الإيمان يتبعض، وأنه ينقص، ولا يزول جميعه)^(٢). اهـ.

(١) قلت: ويقتضي ذلك أن هذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وأنه لا يرى زوال الإيمان جميعه، أو بالكلية على مذهب المدخلي!.

وانظر: (كشفه البالي) (ص ٢٣٠).

(٢) قلت: وهي كلمة حق راجعة عليه، مردودة عليه جملة وتفصيلاً.

قلت: وهذا الكلام فيه شبهة خفية على ربيع، فينبغي العمل فيه بالمحكم من كلام أهل السنة والجماعة، وترك المشابه، ونكل ما خفي أمره إلى كلامهم، ونردّ بعضه إلى بعض، ليتضح الإشكال.

وأن مراد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ذكر كلام أهل السنة هذا الردّ على أهل البدع من الخوارج والمعتزلة وغيرهم في أن العبد إذا فعل بعض المعاصي بقي معه شيء من الإسلام والإيمان^(١).

وهذا حقّ دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة، خلافاً للخوارج والمعتزلة، لأنهم في ظنهم أن الإيمان لا يتبعض، بل إذا ذهب بعضه ذهب كله!، فلم يقولوا بالتبعيض، لا في الاسم، ولا في الحكم، فرفعوا عن صاحب المعصية الكبيرة بالكلية اسم الإسلام، أو الإيمان، وأوجبوا له الخلود في النار.

لأن الإيمان عندهم قول وعمل، لكنه لا يزيد ولا ينقص، وهو شيء واحد، إن ذهب بعضه ذهب كله، وهذا ما دعاهم إلى القول بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، لكنهم اختلفوا في حكمه في الدنيا، فقالت الخوارج بكفره، وقالت المعتزلة في مترلة بين المترلتين.

(١) وانظر: (الفتاوى) لابن تيمية (ج ٧ ص ٣١٤ و ٤١٤).

وأما أهل السنَّة فيقولون أن الإيمان يتبعض، وينقص، ولا يزول من المسلم جميعه بما ارتكب من المعاصي، فلا يزول منه الإيمان بالكلية، هكذا يحزر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

فأهل السنَّة لم يكفروا مرتكبي الكبيرة، بل أجروهم بأصل الإيمان الذي عندهم مجرى الفساق المسلمين، وإن عذبوا بالنار فمدّة من الزمان دون الأبد، واحتجوا في ترك القول بتكفيرهم بالنصوص الشرعية والله الحمد والمنة.

وإليك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تفسير بعضه بعضاً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) رحمه الله في (العقيدة الأصفهانية) (ص ١٨١) وهو يرد على المرجئة والجهمية وغيرهم: (وإنما أوقع هؤلاء كلهم ما أوقع الخوارج والمعتزلة في ظنهم أن الإيمان لا يتبعض، بل إذا ذهب بعضه ذهب كله، ومذهب أهل السنَّة والجماعة أنه يتبعض، وأنه ينقص، ولا يزول جميعه^(٢))، كما

(١) وربيح هذا نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في (كشفه البالي) (ص ٣٢٥) ولم يفهمه كعادته في نقل نصوص الأئمة بدون فهم لكلامهم، والله المستعان.

(٢) قلت: وهذا بالنسبة لأهل المعاصي من أهل التوحيد، لا يزول عنهم الإيمان جميعه، كما سبق ذكره.

قال النبي ﷺ: (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان)^(١).

فالأقوال في ذلك ثلاثة: الخوارج والمعتزلة نازعوا في الاسم، والحكم، فلم يقولوا بالتبويض لا في الاسم، ولا في الحكم، فرفعوا عن صاحب الكبيرة بالكلية اسم الإيمان، وأوجبوا له الخلود في النيران...). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٥١٠): (ثم قالت الخوارج والمعتزلة: الطاعة كلها من الإيمان^(٢)، فإذا ذهب بعض الإيمان، فذهب سائرهم، فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٥١٠): (وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، والجهمية، وغيرهم، أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً إذا زال بعضه زال جميعه!، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه، وبقاء بعضه، كما قال النبي ﷺ: (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان). اهـ.

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٢٢)، ومسلم في (صحيحه) (٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) وانظر: (الإيمان) لابن منده (ج ١ ص ٣٣)، و (الفصل) لابن حزم (ج ٣ ص ٢٢٧).

قلت: هكذا يرى الخوارج والمعتزلة أن الإسلام و الإيمان شيء

واحد.

وأهل السنّة لا يكفرون أصحاب المعاصي، ولا يسلبونهم اسم الإيمان بالكلية. (١)

قلت: وما سبق ذكره من التحرير الصحيح كان مراد شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله، لا كما فهمه المدخلي من نصه (٢)، اللهم غفراً.

والحاصل بهذا الكلام أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم

يتعرض لحكم تارك عمل الجوارح بالكلية، ولا لنجاته في الآخرة، ولا لزوال الإيمان بالكلية، بل تعرض للردّ على الخوارج والمعتزلة الذين لا يقولون بالتبويض اللهم غفراً.

قلت: والمدخلي نفسه ذكر بتبويض الإيمان، والرد على

الخوارج في هذا الباب، ولم ينتبه لذلك كما هو عادته، فكيف يستدل بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على خلاف ذلك، والله المستعان.

(١) فالخوارج ذهبوا إلى كفر مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار، وأنه يعذب فيها عذاب الكفار.

وانظر: (مقالات الإسلاميين) للأشعري (ج ١ ص ١٦٨)، و(الملل والنحل) للشهرستاني (ج ١ ص ١٠٧).

(٢) قلت: ولم يكن مراد شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر مسألة تارك الأعمال بالكلية، لكي يقال: ولم يقل بذهاب الإيمان

فقال ربيع المرجئ في (كشفه البالي) (ص ٦١): (عند المرجئة:

الإيمان لا يتجزأ، لأنه إذا نقص عندهم؛ حل محله الكفر، والشك،
فلهذا ما ينقص، لا نحن عندنا الإيمان يتجزأ، ويتجزأ، كالجبال
(وبعدين) ينقص، وينقص حتى يصير كالذرة.

والخوارج يقولون: الإيمان لا يزيد، ولا ينقص، إذا ارتكب
الكبيرة خرج من الإيمان! ^(١)

والمرجئة يقولون: الإيمان لا ينقص، فإنه لا ينقص إلا بالكفر
والشك، فإذا دخله الشك والريب، أو الكفر انتهى). اهـ—

والحاصل أن المدخلي المخالف لم يسق حجة صحيحة على ما
ادعاه، وإنما اعتقد، ثم تكلف في فهم كلام السلف والعلماء،
وتأويله على غير مرادهم، والله المستعان.

وهذا يبطل كل محاولة يسلكها المخالف للزعم أن شيخ
الإسلام ابن تيمية، وأهل السنة لم يقولوا بذهاب الإيمان بالكلية ^(٢)،
فكن على ذكر من هذا، فإنه مهم جداً. ^(٣)(٤)

(١) قلت: المدخلي هنا يرد على نفسه، فانتبه.

(٢) قلت: فهذا فهم ربيع السقيم للموضع الذي اعتمد عليه، وظن أنه له، مستدلاً على ما ذهب إليه من القول الباطل.

(٣) قلت: فكلام العلماء يشكل على البعض، كما يشكل على أهل البدع والأهواء في كل زمان، فانتبه.

(٤) قلت: وهل في كلامهم أنه لو اكتفى بالأصل ممتعاً عن العمل بالكلية أنه لا يذهب إيمانه جميعه... هذا ما لا ذكر له في

كلامهم، ومن ادعاه عليهم فهو محض افتراء، والله المستعان.

ويتضح ذلك من قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الإيمان) (ص ٢١٣) حيث قال: (وقيل لبعض السلف: يزداد الإيمان وينقص؟ قال: نعم يزداد حتى يصير أمثال الجبال، وينقص حتى يصير أمثال الهباء). اهـ.

قلت: والمراد أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء، أي يزول جميعه.

وهذا إقرار من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لاعتقاد السلف، بأن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (شرح العمدة) (ج ٢ ص ٨٦) في معرض الاستدلال على تكفير تارك الصلاة، والمناقشة لأدلة المخالفين: (وأيضاً فإن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل، كما دلّ عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه السلف، وعلى ما هو مقرر في موضعه، فالقول تصديق الرسول ﷺ، والعمل تصديق القول، فإذا خلا العبد عن العمل بالكلية لم يكن مؤمناً.

والقول الذي يصير به مؤمناً قول مخصوص، وهو الشهادتان، فكذلك العمل هو الصلاة... وأيضاً فإن حقيقة الدين هو الطاعة،

والانقياد، وذلك إنما يتم بالفعل، لا بالقول فقط، فمن لم يفعل لله شيئاً فما دان لله ديناً، ومن لا دين له فهو كافر). اهـ.

قلت: فالمخالف لم يفقه المراد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، كما هو ظاهر من قوله، والله المستعان. فينبغي أن يفهم في ضوء هذا تعبيره بـ (ولا يزول جميعه!)، ليتضح كلامه غاية الوضوح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٦٤٤) عن الإيمان: (إذا ذهب نقص عن الأكمل، ومنه إذا ذهب، ذهب عن الكمال، ومنه إذا ذهب، ذهب الإيمان بالكلية، وهو القول والاعتقاد). اهـ.

قلت: ومع هذا فإنك تجد المخالف مُعرضاً عن صريح كلام شيخ الإسلام ابن تيمية هذا، ويتعلق ببعض العبارات التي يمكن أن يقال: إنها جملة، أو هي خاصة بأمر معين^(١).

قلت: فهل يقال أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لم يقل بـ (يزول الإيمان بالكلية)، بل قال: (ولا يزول جميعه!). والله المستعان.

(١) مثل العبارة التي ذكرها المدخلي عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولا يزول جميعه)، فإنه مراده بذكر هذه العبارة في ردّه على الخوارج الذين لا يرون تبعيض الإيمان، والله المستعان.

قلت: وللعلم بأن ربيعاً يأتي بالمتشابه من أقوال أهل العلم في هذه المسألة ليبطل معتقدهم في أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء!.

فقد حاول مراراً وتكراراً في محاولات كثيرة في كتبه، وأشرطته، أن يلبس على زيادة (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فلم يفلح، وهذا مُفضح!.

واستمع إلى تلبيسه الأخير، حيث يقول المدخلي في (كشفه البالي) (ص ٢٢٦): (وقد يُقال أن بعض أهل السنَّة يقولون: (إنَّ الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، فيقال: إنَّ هؤلاء فئة قليلة!، ومع ذلك فهم مع جمهور أهل السنَّة في الاقتصار على القول بأن الإيمان (قول وعمل)، أو (قول وعمل يزيد وينقص)، واقتصارهم عليه في نظري هو الغالب، فصار القول: بأنه (ينقص حتى لا يبقى منه شيء) أمراً نادراً!، والحكم للغالب!، ولا حكم للنادر!)^(١). اهـ

قلت: كلِّمًا تأمَّلتُ كلامَ هذا المدخلي؛ ازددت يقيناً بتفنُّنه في التديس!، وتلوُّنه في التلبيس!، فكأنَّه لأحدَ عنده يراجع، وينقد، ويبحث في تلبيسه، وتديسه، وقد أبطلت قاعدته هذه من أسِّها، كما سبق والله المستعان.

(١) وقوله: (ولا حكم للنادر) يريد بذلك إبطال معتقد السلف أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء، فانتبه.

قلت: ومحل التفصيل في تلبيس المدخلي وإخوانه في كتابي (الانتصار في مسائل الكبار) والله ولي التوفيق.

وأما ما ادعاه على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قوله في (الدرر السننية) (ج ٢ ص ٦٦) حيث قال في (كشفه البالي) (ص ٢٢٧): (أقول: لم يقل الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: إن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء^(١))، فضلاً عن أن يشترطه، وانظر إلى قوله: إن الإيمان يتجزأ، ولا يلزم إذا ذهب بعضه أن يذهب كله، بل هذا مذهب الخوارج). اهـ

قلت: الشيخ رحمه الله لم يتعرض في كلامه هذا لحكم تارك عمل الجوارح بالكلية، أو لزوال الإيمان بالكلية، وإنما أراد أن يردّ على الخوارج، كما هو ظاهر من قوله: (بل هذا مذهب الخوارج)، لأن الخوارج يقولون: إن الإيمان قول وعمل، لكنه لا يزيد، ولا ينقص، وهو شيء واحد إن ذهب بعضه ذهب كله، وهذا ما دعاهم إلى القول بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، لأن ظنهم أن الإيمان لا يتبعض، ولا يتجزأ، بل إذا ذهب بعضه ذهب جميعه، ومذهب أهل السنة أنه يتبعض، وأنه ينقص ولا يزول كله، فهذا هو مراده، كما سبق ذكره.

ويتضح ذلك من قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بقوله: (وأما كون: لا إله إلا الله، تجمع الدين كله،

(١) بل ادعى المدخلي في (كشفه البالي) (ص ٢٢٧، و ٢٣٠) أيضاً أن أئمة الدعوة لم يقولوا في الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه

وإخراج من قالها من النار، إذا كان في قلبه مثقال أدنى ذرة، فلا إشكال في ذلك.

وسر المسألة: أن الإيمان يتجزأ، ولا يلزم إذا ذهب بعضه أن يذهب كله، بل هذا مذهب الخوارج (...). اهـ—

ويؤيد قوله رحمه الله بذهاب الإيمان بالكلية:

فقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في (كشف الشبهات) (ص ١٢٦): (لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب، واللسان، والعمل، فإن اختلَّ شيءٌ من هذا لم يكن الرجل مسلماً^(١)، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون، وإبليس، وأمثالهما). اهـ—

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (لا خلاف بين الأمة أن التوحيد: لا بد أن يكون بالقلب، الذي هو العلم، واللسان الذي هو القول، والعمل الذي هو تنفيذ الأوامر والنواهي، فإن أحلَّ بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً^(٢)).

(١) لأن خلا الإيمان من قبله كله.

(٢) أي لأنه أحلَّ بالإيمان بالكلية، كما هو مفهوم من كلامه رحمه الله.

فإن أقر بالتوحيد، ولم يعمل به، فهو كافر معاند، كفرعون وإبليس، وإن عمل بالتوحيد ظاهراً، وهو لا يعتقد به باطناً، فهو منافق خالصاً، أشر من الكافر^(١). اهـ—

ويؤيده:

فهذا أحد أئمة الدعوة يقول: (فأهل السنّة مجتمعون على أنه متى زال عمل القلب فقط، أو هو مع عمل الجوارح: زال الإيمان بكليته، وإن وُجد مجرد التصديق، فلا ينفع مجرداً عن عمل القلب، والجوارح معاً، أو أحدهما، كما لم ينفع إبليس، وفرعون وقومه، واليهود، والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ سرّاً، وجهرّاً)^(٢). اهـ—

وقال العلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ رحمه الله في (مصباح الظلام) (ص ٤٧٠) وهو يرد قول عثمان الناصري الضال هذا: (فإذا كان هذا كلامه في هذه المسألة: فماذا يزيد الإيمان وينقص، حتى يكون أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من إيمان!^(٣)) إلى آخر قول الناصري، فقال الشيخ

(١) انظر: (الدرر السننية في الأحوبة النجدية) جمع ابن قاسم (ج ٢ ص ١٢٤).

(٢) انظر: (التوضيح عن توحيد الخلاق) لأئمة الدعوة وهم: الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، والشيخ محمد بن علي بن غريب، والشيخ حمد بن معمر، فهؤلاء ثلاثة من أئمة الدعوة اشتهروا فيه، وهم يقولون: —(زوال الإيمان بالكلية)، فهل يقال بعد ذلك أنهم لم يقولوا: بزوال الإيمان بالكلية!.

(٣) قلت: وقول الناصري الضال هذا، هو قول المدخلي الضال تماماً، تشابهت قلوبهم.

عبداللطيف: (فهذه العبارة تنادي بجهله، فالخوارج لا ينازعون في زيادة الإيمان، وإنما التزاع في نقصه، وأئمة الإسلام يقولون يزيد مع بقاء أصله الذي دلّت عليه شهادة أن لا إله إلا الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء^(١))، فإذا ثبت الإسلام زاد الإيمان ونقص، ومع عدم الإسلام وانهدام أصله لا يعتمد بما أتى به من شعبه!). اهـ—

قلت: فلما احتج الناصري : (بأدنى مثقال حبة خردل من إيمان)، احتج عليه الشيخ باعتقاد السلف: —(أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء!).

وهذا يدل على جهل المدخلي بالسنة، ومعتقد السلف في الإيمان^(٢).

وأما نقله في (كشفه البالي) (ص ٢٢٦) عن الإمام ابن رجب رحمه الله أنه لم يقل في الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء، بقوله رحمه الله: (ومتى وصل الحرص على المال إلى هذه الدرجة نقص بذلك الدين والإيمان نقصاً بيناً؛ فإنّ منع الواجبات، وتناول

(١) قلت: وهؤلاء أئمة نجد يقولون: —(أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فماذا يقول ربيع؟! هل يتوب ويرجع عن الإرجاء المهلك؟!، وإلا يستمر فيه ويهلك!.

(٢) قلت: لذلك فإن ربيعاً عهد إلى أسلوب خطير قد يروج على ضعاف الإيمان والعلم، وعلى من لم يتمكنوا من فهم عقيدة السلف المستمدة من الكتاب والسنة.

المحرّمات ينقص بهما الدّين والإيمان بلا ريب، ينقص حتى لا يبقى منه إلّا القليل جدًّا^(١). اهـ.

قلت: والحقيقة أنه ليس في هذا الموضوع يمكن أن يحتج المدخلي فيه بـ(كلام الإمام ابن رجب رحمه الله) في عدم قوله بزيادة: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، هذا ما لا ذكر له في كلامه رحمه الله، بل كلامه هذا في ذمّه الحرص على المال والدُّنيا، لأن الحرص عليهما يفسد دين المرء المسلم وإيمانه، فينقص منه إلى ما شاء الله، ولا يذهب جميعه، فيترتب على ذلك الإخلال ببعض الواجبات، وفعل بعض المحرمات، وهذه معاصي، والإيمان بالمعاصي هذه ينقص حتى لا يبقى منه إلّا القليل، كما بيّن الإمام ابن رجب رحمه الله.

لأن الإيمان يتفاوت، ويختلف بحسب أحوال الخلق، فمنهم من إيمانه كالجبال، بحيث لا يزحزحه مزحزح، فيزيد إلى ما لا نهاية له، ومنهم من ينقص إيمانه حتى ينتهي إلى مثقال ذرة.

فالأول: سببه الطاعة والعلم... **والثاني:** سببه المعاصي والجهل، وهذا لا يوجب الخلود في النار، حيث وجد الإيمان، وتأدية أركان الإسلام، لكنه لمعاصيه، وجهله، وغفلته، وهنّ وضعف

(١) انظر: (شرح حديث: ما ذئبان جائعان) ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (ص ٧٠).

إيمانه، ولا يلزم من وهنه، وضعفه عدم فعل الصلاة، وسائر أركان الإسلام^(١) مما يقدر عليه، بل قد يفعلها، وإيمانه ضعيف^(٢)، حتى ينتهي إلى مثقال ذرة^(٣)، والله المستعان.

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله في (جامع العلوم والحكم) (ص ٢٧): (قال المحققون من العلماء: كل مؤمن مسلم، فإن من حقق الإيمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام كما قال ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)^(٤).

فلا يتحقق القلب بالإيمان إلا وتنبعث الجوارح في أعمال الإسلام، وليس كل مسلم مؤمناً، فإنه قد يكون الإيمان ضعيفاً فلا يتحقق القلب به تحقّقاً تامّاً، مع عمل جوارحه أعمال الإسلام فيكون مسلماً، وليس بمؤمن الإيمان التام). اهـ—

قلت: وعلى هذا فالمسلم لا يلزم أن يكون تام الإيمان
قلت: وكلام الإمام ابن رجب رحمه الله يفسّر بعضه بعضاً
حيث قال: (ومتى وصل الحرص على المال إلى هذه الدرجة نقص

(١) فانتبه.

(٢) فانتبه.

(٣) وانظر: (التوضيح عن توحيد الخلاق) للشيخ سليمان بن عبدالله (ص ١٠٥)، و(أعلام الحديث) للخطابي (ج ١ ص ١٦٠)، و(جامع العلوم والحكم) لابن رجب (ص ٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في (صحيحه) (٥٢)، ومسلم في (صحيحه) (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

بذلك الدّين والإيمان نقصاً بيناً... والإيمان بلا ريب ينقص حتى لا يبقى منه إلا القليل جداً^(١).

ويوضح هذا قوله رحمه الله: (وقد تبين مما ذكرنا أن حب المال، والرياسة، الحرص عليهما يُفسد دين المرء حتى لا يبقى منه إلا ما شاء الله كما أخبر بذلك النبي ﷺ)^(٢). اهـ—

قلت: هذا هو التحرير الصحيح لعبارة الإمام ابن رجب رحمه الله: (ينقص حتى لا يبقى منه إلا القليل جداً) و (حتى لا يبقى منه إلا ما شاء الله).

ويؤيده: قوله رحمه الله بذهاب الإيمان بالكلية.
فقال الإمام ابن رجب رحمه الله في (فتح الباري) في كتاب الإيمان (ج ١ ص ٢٥): (فكذلك الإيمان والإسلام، إذا زال منه بعض ما يدخل في مسماه - مع بقاء أركان بنيانه - لا يزول به اسم الإسلام والإيمان بالكلية، وإن كان قد سلب الاسم عنه؛ لنقصه.
بخلاف ما اهدمت أركانه، وبنيانه، فإنه يزول مسماه بالكلية!). اهـ—

(١) قلت: لأن الحرص على المال بهذه الدرجة ينقص الإيمان لفعل المعاصي، وهذه المعاصي لا تزيل الإيمان جميعه، كما بين ذلك أهل السنّة والجماعة.

وانظر: (العقيدة الأصفهانية) لابن تيمية (ص ١٨١)

(٢) انظر: (شرح حديث: ما ذئبان جائعان) ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (ص ٨٩).

أي يزول الإيمان والإسلام بالكلية، فلا يبقى في قلب الإنسان شيء من الإيمان، لأنه ترك الأصول الإسلامية.

قلت: وهذا فيه ردٌّ على المدخلي هذا بقوله: أن الإمام ابن رجب رحمه الله لا يقول بذهاب الإيمان كله، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٢٦ و ٢٣٠).

وأما استشهاد المدخلي في (كشفه البالي) (ص ٢٣٠) بكلام العلامة الشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله على عدم قوله بذهاب الإيمان بالكلية، بقوله رحمه الله: (الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، كما هو صريح الأدلة من الكتاب والسنة، وكما هو ظاهر مشاهد من تفاوت المؤمنين في عقائدهم، وأعمال قلوبهم، وأعمال جوارحهم، الناس يتفاوتون، ليس إيماننا كإيمان أبي بكر، وإيمان عمر، لأن أعمالهم غير أعمالنا، أبو بكر يقولون: لم يفق الناس بكثرة صلاة، أو صيام، ولكن بما وقر في القلب.

قوة الإيمان عند أبي بكر غير قوة الإيمان عند غيره، وهكذا إلى أن وصلنا إلى هذه الدرجة، ينقص الإيمان إلى حد أنه لا يبقى منه إلا مثقال ذرة، يخرج من النار من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان، إذن يزيد زيادة عظيمة، كإيمان رسول الله ﷺ، وأبي

بكره رضي عنه، ومن معه، وينقص كإيماننا اليوم، فيصل إلى درجة أنه لا يبقى في قلبه إلاّ مثقال ذرة^(١). اهـ.

قلت: وفي الحقيقة أنه ليس في هذا الموضوع يمكن أن يحتاج المدخلي فيه بقول الشيخ رحمه الله هذا في عدم قوله بذهاب الإيمان بالكلية أي ينقص حتى لا يبقى منه شيء، هذا ما لا ذكر له في كلامه رحمه الله، ومن ادعاه عليه فهو محض افتراء.

بل كلامه رحمه الله هذا صريح في ذكره لتفاوت الإيمان في قلوب المؤمنين، فمنهم من إيمانه كالجبال، ويزيد إلى مالا نهاية له، وضرب مثلاً بإيمان الرسول صلى الله عليه وسلم، وإيمان أبي بكر الصديق رضي عنه، وإيمان عمر بن الخطاب رضي عنه... ومنهم من ينقص إيمانه حتى ينتهي إلى مثقال ذرة من إيمان، بسبب فعله المعاصي، وضرب مثلاً بإيماننا اليوم في بعض المسلمين^(٢).

حيث قال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: (الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية... وكما هو ظاهر مشاهد من تفاوت المؤمنين في عقائدهم، وأعمال قلوبهم، وأعمال جوارحهم، الناس يتفاوتون...).

(١) (شريط مسجل) بصوت الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله بعنوان: (أفعال العباد).

وانظر: (العقيدة الأصفهانية) لابن تيمية (ص ١٨١)

(٢) وانظر: (التوضيح عن توحيد الخلاق) للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (ص ١٠٥).

والحاصل أن الشيخ محمداً الجامي رحمه الله لم يتعرض للكلام على زوال الإيمان بالكلية، بل تكلم على تفاوت المسلمين في الإيمان، كما هو ظاهر من كلامه والله المستعان.

ويؤيده: قول الشيخ رحمه الله بذهاب الإيمان جميعه.

فقال العلامة الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: (... ولكن العاقل يرضى أن يكون في قمة الإيمان، الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة والإكثار من الطاعة، والإكثار من العبادة، ينقص فيضعف بالمعاصي إلى أن يَضْمَحِلَّ^(١)، يكاد أن يذهب، وربما يذهب^(٢). اهـ.

أي يعني الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

قلت: وهذا فيه ردّ على المدخلي هذا بقوله: أن الشيخ محمداً الجامي رحمه الله لا يقول بهذه الزيادة السلفية!، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٣٠).

قلت: ومع هذا فإنك تجد المدخلي المخالف مُعرضاً عن صريح كلام أهل العلم، متعلقاً ببعض العبارات التي يمكن أن يقال: إنها مجملة.

(١) اضْمَحَلَّ: ذَهَبَ وَانْحَلَّ وَفَنِيَ.

وانظر: (القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ج ٣ ص ١٢٤)، و(مختار الصحاح) للرازي (ج ١ ص ١٧٩)، و(المصباح المنير) للفيومي (ج ٥ ص ٣١٧).

(٢) ((شريط مسجل)) بصوت الشيخ، بعنوان (شرح العقيدة الحموية)، رقم (١٦).

ولو أن المخالف هذا سلك منهج القواعد العلمية، وجمع أقوال العلماء، ورد الجمل إلى المبيّن، لاتضح له مذهبهم غاية الوضوح^(١)، والله المستعان.

فانظر أيها الجاهل أن تورّدك هذه التفاسير من المهالك، وما تجر إليه من الجهل والضلال، فتشهد عليك بأقبح المحال، والله المستعان.

قلت: فظهر لذي عينين - والله الحمد - أن محاولات المدخلي للتلبيس على معتقد السلف: - (أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) هي محاولات باطلة غير مقبولة، واستخفّ إخوانه المرجئة بها فأوردتهم الموارد المهلكة، والله المستعان.

قلت: إذا تبين هذا؛ عرفت أن مخالفة المدخلي^(٢) لأهل السنة والجماعة في الإرجاء، مخالفة واضحة جملة وتفصيلاً، والله المستعان.

قلت: فهذا اعتقاد السلف الصالح، وأهل السنة والجماعة في أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء نقله الأئمة، والعلماء في

(١) قلت: والعلماء يعبرون في ذلك بعبارات متنوعة، وألفاظ مختلفة... مع سلامة كلامهم من الاضطراب والتناقض، فانتبه. قلت: والمدخلي لحبثه في إرجائه يريد أن يلصق به السلف والعلماء، ليشوش على أهل السنة، ويظهر مذهبه الباطل هو الصحيح!، ولذلك تراه يعبر بعبارة خبيثة للتشويش والتحريش والتهويز فيقول المدخلي مثلاً إذا قلت عن قوله هذا إرجاء، أو وافق المرجئة، أو هو مرجئ، يقول: الصحابة والسلف على هذا مرجئة!، أو ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وابن باز وابن عثيمين وأئمة الدعوة هؤلاء كلهم مرجئة!.

فيلزم المدخلي الناس بذلك، والله المستعان.

وانظر (كشفه البالي) (ص ٥٩ و ٦٢ و ١٦٢ و ٢٣٠).

(٢) قلت: وهو جريء في رد الآثار التي لا توافق غرضه اللهم غفراً.

كتبهم، وخالف اعتقاد السلف الصالح في ذلك ربيع المدخلي فقال بأن الإيمان ينقص حتى يبقى أدنى مثقال ذرة^(١)، والله المستعان.

قلت: واعلم رحمنا الله وإيّاك أن هذه الآثار التي قد ذكرنا في معتقد السلف في أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء قد ذكره الحفاظ في كتبهم، ورواه الأئمة في مُصنِّفاتهم، وجمعه العلماء على ما ساقه الإمام عبدالله بن الإمام أحمد، والإمام الخلال، والإمام ابن أبي حاتم، والإمام ابن منده، والإمام البرهاري، والإمام ابن بطة، والإمام الآجري، والإمام اللالكائي، وغيرهم، وأوجبوا كلهم الإيمان بهذا المعتقد والتسليم له، فلا يُنكر، ولا يُرد، ولا يُتأول بشيء، ولا يُحرّف، وكذلك ذكره أصحاب الحديث في معتقدتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧

ص ٤٠): (فإن كل ما في الكتاب فالرسول موافق له، والأمة مجمعة عليه من حيث الجملة... وكذلك كل ما أجمع عليه المسلمون، فإنه لا يكون إلاّ حقاً موافقاً لما في الكتاب والسنة... فليس كل ما جاءت به السنة يجب أن يكون مفسراً في القرآن؛ بخلاف ما يقوله أهل الإجماع؛ فإنه لا بدّ أن يدلّ عليه الكتاب والسنة، فإن الرسول هو الواسطة بينهم، وبين الله في أمره ونهيّه، وتحليله، وتحريمه). اهـ

(١) فهو عنده يصح الإيمان بترك الأعمال، وهذا مذهب المرجئة والله المستعان.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٣٨): (قوله تعالى { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ } [النساء: ١١٥]، فإنهما متلازمان، فكل من شاق الرسول ﷺ من بعد ما تبين له الهدى، فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، وكل من اتبع غير سبيل المؤمنين فقد شاق الرسول ﷺ من بعد ما تبين له الهدى، فإن كان يظن انه متبع لسبيل المؤمنين وهو مخطئ؛ فهو بمنزلة من ظن أنه متبع للرسول ﷺ وهو مخطئ. وهذه الآية تدل على أن إجماع المؤمنين حجة من جهة أن مخالفتهم مستلزمة لمخالفة الرسول ﷺ، وإن كل ما أجمعوا عليه فلا بد أن يكون فيه نص عن الرسول ﷺ؛ فكل مسألة يقطع فيها بالإجماع، وبانتفاء المنازع من المؤمنين؛ فإنها ممن بين الله فيه الهدى...). اهـ.

قلت: والوقوف مع إجماع السلف، وعدم تجاوزه، أو قبول الخلاف فيه بأي حال؛ لأن مخالفة إجماعهم يقتضي بالضرورة تخطئتهم، وهم إنما أجمعوا على الأصول التي أجمعوا عليها بناء على نصوص كثيرة، فلا يمكن أن يكون إجماعهم خطأ، بل أن من يخالفهم لابد أن يكون هو الذي أخطأ، وأحدث في الدين ما ليس منه.

قلت: فإذا كان أهل السنَّة قد أجمعوا -مثلاً- على أن (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فإن مقتضى ذلك عندهم أن ذلك من معتقدتهم، فمن خالف في ذلك فهو مخالف لإجماع السلف، وأحدث في الدين ما ليس منه.

قلت: إذاً فقول القوم: الإيمان يزيد وينقص، ثم قولهم: ينقص إلى حدٍّ أدنى، مخالف لقول السلف: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء).

فالإيمان يزيد بالطاعة حتى يكون كالجبال، وينقص بالمعصية حتى لا يبقى منه شيء.

قلت: ومن قال ينقص إلى حدٍّ أدنى، أو إلى حدٍّ معين فلا ينقص بعده، فقد اتفق مع المرجئة في بعض قولهم.

قلت: ولذلك تنفر المرجئة من النقصان أعظم من نفورها من الزيادة!!!.

ونفور ربيع المدخلي من النقصان واضح في (مجموعه الفاضح) (ص ٤١٦ و ٥٠١)، و (شرحه البالي لعقيدة السلف) (ص ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥)، و (كشفه البالي) (ص ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢)، حيث أرعد وأبرق، وشرق وغرب في الحد الأدنى للإيمان، واستدلاله بأحاديث الشفاعة المشتبه، والدفاع عنها بكل قوته،

وترك محكم أحاديث الشفاعة ونفوره منها، وإنكاره زيادة: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) أشدّ الإنكار، ورميه الشبه عليها من كل جانب تليساً، وتدليساً، وتضعيفاً، وكذباً، وتأويلاً، بل وطعناً في رواها الثقات بكل ما أوتي من قوة، كل ذلك لنفوره من النقصان، ولا ينفر من الزيادة، فشابه المرجئة الخالصة اللهم غفراً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧

ص ٤٠٤): (ولهذا كانت المرجئة تنفر من لفظ النقص! أعظم من نفورها من لفظ الزيادة)^(١). اهـ—

واستمع إلى حدّ الإيمان عند المدخلي، وكيف ينفر من النقصان، ولا ينفر من الزيادة، حيث قال ربيع في (مجموعه الفاضح) (ص ٥٠١): (فيخرج من النار من كان في قلبه مقدار دينار من الإيمان، من كان في قلبه مثل شعيرة ذرة، أدنى من مثقال ذرة من الإيمان، هذا نقص إيمانه إلى هذا الحدّ، والإيمان قد يصل إلى مثل الجبل، وهذا ينقص إيمانه حتى لا يبقى منه إلا مقدار دينار، أو دونه)^(٢). اهـ—

(١) قلت: إذا عرفت هذا، عرفت لماذا المدخلي شنّع على زيادة: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، والله المستعان.

وهذا القول فاسد شرعاً وعقلاً.

(٢) انتبه هذه مراوغة مكشوفة، ومماثلة مفضوحة، تدل على أن ربيعاً يهذي أمام فارغين من أتباعه بسطاء في العلم.

وقال ربيع في (كشفه البالي) (ص ١٦٨): (نحن عندنا الإيمان

يتجزأ، ويتجزأ كالجبل، وينقص، ينقص حتى يصير كالذرة). اهـ—

وقال ربيع في (شرح البالي لعقيدة السلف) (ص ١٦٩):

(الإيمان يزيد، ويزيد، ويزيد حتى يصير كالجبال... ومن الأدلة على نقصانه أحاديث الشفاعة؛ فأحاديث الشفاعة فيها أن الإيمان ينقص، منهم من يكون عنده مقدار دينار، ومنهم من لا يبقى عنده إلا مقدار نصف دينار، ومنهم من لا يبقى عنده إلا مثقال ذرة)^(١)^(٢). اهـ—

وهذا القول الذي ذهب إليه محققوا المرجئة الخامسة كـ(ربيع

المدخلي) وغيره، ونعقوا به، وأحدثوا، وابتدعوا ما سموه (الحدّ الأدنى) في الإيمان، وجعلوه غير قابل للنقصان... فصار الحدّ الأدنى عندهم يقابل أصل الإيمان عند المرجئة الخالصة.

قلت: وسبب هذا الابتداع أن المرجئة الخامسة نوابت وافقوا

على الشيء المحدود ينقص ثم ينقص ثم ينقص ولا ينتهي، ففروا من شيء، وابتدعوا القول بـ(الحدّ الأدنى)، وقالوا: (إن أصل الحدّ الأدنى ليس فيه نقصان، أما الزيادة عليه فممكنة).

(١) قلت: ومنهج السلف هنا التفصيل كما ذكرنا، حتى يصلون إلى أن الإيمان لا يبقى منه شيء، وهذا يدل على فقه السلف.

(٢) والمرجئة لا يقولون في هذه المواضع بالنقصان لأنهم ينفرون من النقصان بالكلية.

والمرجئة الخامسة تنفر من القول بالنقصان^(١) أكثر من الزيادة، فقيدوا النقصان بحدٍّ معيّن، وأما الزيادة فأطلقوها، فهذا وجه مشابھتهم لمذهب المرجئة الخالصة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٤٠٤): (ولهذا كانت المرجئة تنفر من لفظ النقص أعظم من نفورها من لفظ الزيادة). اهـ—

وهذا القول مخالف لقول السلف الذين نصوا على أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء، فبطلت تلك الحجة التي دندن عليها المدخلي شرقاً وغرباً.

فهذا مذهب القوم في الإيمان شرحته لك لتكون على بصيرة، ولتعلم ما بين القوم والمرجئة الأوائل من توافق واختلاف^(٢) اللهم سلّم سلّم.

قلت: فهؤلاء يوافقون السلف لفظاً، ويخالفونهم في حقيقة مذهبهم، ومن نحو قولهم: إننا نقول: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ونقول بالإستثناء، ومن قال هذه الثلاث فليس بمرجئ^(٣).

(١) ونفور المدخلي من النقصان واضح وضوح الشمس في الظهيرة، وهذا يعرفك لماذا المدخلي شنّ الحرب على نقص الإيمان بالكلية.
(٢) ولا يفهم من كلامي هذا أي أقول إن المرجئة الخامسة قد وافقوا المرجئة الخالصة الأوائل في جميع مسائل الإيمان، وإنما أقول إن القوم بينهم، وبين المرجئة الأوائل توافق أدى إلى اتحاد الأدلة المشبهة، والقول في حكم تارك جنس العمل الذي ظاهره قول السلف، وباطنه قول الخلف!!!، وغير ذلك من مسائل الإيمان.

(٣) وانظر: (كشف ربيع البالي) (ص ٨٧ و ٢٣٥).

أقول: أن هذه المقولة جاءت عن جماعة من السلف، منهم:
الإمام سفيان الثوري رحمه الله^(١)، والإمام أحمد رحمه الله بقوله:
 (عندما سئل عن يقول: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: هذا برئ من
 الإرجاء)^(٢)، **والإمام البرهاري رحمه الله حيث قال:** (من قال:
 الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقد خرج من الإرجاء كله أوله
 وآخره)^(٣).

قلت: وهذه الآثار عندنا في مكانة عالية، فإليها صائرون، وبها
 قائلون، فلا يفرح بها من هو مظهر لمقولة السلف، وفي باطنه قائل
 بمقولة الخلف!، ووجهها واضح - لمن أراد الحق - فمن قال مقولة
 السلف على فهمهم، ومرادهم، ولم يظهر منه ما يناقضها، فهذا
 الذي يقال فيه برئ من الإرجاء، وعلى مثله تترل آثار السلف.
 وأما من وافق السلف في المقولة لفظاً، وخالفهم في حقيقة
 المذهب معني، فلم تتحقق فيه شروط البراءة من الإرجاء^(٤).

(١) أثر حسن

أخرجه الفريابي في (صفة المنافق) (٩٣) ومن طريقه الذهبي في (السيرة) (ج ١١ ص ١٦٢) بإسناد حسن.

(٢) أثر صحيح

أخرجه الخلال في (السنة) (١٠٠٩) بإسناد صحيح.

(٣) (شرح السنة) له (ص ١٢٣).

(٤) كـ (المدخلي) الذي لا يميّز بين مذهب السلف، وبين مذهب المرجئة في مسائل الإيمان، لاختلاط هذا بهذا عليه، وهو يدّعي أنه معظم للسلف، وأهل الحديث، والله المستعان.

وقد نبّه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على أن كثيراً من المتأخرين خلط بين المذهبين، فصار ظاهره قول السلف، وهو من أبعد الناس عنهم، حيث قال في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٣٦٤):
(وكثير من المتأخرين لا يميزون بين مذاهب السلف، وأقوال المرجئة^(١))، والجهمية، لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم ممن هو في باطنه يرى رأي الجهمية!، والمرجئة في الإيمان!، وهو معظم للسلف، وأهل الحديث، فيظن أنه يجمع بينهما، أو يجمع بين كلام أمثاله، وكلام السلف). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ١٥٨): (فالتأخرون الذين نصرُوا قول جهم في مسألة الإيمان، يُظهرون قول السلف في هذا - وهو عدم تخليد أهل القبلة - وفي الإستثناء، وفي انتفاء الإيمان الذي في القلب حيث نفاه القرآن، ونحو ذلك، وذلك كله موافق للسلف في مجرد اللفظ، وإلا فقولهم في غاية المباينة لقول السلف، ليس في الأقوال أبعد عن السلف منه). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ١٤٣): (هؤلاء وأمثالهم لم يكونوا خبيرين بكلام السلف، بل

(١) قلت: فلا يبرؤ المدخلي من الإرجاء بذلك، لأنه وافق السلف في المقولة لفظاً، وخالفهم في حقيقة المذهب معني، فلم تتحقق فيه شروط البراءة من الإرجاء، فافطن لهذا.

ينصرون ما يظهر من أقوالهم بما تلقوه عن المتكلمين من الجهمية، ونحوهم من أهل البدع، فيبقى الظاهر قول السلف، والباطن قول الجهمية الذين هم أفسد الناس مقالة في الإيمان). اهـ—

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٤٠٢): (فقولهم في الربِّ، وصفاته، وكلامه، والإيمان به يرجع إلى تعطيل محض، وهذا قد وقع فيه طوائف كثيرة من المتأخرين المنتسبين إلى السُّنة، والفقهاء، والحديث، المتبعين للأئمة الأربعة، المتعصبين للجهمية، والمعتزلة، بل وللمرجئة أيضاً، لكن لعدم معرفتهم بالحقائق التي نشأت منها البدع يجمعون بين الضدين!!!. ولكن من رحمة الله بعباده المسلمين أن الأئمة الذين لهم في الأمة لسان صدق، مثل الأئمة الأربعة، وغيرهم كمالك، والثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وكالشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وأبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، كانوا ينكرون على أهل الكلام من الجهمية قولهم في القرآن، والإيمان، وصفات الربِّ، وكانوا متفقين على ما كان عليه السلف... وكذلك تجدهم في مسائل الإيمان يذكرون أقوال الأئمة والسلف، ويبحثون بحثاً يناسب قول الجهمية، لأن البحث أخذوه من كتب أهل الكلام الذين نصروا قول جهم في مسائل الإيمان). اهـ—

قلت: وهذا الكلام يدل على أن (البراءة من الإرجاء) لا تحصل إلاّ بالموافقة التامة للسلف في اللفظ، وفي المعنى، جملةً وتفصيلاً، فافطن لهذه ترشّد.

والخلاصة: أن العبرة بالحقائق، لا بالألفاظ!.

وبهذا نخلص إلى أن مقولة السلف حجة على المرجئة الخامسة لا لهم، وبالله نعتصم، وعليه نتوكل.

وقد صرح كما سبق بهذا المعتقد السلفي عدد من علماء السنة منهم:

- (١) الإمام الأوزاعي رحمه الله.
- (٢) الإمام ابن عيينة رحمه الله.
- (٣) الإمام ابن راهويه رحمه الله.
- (٤) الإمام أحمد رحمه الله.
- (٥) الإمام إسحاق بن منصور رحمه الله.
- (٦) الإمام بشار الخفاف رحمه الله.
- (٧) الإمام العباس البيروتي رحمه الله.
- (٨) الإمام علي بن المديني رحمه الله.
- (٩) الإمام ابن منده رحمه الله.
- (١٠) الإمام البرهاري رحمه الله.

- (١١) شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
- (١٢) الإمام ابن رجب رحمه الله.
- (١٣) العلامة الشيخ عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله.
- (١٤) أئمة الدعوة في نجد رحمهم الله.
- (١٥) العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.
- (١٦) العلامة الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله.
- (١٧) العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.
- كل هذا يدعي المدخلي كذباً أن الأئمة، والعلماء لم يقولوا
بهذه الزيادة: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء).
- فيقال لهذا المرجى: ما أرخص الكذب عندك، وأخفه على
لسانك.**

فإن كنت صادقاً في دعواك فأشر بأقوالهم إلى أحد من العلماء
أنكرها، وإلا فَلَمْ تُشَنَّعْ بالكذب على قوم هم اعلم بهذا التفسير
منك، وأبصر بتأويل الاعتقاد منك، والله المستعان. (١)

(١) ويقال أيضاً لهذا المرجى: أما الحجج التي تذكرها على إرجائك، فما نراك تحتج في جميع ما تدعي إلا بكل أعرج
مكسور، بالإرجاء مشهور، وفي أهل السنة مغمور.

وأما حُججك من المعقول التي تدعيها من كلامك فقد أنبأتك أنها عند العلماء غير مقبولة، وعند العرب مجهولة.
فانظر أيها الجاهل أن تورّدك هذه الحجج من المهالك، وماذا تجر إليه من الجهل والضلال، فتشهد عليك بأقبح
المحال، والله المستعان.

قلت: وهذه نماذج تكشف بوضوح عن مدى الشك، والاضطراب، والجهل الذي حل بالمرجئة من جراء عملهم هذا، وتقديمهم العقل على النقل.

وقد اتخذ العلماء من الإرجاء وأهله موقفاً حازماً، بل صارماً من هذا الجرثوم الدخيل، والعلم الغريب على الأمة الإسلامية، وبذلوا جهوداً عظيمة موفقة، للحيلولة بينه، وبين استشرائه، وانتشار بلائه في الحاضر والباد، وقبل أن يكثُر الإمساس، فيقل الإحساس، فقاموا بالتشهير به، والتحذير منه ومن أهله، ولهم في ذلك أقول كثيرة مشهورة، يصعب حصرها.

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله في (تلبيس إبليس) (ص ٩٦): (ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام خيراً، ولكنهم رأوا انه لا يشفي غليلاً، ثم يرد الصحيح عليلاً، فامسكوا عنه، ونهو عن الخوض فيه). اهـ—

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستقامة) (ج ١ ص ٥٤): (وإن غالب ما يتكلمون به من الأصول، ليس بعلم، ولا ظن صحيح، بل ظن فاسد، وجهل مركب). اهـ—

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في (السِّير) (ج ١٩ ص ٣٢٨):

(فالحذر الحذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة). اهـ

وعن الإمام الشافعي رحمه الله قال: (المراء في العلم يقسي

القلب، ويورث الضغائن) ^(١).

وعن الإمام الشافعي رحمه الله أيضاً قال: (لأن يلقى الله العبد

بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوى). ^(٢)

قلت: وتبين من هذه الدراسة الأثرية أننا أمام انحراف كبير

للقوم في مسائل الإيمان، وإرجاء صريح أُخرج للمسلمين باسم

مذهب السلف، ومن زعم غير ذلك، فهو أحد رجلين، إما أنه لم

يعرف ما يقول القوم ^(٣)، أو أنه جاهل لا يعرف مذهب السلف في

مسائل الإيمان، والله المستعان.

قلت: ومع هذا كله يردّ المدخلي الحقّ، وردّ المدخلي الحقّ

بسبب تلوث فطرته بالأفكار الضالة، من أفكار الإخوانية،

(١) أثر صحيح.

أخرجه البيهقي في (الاعتقاد) (ص ٣٢٠) بإسناد صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه اللا لكائي في (الاعتقاد) (١٠١٣)، والبيهقي في (الاعتقاد) (ص ٣٢٠) بإسناد صحيح.

(٣) والحاصل أن المدخلي المخالف لم يسق حجة صحيحة على ما ادعاه، وإنما اعتقد ثم تكلف في فهم كلام السلف، وتأويله، ثم تضعيفه اللهم غفرًا.

والسرورية، والقبطية، والحدادية، والمرجئية، كما بينت في كتابي (تاريخ ربيع المدخلي) بالأدلة من كتبه وأشرطته، والله المستعان. وذلك لأن الإنسان خُلق على الفطرة، ومما فُطر الإنسان عليه هو محبة الحق وإرادته، فإذا ردّ الحقّ، وتعصب لباطله، فاعلم أنه فسدت فطرته، وتلوثت بالباطل إما كلاً، أو جزءاً^(١)، اللهم سلّم سلّم.

قال تعالى: {فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم: ٣٠].
وعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ١٠ ص ٨٨): (والقلب خلق يحبّ الحقّ، ويريده، ويطلبه!) اهـ—

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ١٦ ص ٣٣٨): (فإنّ الحقّ محبوب في الفطرة، وهو أحب إليها، وأجلّ فيها، وألدّ عندها من الباطل الذي لا حقيقة له، فإنّ الفطرة لا تحبّ ذلك.) اهـ—

(١) قلت: وربيع هذا راج عليه الباطل بسبب فساد فطرته في الاعتقاد، وعدم علمه ومعرفته بنصوص الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، والميل إلى أتباع الآراء المختلفة.

وانظر: (سنة أصول عظيمة) للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٦)، و(درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية (ج ٨ ص ٤٦٣)، و (إتحاف الخيرة المهرة) لزوجتي الفاضلة أم عبدالرحمن الجودر (ص ٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) (ج ٣ ص ٢٦٩)، ومسلم في (صحيحه) (ج ٤ ص ٢٠٤٧).

وقالت زوجتي الشيخة أم عبدالرحمن الأثرية حفظها الله في (إتحاف الخيرة المهرة) (ص ٣٦): (من الأمور المقررة في شريعة الإسلام أن الولد مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص، والدين القيم، والإيمان بالله، مصداقاً لقوله تعالى: {فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم: ٣٠]، ومصداقاً لقول النبي ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة)، أي يولد على فطرة التوحيد، والإيمان بالله). اهـ—

وفضلاً عما هو مركز في النفوس من محبة الحق؛ فإن النفوس مفطورة على معرفة الحق كذلك. (١)

كما قال تعالى عن موسى عليه السلام: { رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } [طه: ٥٠].
وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ) (٢).

(١) قلت: فأين فطرتك ياربيع السليمة؟!، التي توجب ترجيح الحق على الباطل في الأصول، فهي تطبعت على ترجيح الباطل على الحق والعياذ بالله.

وانظر: (مختصر الصواعق) (ج ٢ ص ٥٦٦)، و (درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية (ج ٨ ص ٤٦٣).

(٢) أخرجه مسلم في (صحيحه) (ج ٤ ص ١٩٨٠) من حديث النواس بن سمعان ؓ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (درء تعارض العقل والنقل) (ج ٨ ص ٤٦٣): (في النفس ما يوجب ترجيح الحقّ على الباطل في الاعتقادات والإرادات، وهذا كافٍ في أنها ولدت على الفطرة). اهـ—

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (درء تعارض العقل والنقل) (ج ٨ ص ٤٦٣): (والله خلق عباده على الفطر التي فيها الحقّ والتصديق له، ومعرفة الباطل والتكذيب به، ومعرفة النافع الملائم والمحبة له، ومعرفة الضار المنافي والبغض له بالفطرة. فما كان حقاً موجوداً صدقت به الفطرة، وما كان حقاً نافعاً عرفته الفطرة وأحبته، واطمأنت إليه - وذلك هو المعروف -، وما كان باطلاً معدوماً كذبت به الفطرة، فأبغضته الفطرة فأنكرته، قال تعالى: {يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ} [الأعراف: ١٥٧]. اهـ—

قلت: وما هو مركز في النفوس من معرفة الحقّ، وإرادته، ومحبته مؤيد بشاهد الشرع، كما قال تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ} [هود: ١٧]، فالبيّنة الوحي الذي أنزل الله تعالى، والشاهد هو شاهد الفطرة المستقيمة، والعقل الصّريح^(١).

(١) انظر: (تيسير الكريم الرحمن) للشيخ السعدي (ص ٣٧٩)، و (تحف الخيرة المهرة) لزوجتي الفاضلة أم عبدالرحمن الجودر (ص ٣٦ و ٣٧).

قلت: ولو كانت فطرة المدخلي سليمة لأقبل على الحقّ، وترك الباطل، وذلك لأن القلب السليم يحبّ الحقّ، ويريد به، ويطلبه، اللهم غفرًا.

وانظر: (الشرح المتع) لشيخنا الشيخ ابن عثيمين (ج ٦ ص ١٩٣).

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (تيسير اللطيف المنان) (ص ٤٥٠): (فالدين هو دين الحكمة التي هي معرفة الصواب، والعمل بالصواب، ومعرفة الحق، والعمل بالحق في كل شيء). اهـ - قلت: والنفوس إذا بقيت على الفطرة؛ فإنها لا تطلب إلا الحق، والحق واضح بين لا غموض فيه^(١).

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: (اجْتَنِبْ مِنَ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهَرَاتِ - يَعْنِي الْمُشْتَبَهَاتِ - الَّتِي يُقَالُ لَهَا: مَا هَذِهِ وَلَا يُشِينُكَ ذَلِكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجَعَ وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا).

أثر صحيح

أخرجه أبو داود في (سننه) (ج ٥ ص ١٧)، والحاكم في (المستدرک) (ج ٤ ص ٤٦٠)، وأبو نعيم في (الحلية) (ج ١ ص ٢٣٣)، والفسوي في (المعرفة والتاريخ) (ج ٢ ص ٣٢٠)، وعبدالرزاق في (المصنف) (ج ١١ ص ٣٦٣)، والآجري في (الشریعة) (ص ٤٧) من طرق عن الزهري قال حدثني أبو إدريس الخولاني أنه أخبره يزيد بن عمير عن معاذ بن جبل به. قلت: وهذا سنده صحيح.

(١) قلت: والواجب على المدخلي أن يلزم الفطرة السليمة في الاعتقاد، ويحذر الأسباب التي تصدّه عن الحق، وتصرفه عنه، وعليه بعلماء الحرمين ليلزم الحق وأهله، ويجتنب الباطل وأهله.

والله تعالى بحكمته يضلّ من يشاء، ويهدي من يشاء، مع قيام الحجة على الخلق، وإرسال الرسل، وظهور الحق.

وانظر: (توضیح الكافية الشافية) للشيخ السعدي (ص ٧٩).

قلت: والواجب على العبد أن يلزم الفطرة، ويحذر الأسباب التي تصدّه عن الحقّ، وتصرفه عنه، وإذا ما صرفه عنه صارفٌ عاد إلى الحقّ ولزمه، وهذا من أعظم نعم الله على عبده أن يكون العبد محبّاً، ومؤثراً للحقّ يطلبه ويلزمه^(١).

قال الإمام ابن حزم في (مداواة النفوس) (ص ٣١): (أفضل نعم الله على العبد أن يطبّعه على العدل وحبه، وعلى الحقّ وإيثاره). اهـ—

قلت: والحقّ واضح بيّن، وهو سهل لمن يطلبه بحسن قصد^(٢).

قال تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ} [القمر: ٢٢].

قلت: وهذا عامٌ للتلاوة، والقراءة وللفهم معاً^(٣).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في (تفسيره) (ج ٤ ص ٢٦٤):

(قوله) {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} أي: سهّلنا لفظه، ويسّرنا معناه لمن أرادَهُ ليتذكر الناس). اهـ—

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ولا تجد كلاماً أحسن

تفسيراً، ولا أتم من كلام الله سبحانه، ولهذه سمّاها الله بياناً، وأخبر

(١) انظر: (الصّوارف عن الحق) للدكتور حمد العثمان (ص ٥).

قلت: والله تعالى بحكمته يضلّ من يشاء، ويهدي من يشاء، مع قيام الحجة على الخلاق، وإرسال الرسل، وظهور الحق.

(٢) وانظر: (جامع العلوم والحكم) لابن رجب (ص ٧٢)، و (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز (ج ٢ ص ٧٨٧)،

و(توضيح الكافية الشافية) للشيخ السعدي (ص ٧٩).

(٣) انظر: (زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون) للدكتور حمد العثمان (ص ٤٤).

أنه يسره للذكر، ويسر ألفاظه للحفظ، ومعانيه للفهم، وأوامره ونواهيه للامتنال^(١). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٢٧ ص ٣١٥): (فالحق يعرفه كل أحد^(٢))؛ فإن الحق الذي بعث الله به الرسل لا يشتبه بغيره على العارف؛ كما لا يشتبه الذهب الخالص بالمغشوش على الناقد). اهـ.

فلذلك يشتبه الحق، ويروج الباطل على من لا علم عنده، ولا معرفة، ولا اعتناء له بفهم الكتاب والسنة على منهج السلف، وأهل السنة.

فَعَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى

(١) انظر: (مختصر الصواعق) (ج ١ ص ٥٧).

(٢) قلت: والمدخلي هذا لو طلب الحق بصدق لعرفه، وهذا الحق واضح سهل لمن يطلبه بحسن قصد، وهو ظاهر غاية الظهور، لكنه أعرض عنه، وصد عنه والعياذ بالله.

قلت: وهذا بسبب ميله إلى أقواله الباطلة، وهي صد عن الحق، ومن أسباب لزوم الحق هو معرفة ما يصد عنه، والله

المستعان.

وانظر: (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز (ج ٢ ص ٧٨٧).

أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ
صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ
الْقَلْبُ^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٢٧ ص ٣١٥): (فالحق يعرفه كل أحد؛ فإن الحق الذي بعث الله به الرسل لا يشتبه بغيره على العارف؛ كما لا يشتبه الذهب الخالص بالمغشوش على الناقد). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (درء تعارض العقل والنقل) (ج ١ ص ٧٣): (إن الشارع نص على كل ما يعصم من المهالك نصاً قاطعاً للعدر). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٢٥ ص ١٢٩): (وكثيراً ما يضيع الحق بين الجهال الأميين). اهـ.

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في (أدب الطلب) (ص ٤٠): (الميل إلى الأقوال الباطلة ليس من شأن أهل التحقيق

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) (ج ١ ص ٢٨)، ومسلم في (صحيحه) (ج ٣ ص ١٢١٩).

قلت: والاشتباه هذا إنما هو بالنسبة لمن لم يعرفها، وليست مشتبه في نفس الأمر، فانتبه.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في (جامع العلوم والحكم) (ص ٧٢): (وإنما هي مشتبه على من لم يعلمها، وليست

مُشتبه في نفس الأمر). اهـ.

الذين لهم كمال إدراك، وقوة فهم، وفضل دراية، وصحة رواية، بل ذلك دأب من ليست له بصيرة نافذة، ولا معرفة نافعة). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولا تجد أحداً وقع في بدعة إلا لنقص أتباعه للسنة علماً وعملاً، وإلا فمن كان بها عالماً، ولها متبوعاً؛ لم يكن عنده داع إلى البدعة؛ فإن البدعة يقع فيها الجهال بالسنة)^(١). اهـ.

وقال العلامة الشاطبي رحمه الله في (الاعتصام) (ج ٢ ص ٣٤٤): (أمّا إذا كان هذا المتبع ناظراً في العلم، ومتبصراً فيما يُلقى إليه؛ فإنّ توصله إلى الحقّ سهل). اهـ.

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في (أدب الطلب) (ص ٨٥): (فالوقوف على الحقّ، والاطّلاع على ما شرعه الله لعباده، قد سهّله الله على المتأخرين، ويسّره على وجه لا يحتاجون فيه من العناية، والتّعب، إلاّ بعض ما كان يحتاجه قبلهم). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (إقتضاء الصراط المستقيم) (ج ٢ ص ٨٥): (ويلحق الذّم من تبين له الحق فتركه، أو من قصّر في طلبه حتّى لم يتبين له، أو أعرض عن طلب معرفته لهوى، أو لكسل، أو نحو ذلك). اهـ.

(١) انظر: (شرح حديث: لا يزني الزاني) (ص ٣٥).

وقال العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله في (إرشاد أولي الأبصار) (ص ٣٠٠): (ومن كان منهم راضياً ببدعته، مُعرضاً عن طلب الأدلة الشرعية، وطلب ما يجب عليه من العلم الفارق بين الحقّ والباطل، ناصرٌ لها، راداً ما جاء به الكتاب والسنة مع جهله، وضلاله، واعتقاده أنه على الحقّ، فهذا ظالم فاسق بحسب تركه ما أوجب الله عليه، وتجرت على ما حرم الله تعالى). اهـ.

وقال شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في (الشرح الممتع) (ج ٦ ص ١٩٣): (قد لا يُعذر الإنسان بالجهل، وذلك إذا كان بإمكانه أن يتعلّم ولم يفعل مع قيام الشبهة عنده؛ كرجل قيل له: هذا محرّم، وكان يعتقد الحلّ، فسوف تكون عنده شبهة على الأقلّ، فعندئذ يلزمه أن يتعلّم ليصل إلى الحكم بيقين. فهذا ربّما لا نَعذره بجهله^(١)؛ لأنّه فرّط في التعليم، والتفريط لا يُسقط العذر، لكن من كان جاهلاً، ولم يكن عنده أي شبهة، ويعتقد أنّ ما هو عليه حقٌّ، أو يقول هذا على أنه الحقّ؛ فهذا لا شكّ أنه لا يريد المخالفة، ولم يرد المعصية والكفر، فلا يمكن أن نكفره حتى ولو كان جاهلاً في أصل من أصول الدين). اهـ.

(١) قلت: فمن فرّط في رفع الجهل عن نفسه، فمثل هذا لا يُقبل اعتذاره بالجهل، فتنبه.

وقد وقع في شبهة إبليسية شيطانية في عدم النظر، والتحرّي للحق والعلم، لاشتباه الحق عليه وغموضه، والله المستعان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٣ ص ٣١٤): (لكن ينبغي أن يُعرف أن عامّة من ضلّ في هذا الباب، أو عجز فيه عن معرفة الحقّ، فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، وترك النّظر، والاستدلال الموصل إلى معرفته، فلمّا أعرضوا عن كتاب الله ضلّوا^(١)).

كما قال تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: ١٢٣ - ١٢٤]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه؛ أن لا يضلّ في الدّنيا، ولا يشقى في الآخرة. ثم قرأ هذه الآية). اهـ—

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (ومعلوم أنه لا يقبل الحقّ إلّا من طلبه)^(٢).^(٣) اهـ—

(١) قلت: والمصيبة العظمى مع تبيين ضعف ربيع في العلم كما في كتبه، وأشرطته، رضا عن نفسه بذلك، واقتناعه بعلمه واغتراره به، فتراه لا يبحث في العلم، ولا يحقق، ولا يدقق، ولا ينظر إلى كلام أهل العلم ليصل إلى الحقّ الذي بينه له في الأصول، ولم يباحث علماء الحرمين لبيّنوا له خطأه اللهم غفرًا.

وانظر: (صيد الخاطر) لابن الجوزي (ص ٣٧٤).

(٢) قلت: وغموض الحقّ على المدخلي جعله أن لا يدركه، وزاد ذلك رسوخه في اعتقاد الإرجاء، واستفحاله فيه وذلك لتفريطه في طلبه، وترك النّظر، والتدقيق في البحث، حتى في كتبه لا ترى تحقيقاً لا في أقوال العلماء، ولا في تخريج الأحاديث، ولا الآثار، ولا في ذكر المراجع التفصيلية، ولا في ترتيب المادة العلمية، بل الضعف في كتبه أوضح من الشمس في الظهيرة اللهم سلّم سلّم.

وانظر: (الاعتصام) للشاطبي (ج ٢ ص ٣٤٤)، و(درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية (ج ١ ص ٥٤).

(٣) انظر: (مجموعة التوحيد) الرسالة الأولى (ص ٦٥).

وقال العلامة الشيخ صديق حسن خان رحمه الله في (قطف الثمر) (ص ١٧٥): (فإنَّ الحقَّ مازال مصوناً عزيزاً نفيساً كريماً، لا ينال مع الإضراب عن طلبه، وعدم التشوُّق والإشراف إلى سببه، ولا يهجم على البطالين المعرضين، ولا يناجي أشباه الأنعام الضالين). اهـ.

قلت: فالمدخلي يعتقد الباطل ويدين الله تعالى به!، وهو يعلم بوجود علماء أهل السنة والجماعة المخالفين له فيما يعتقدده، ويدين الله به، بل بلغه أنهم يضلُّونه في ذلك، وهو مع ذلك لم يرجع إليهم، ويبحث معهم في مخالفاته، بل لم يدقق، ولم يحقق، وحمله إلى الركون إلى معتقده الجهل المركب بنصوص الكتاب، ونصوص السنَّة، ونصوص السلف، ونصوص أهل السنَّة!.

فاعتقد ما ذهب إليه بسبب وقوفه على ذكر طرف المسائل، أو حكمها في كتاب معيّن، أو تلقاه عن عالم معيّن دون التأكّد بحصول استقصاء المسائل بحثاً، ونظراً، وتدقيقاً، ودون الرجوع إلى علماء أهل السنة والجماعة في بلد الحرمين، واستيعاب معهم ما أمكن من الأدلة في مسائل الإيمان، وتمحيصها، ووزنها بالموازين العادلة السلفية^(١).

(١) قلت: فأخذ القول على علاته، وفرط فيما يجب عليه من بذل الوسع في تبين الصواب، وهذا يقع غالباً من حامد الذهن، اللهم سلّم سلّم.

وانظر: (قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر) للشيخ صديق حسن خان (ص ١٧٥).

قال العلامة الصنعاني رحمه الله في (إرشاد النقاد) (ص ٨٥):

(فليت شعري ما الذي خصّ الكتاب والسنة بالمنع عن معرفة معانيها، وفهم تراكيبها ومبانيها، والإعراض عن استخراج ما فيها، حتى جعلت معانيها كالمقصورات في الخيام، قد ضربت دونها السجوف، ولم يبق لنا إليها إلا ترديد ألفاظها والحروف، وإن استنباط معانيها قد صار حجراً محجوراً، وحرماً محرماً محصوراً). اهـ

وإيكم آثار السلف في أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى

منه شيء:

(١) قال الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله: (الإيمان: قول

وعمل، يزيد وينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(١)

قال الإمام إسحاق بن منصور الكوسج رحمه الله - بعد ذكر

أثر ابن راهويه - : (وأنا أقول به).^(٢)

(١) أثر صحيح.

أخرجه إسحاق بن منصور في المسائل (ج ٢ ص ٥٨٩) ومن طريقه الخلال في السنة (ج ٣ ص ٥٨٢) قال: قال إسحاق بن راهويه فذكره.

قلت: وهذا سنده صحيح.

(٢) المسائل (ج ٢ ص ٥٨٩).

(٢) وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: (الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد تقول: ينقص؟ فقال: اسكت يا صبي بلى ينقص، حتى لا يبقى منه شيء).^(١)

(٣) وقال الإمام أحمد رحمه الله - عندما قيل له -: كان ابن المبارك يقول: يزيد ولا ينقص، فقال: (كان يقول: الإيمان يتفاضل، وكان سفيان يقول: ينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(٢)

قلت: وهذا إقرار من الإمام أحمد لقول سفيان بن عيينة على أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

(٤) وقال الإمام أحمد رحمه الله عندما سأله رجل عن زيادته، ونقصانه - يعني الإيمان - فقال: (يزيد حتى يبلغ أعلى السموات السبع، وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع).^(٣)

(١) أثر صحيح.

أخرجه الحميدي في أصول السنّة (ص ٤١) والصابوني في الاعتقاد (ص ٢٧٠) واللالكائي في الاعتقاد (ج ٥ ص ١٠٣٢) والعدني في الإيمان (ص ٩٤) وابن بطة في الإبانة الكبرى (ج ٢ ص ٨٥٤) والآجري في الشريعة (ج ٢ ص ٦٠٧) من طريقين عن سفيان به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في السنّة (ج ٣ ص ٥٨٣) من طريق أبي بكر المروزي أن أبا عبد الله قيل له فذكره.

قلت: وهذا سنده صحيح.

(٣) أثر صحيح.

ذكره ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (ج ٢ ص ٢١٠)، وابن مفلح في المقصد الأرشد (ج ٢ ص ٣٢٥)، والعُلَيْمِيّ في المنهَج الأحمَد (ج ٢ ص ١٥٤) في ترجمة القاسم بن عبد الله البغدادي فيما نقله عن الإمام أحمد.

قلت: ومراده رحمه الله أنه ينقص حتى لا يبقى منه شيء، وليس هذا بأسلوب غريب على الإمام أحمد رحمه الله كما يدعي المدخلي في (كشفه البالي) (ص ٩٠) نعوذ بالله من رُبْع فقيه!.

(٥) وقال الإمام أبو عثمان بشار بن موسى الخفاف رحمه الله: (الإيمان: قول وعمل ونية، يزيد وينقص، حتى يكون أعظم من الجبل، وينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(١)

(٦) وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله عندما سئل عن الإيمان: أيزيد؟ قال: (نعم حتى يكون مثل الجبال، قال: قلت: فينقص؟ قال: نعم حتى لا يبقى منه شيء).^(٢)

قال العباس بن الوليد البيروتي رحمه الله عندما سئل، وقيل له أليس تقول ما يقول الأوزاعي؟ فقال: (نعم).^(٣)

(١) أثر صحيح.

أخرجه حرب الكرماني في المسائل (ص ٣٧٠) قال: سمعت بشار بن موسى به.

قلت: وهذا سنده صحيح.

(٢) أثر لا بأس به.

أخرجه الأصم في حديثه (ص ١٥٣) ومن طريقه اللالكائي في الاعتقاد (ج ٥ ص ١٠٣٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (ج ١١ ص ٤١) من طريق العباس بن الوليد البيروتي حدثنا أبو قدامة الجبيلي قال: سمعت عقبة بن علقمة يقول: سألت الأوزاعي فذكره.

قلت: وهذا سنده فيه أبو قدامة الجبيلي تمام بن كثير، ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق (ج ١١ ص ٤١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وله ذكر في (تهذيب الكمال) للمزي (ج ٢ ص ٢١٢)، فهو لا بأس به في المتابعات، لأن اعتقاد السلف يتبع بعضه بعضاً كما ذكرنا، فافهم لهذا ترشد.

قلت: ويشهد له ما قبله من الآثار السلفية.

(٣) أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (ج ١١ ص ٤٢)، و الأصم في (حديثه) (ص ١٥٣)، واللالكائي في (الاعتقاد) (ج ٥ ص ١٠٣٠).

(٧) وقال الإمام علي بن عبد الله المدني رحمه الله عندما سئل عن الإيمان فقال: (قول وعمل ونية، قلت - يعني الدارمي -: أينقص ويزداد؟ قال: نعم يزداد وينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(١)

(٨) وقال الإمام ابن منده رحمه الله: (ذكر خبر يدل على أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه في قلب العبد مثقال حبة خردل، وأن المجاهد بالقلب واللسان واليد من الإيمان).^(٢)

(٩) وقال الإمام البرهاري رحمه الله: (والإيمان بأن الإيمان قول وعمل، وعمل وقول، ونية وإصابة، يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله، وينقص حتى لا يبقى منه شيء).^(٣)

(١٠) وقال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (ترك الطاعة فإن الإيمان ينقص به، والنقص به على حسب تأكيد الطاعة، فكلما كانت الطاعة أوكد كان نقص الإيمان بتركها أعظم، وربما فقد الإيمان كله كترك الصلاة). اهـ.^(٤)

(١١) وقال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: (فالرد عليهم أن الذنوب تضر على كل حال، منها ما يزيل الإيمان

(١) أثر صحيح.

ذكره الثعلبي في ((تفسيره)) (ج ٣ ص ٢١٣) من طريق عثمان بن سعيد الدارمي قال: سألت علي بن عبد الله المدني فذكره.

(٢) ((الإيمان)) (ج ١ ص ٥٤٥).

(٣) ((شرح السنّة)) (ص ٦٧).

(٤) ((فتح رب البرية بتلخيص الحموية)) (ص ٥٧).

بالكلية، ومنها ما لا يزيله بالكلية بل ينقصه، وصاحبها معرض بالوعيد المرتب عليها). اهـ^(١)

وقال العلامة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في شرحه لـ (شرح السنّة) (ص ١١٧) معلقاً على قول الإمام البرهاري: (وينقصُ حتى لا يبقى منه شيء) قال: (هذا معنى قوله: (وينقصُ حتى لا يبقى منه شيء) وقد يبقى مقدار حبة خردل، وهذه تنفع صاحبها يوم القيامة يُخرجُ بها من النار، وإذا لم يبق حبة خردل فإنه يكون من أهل النار المخلدين فيها). اهـ

قلت: وهذا فيه ردُّ على المدخلي هذا بقوله: أن الشيخ صالحاً الفوزان حفظه الله لا يقول بهذه الزيادة السلفية، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٢٨، ٢٣٠).

وقد قلنا للمدخلي لو تجمع أقوال العالم لتبين لك اعتقاده في مسائل الإيمان جملةً وتفصيلاً، لكنه أبقى إلا الاستمرار في ذكر مجمل قول العالم!، من دون التفصيل في اعتقاده^(٢)، نعوذ بالله من العناد.

قلت: وبسبب ذلك تطاول بلسانه، وتعدّى بنانه، ومُضلاً أهل السنّة من غير وازع، ولا ضمير، ومن غير تدبّر، ولا تفكير، حتى

(١) ((التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية)) (ص ١٤٠).

(٢) ومع هذا فإنك ترى المدخلي المخالف معرضاً عن صريح كلامه، متعلقاً ببعض العبارات التي يمكن أن يقال: إنها جملة.

عَشَعَشَ فِي صَدْرِهِ وَجَنَانِهِ، مِنْ بَغْضِ الْإِعْتِقَادِ وَأَهْلِهِ حُبِّ الْإِرْجَاءِ
وَأَهْلِهِ!، وَنَقْضِ الْإِيمَانِ وَأَرْكَانِهِ! اللَّهُمَّ غَفِرًا.

فَانظُرْ إِلَى أَيِّ هَوَاةٍ سَقَطَ هَذَا الرَّجُلُ؟! أَبْكَذِبُهُ، وَتَضْلِيلُهُ،
وَتَلْبِيسِهِ؟!، أَمْ بَعْظِيمِ غَفْلَتِهِ، وَشِدَّةِ حَمَقِهِ؟!، أَمْ بِضَحَالَةِ عَقْلِهِ،
وَاسْتَفْحَالِ جَهْلِهِ?!.

وَقَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدِاللطيفِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ آلِ الشَّيْخِ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي (مُصْبَاحِ الظَّلَامِ) (ص ٤٧٠) وَهُوَ يَرِدُ قَوْلَ عَثْمَانَ
النَّاصِرِيِّ الضَّالِّ هَذَا: (فَإِذَا كَانَ هَذَا كَلَامَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: فَمَاذَا
يَزِيدُ الْإِيمَانَ وَيُنْقِصُ، حَتَّى يَكُونَ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةِ
خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ!)^(١) إِلَى آخِرِ قَوْلِ النَّاصِرِيِّ، فَقَالَ الشَّيْخُ
عَبْدَاللطيفِ: (فَهَذِهِ الْعِبَارَةُ تَنَادِي بِجَهْلِهِ، فَالْخَوَارِجُ لَا يَنَازِعُونَ فِي
زِيَادَةِ الْإِيمَانِ، وَإِنَّمَا التَّرَاعُ فِي نَقْصِهِ، وَأُتْمَةِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ يَزِيدُ مَعَ
بَقَاءِ أَصْلِهِ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُنْقِصُ حَتَّى لَا
يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ)^(٢)، فَإِذَا ثَبَتَ الْإِسْلَامُ زَادَ الْإِيمَانَ وَنَقْصُ، وَمَعَ عَدَمِ
الْإِسْلَامِ وَانْهَادِ أَصْلِهِ لَا يَعْتَمِدُ بِمَا أَتَى بِهِ مِنْ شَعْبِهِ!). اهـ—

(١) قلت: وقول الناصري الضال هذا، هو قول المدخلي الضال تماماً، تشابهت قلوبهم..

(٢) قلت: وهؤلاء أئمة نجد يقولون: —(أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فماذا يقول ربيع؟! .

قلت: فلماً احتج الناصري : (بأدنى مثقال حبة خردل من إيمان)، احتج عليه الشيخ باعتقاد السلف: —(أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء!).

وهذا يدل على جهل المدخلي بالسنة، ومعتقد السلف في الإيمان^(١).

قلت: وهذا فيه ردّ على المدخلي هذا بقوله: أن أئمة الدعوة في نجد لا يقولون بهذه الزيادة السلفية!، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٢٨ و ٢٣٠).

قلت: ومع هذا فإنك ترى المدخلي المخالف مُعرضاً عن صريح كلامهم، متعلقاً ببعض العبارات التي يمكن أن يقال: إنها مجملة. ولو أن المخالف هذا سلك منهج القواعد العلمية، وجمع أقوال العلماء، ورد المجلد إلى المبيّن، لاتضح له مذهبهم غاية الوضوح^(٢)، والله المستعان.

قلت: وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن السلف أنهم يقولون: الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء. أي يزول جميعه!.

(١) قلت: لذلك فإن ربيعاً عهد إلى أسلوب خطير قد يروج على ضعاف الإيمان والعلم، وعلى من لم يتمكنوا من فهم عقيدة السلف المستمدة من الكتاب والسنة.

(٢) قلت: والعلماء يعبرون في ذلك بعبارات متنوعة، وألفاظ مختلفة... مع سلامة كلامهم من الاضطراب والتناقض، فانتبه.

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الإيمان) (ص ٢١٣):
 (وقيل لبعض السلف: يزداد الإيمان وينقص؟ قال: نعم يزداد حتى
 يصير أمثال الجبال، وينقص حتى يصير أمثال الهباء)^(١). اهـ—
 والمراد: (ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، أي يزول جميعه.
 وهذا إقرار من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لاعتقاد
 السلف: —(أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء).
قلت: وهذا فيه ردُّ على المدخلي هذا بقوله: أن شيخ الإسلام
 ابن تيمية رحمه الله لا يقول بهذه الزيادة، كما في (كشفه البالي)
 (ص ٢٢٦ و ٢٣٠)، وقد قلنا للمدخلي لو تجمع أقوال العالم لتبين
 لك اعتقاده في مسائل الإيمان جملةً وتفصيلاً، لكنه أبقى إلا الاستمرار
 في ذكر مجمل قول العالم!، من دون التفصيل في اعتقاده، نعوذ بالله
 من العناد!.

ومع هذا فإنك ترى المدخلي المخالف مُعرضاً عن صريح
 كلامه، متعلقاً ببعض العبارات التي يمكن أن يقال: إنها مجملة.
 ولو أن المخالف هذا سلك منهج القواعد العلمية، وجمع أقوال
 العالم، ورد الجمل إلى المبيّن، لاتضح له مذهب شيخ الإسلام ابن
 تيمية رحمه الله غاية الوضوح، والله المستعان.

(١) قلت: ولم يستغرب شيخ الإسلام رحمه الله هذا اللفظ، كما استغربه المدخلي، والله المستعان.

قلت: ويستطيع الباحث المطلع أن يقول: إن مسألة ترك الأعمال الظاهرة بالكلية، وحكم ذلك، لم يجليها أحد كما جلاها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد تناول في مواضع عدة من مؤلفاته، وبعبارات واضحة ظاهرة، وقد سبق ذكر جملة صالحة من كلامه والله الحمد والمنة.

وقال العلامة الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: (... ولكن العاقل يرضى أن يكون في قمة الإيمان، الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة والإكثار من الطاعة، والإكثار من العبادة، ينقص فيضعف بالمعاصي إلى أن يَضْمَحِلَّ^(١)، يكاد أن يذهب، وربما يذهب^(٢). اهـ.

أي يعني الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء.

قلت: وهذا فيه ردّ على المدخلي هذا بقوله: أن الشيخ محمداً الجامي رحمه الله لا يقول بهذه الزيادة، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٣٠)^(٣)، والله المستعان.

(١) اضْمَحَلَّ: ذَهَبَ وَانْحَلَّ وَفَنِيَ.

وانظر: (القاموس المحيط) للفيروزآبادي (ج ٣ ص ١٢٤)، و(مختار الصحاح) للرازي (ج ١ ص ١٧٩)، و(المصباح المنير) للفيومي (ص ٣١٧).

(٢) ((شريط مسجل)) بصوت الشيخ، بعنوان (شرح العقيدة الحموية)، رقم (١٦).

(٣) وقلنا للمدخلي لو تجمع أقوال العالم لتبين لك اعتقاده في مسائل الإيمان جملةً وتفصيلاً، لكنه أبي إلا الاستمرار في ذكر مجمل قول العالم!، من دون التفصيل في اعتقاده، نعوذ بالله من العناد.

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله في (فتح الباري) في كتاب الإيمان (ج ١ ص ٢٥): (فكذلك الإيمان والإسلام، إذا زال منه بعض ما يدخل في مسماه - مع بقاء أركان بنيانه - لا يزول به اسم الإسلام والإيمان بالكلية، وإن كان قد سلب الاسم عنه، لنقصه. بخلاف ما انهدمت أركانه، وبنيانه، فإنه يزول مسماه بالكلية!). اهـ

أي يزول الإيمان والإسلام بالكلية، فلا يبقى في قلب الإنسان شيء من الإيمان، لأنه ترك الأصول الإسلامية، اللهم غفرًا. قلت: وهذا فيه ردّ على المدخلي هذا بقوله: أن الإمام ابن رجب رحمه الله لا يقول بذهاب الإيمان كله، كما في (كشفه البالي) (ص ٢٢٦ و ٢٣٠).

قلت: فهذا اعتقاد السلف الصالح، وأهل السنّة والجماعة في أن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء نقله الأئمة والعلماء في كتبهم، وخالف اعتقاد السلف الصالح في ذلك ربيع المدخلي فقال بأن الإيمان ينقص حتى يبقى أدنى مثقال ذرة^(١)، والله المستعان.

قلت: واعلم رحمنا الله وإياك أن هذه الآثار التي قد ذكرنا في معتقد السلف في أن الإيمان ينقص، ينقص حتى لا يبقى منه شيء

(١) فهو عنده يصح الإيمان بترك الأعمال، وهذا مذهب المرجئة والله المستعان.

قد ذكره الحُفَّاظ في كتبهم، ورواه الأئمة في مُصنِّفاتهم، وجمعه العلماء على ما ساقه الإمام عبدالله بن الإمام أحمد، والإمام الخلال، والإمام ابن أبي حاتم، والإمام ابن منده، والإمام البرهاري، والإمام ابن بطة، والإمام الآجري، والإمام اللالكائي، وغيرهم، وأوجبوا كلهم الإيمان بهذا المعتقد والتسليم له، فلا يُنكر، ولا يُرد، ولا يُتأول بشيء، ولا يُحرِّف، وكذلك ذكره أصحاب الحديث في معتقدتهم.

قلت: وقد اعترض ربيع المرجئ - كاعتراض المتكلمين - عليه لبيطله، ويتأوله على غير مراده، فرد عليه أهل السنة على ما قاله السلف المهديون، والخلف المرضيون، وكانوا قد وفقوا بحمد الله في ذلك، لأن المرجئة الخامسة قد اعترضت على معتقد السلف بما أوقعت به الشبه والشكوك، فلولا ما تفضل الله به من علماء السنة الذين أزالوه، وميزوه، وإلا كان الناس في حيرة، وكذلك اعترضوا على الآثار السلفية والأخبار، فرد عليهم علماء السنة الأبخار.

فائدة أثرية نادرة

اعلم رحمك الله أن هذا الأسلوب السلفي قد اتّخذه أهل السنة سلاحاً في وجه أهل البدع، وذلك عندما حرّفوا في الاعتقاد، والتبس الحق بالباطل فيه، فزاد أهل السنة على ما زاده أهل البدع بكشف اللبس في دين الله تعالى، ولذلك زاد أهل السنة بعض العبارات في الاعتقاد لإفحام الخصم، وكشف أمره للمسلمين.

قال الإمام أحمد رحمه الله : (وقد كنا نهاب الكلام في هذا^(١) حتى أحدث هؤلاء -يعني المبتدعة- ما أحدثوا، وقالوا ما قالوا، ودعوا الناس إلى ما دعوهم إليه).^(٢)

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء، فلما أظهروه لم نجد بداً من مخالفتهم، والردّ عليهم)^(٣).

(١) يعني في أمر القرآن، وهو كلام الله غير مخلوق منه بدأ، وإليه يعود، أي أن الله تكلم به ابتداءً، وهو الذي أنزله من لدنه، وتعود صفة الكلام بالقرآن إلى الله تعالى، لأنه هو المتكلم به.

وانظر: (السنة) للخلال (١٨٥٩)، و(مجموعة الرسائل والمسائل) لابن تيمية (ج ١ ص ٤١٩).

(٢) أترحسن

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٦ ص ٢٤)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ٣٢)، بإسناد حسن.

وذكره ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى الكبرى) (ج ٥ ص ٧٦).

(٣) ذكره الدارمي في (الرد على بشر المريسي) (ج ١ ص ٥٣٨).

وقال ابن الجوزي رحمه الله في (تلبيس إبليس) (ص ٩٥): (و لم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزاً، ولكنهم رأوا أنه لا يشفي غليلاً، ثم يرد الصحيح عليلاً!، فأمسكوا عنه، ونهوا عن الخوض فيه). اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستقامة) (ج ١ ص ٥٤): (وإن غالب ما يتكلمون به من الأصول، ليس بعلم، ولا ظن صحيح، بل ظن فاسد، وجهل مركب). اهـ

قلت: فلما أحدث المبتدعة بدعة (خلق القرآن)، تكلم الإمام أحمد رحمه الله وغيره في ذلك، وقالوا: (القرآن كلام الله؛ منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود)^(١).

فزادوا لفظة (غير مخلوق)، بل زادوا معه: (منه بدأ، وإليه يعود) ليزول اللبس عن الناس، وذلك لأن المقام لا يحتمل غير ذلك، فيعرف التفسير الصحيح في صفة كلام الله تعالى، وبين التفسير الباطل في هذه الصفة، وبذلك يعرف المتبع من المبتدع، والله المستعان.

(١) قلت: أيضاً كنا نأمر بالسكوت، وترك الخوض في الكلام في الإيمان والإرجاء، فلما دُعينا إلى أمر كان بدأ لنا من أن ندفع ذلك، ونبين من أمره ما ينبغي، فمن قال: العمل شرط كمال، أو قال: الإيمان ينقص إلى أدنى ذرة ويسكت، أو لا يقول: بذهاب الإيمان بالكلية، ونحو ذلك، فهذا الكلام كلام سوء، زدنا لفظ: (الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء)، ولقد بينت من هذا الأمر ما قد كان تلبس على الناس، والله ولي التوفيق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٢)

ص ٤٠١): (ومن ذلك الاقتصاد في السنة؛ واتباعها كما جاءت - بلا زيادة ولا نقصان - مثل الكلام: في (القرآن) و(سائر الصفات)، فإن مذهب سلف الأمة، وأهل السنة أن القرآن كلام الله؛ متزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، هكذا قال غير واحد من السلف!). اهـ -

قلت: فالزيادة الصحيحة في الاعتقاد سنة متبعة عند أهل السنة قديماً وحديثاً، وذلك بحسب دراسة الظروف التي تحيط بالناس، والشبه التي تدور عليهم، والأحوال المؤثرة بسبب أفكار المبتدعة، فكلما زادوا زدنا عليهم على حسب تلبيساتهم وتدليساتهم، فقمعهم من حيث إعلانهم للبدع، ومواقف السلف معهم معروفة كلها نابعة من تعاليم هذا الدين لا مجال فيها للهوى، أو الأغراض الشخصية.

فعن الإمام ابن المبارك رحمه الله قال: (القرآن كلام الله غير مخلوق) (١).

وعن الإمام بقية بن الوليد رحمه الله قال: (القرآن كلام الله غير مخلوق) (٢).

(١) أثر صحيح.

أخرجه عبد الله بن أحمد في (السنة) (ص ٢٤)، والخلال في (السنة) (ج ٦ ص ٩١)، والبيهقي في (الأسماء والصفات) (ص ٢٤٨)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ٦٢)، والدارمي في (الرد على الجهمية) (ص ١٦٤) بإسناد صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الدارمي في (الرد على الجهمية) (ص ١٦٤) بإسناد صحيح.

وعن الإمام عيسى بن يونس رحمه الله قال: (القرآن كلام الله غير مخلوق) ^(١).

وعن الإمام القاسم الجزري رحمه الله قال: (القرآن كلام الله غير مخلوق) ^(٢).

وعن الإمام ابن عيينة رحمه الله قال: (القرآن كلام الله، وليس بمخلوق) ^(٣).

وعن الإمام محمد بن سلمة الحراني رحمه الله قال: (القرآن كلام الله وليس بمخلوق) ^(٤).

وعن الإمام المعافى بن عمران رحمه الله قال: (القرآن كلام الله، غير مخلوق) ^(٥).

وعن الإمام الشافعي رحمه الله قال: (القرآن كلام الله غير مخلوق) ^(٦).

(١) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٧ ص ٣٩)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ١٣)، والدارمي في (الرد على الجهمية) (ص ١٦٤) بإسناد صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الدارمي في (الرد على الجهمية) (ص ١٦٤) بإسناد صحيح.

(٣) أثر حسن.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٦ ص ٩٠)، وأبودود في (المسائل) (ص ٢٦٥)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ٩) بإسناد حسن.

(٤) أثر صحيح.

أخرجه عبد الله بن أحمد في (السنة) (ج ١ ص ٢٧٥)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ١٥)، والخلال في (السنة) (ج ٧ ص ٢٨) بإسناد صحيح.

(٥) أثر صحيح.

أخرجه الدارمي في (الرد على الجهمية) (ص ١٦٥)، وفي (الرد على بشر المريسي) (ص ١١٧)، وعبد الله بن أحمد في (السنة) (ج ١ ص ٢٧٤)، والخلال في (السنة) (ج ٧ ص ٢٧) بإسناد صحيح.

(٦) أثر صحيح.

أخرجه البيهقي في (الاعتقاد) (ص ١١٢) بإسناد صحيح.

وعن الإمام أحمد رحمه الله قال: (القرآن كلام الله ليس بمخلوق) ^(١).

وعن الإمام عبدالأعلى أبي مسهر رحمه الله قال: (ما أدركنا أحداً من أهل العلم إلا وهو يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، وكان ينكر على من قال: القرآن مخلوق) ^(٢).

وعن الإمام وكيع بن الجراح رحمه الله قال: (القرآن كلام الله، وليس بمخلوق) ^(٣).

قلت: ومن ذلك لما انتدب (الواقفة) ^(٤) منافحين عن مذهب الجهمية محتجين لمذهبهم بالتمويه ^(٥)، والتدليس منتفين في الظاهر من بعض مذهب الجهمية، متابعين لهم في الباطن، موهين على الضعفاء والسفهاء باطلهم، وقالوا عن القرآن: (لا نقول مخلوق، ولا غير مخلوق)، فذمهم بهذا اللفظ من لا يحصى عددهم من الأئمة،

(١) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٦ ص ٢٩)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ٦٩) بإسناد صحيح.

(٢) أثر حسن.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٧ ص ١٨)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ٢١) بإسناد حسن.

(٣) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٧ ص ٤١) بإسناد صحيح.

(٤) الواقفة: هم الذين لا يقولون: القرآن مخلوق، ولا غير مخلوق.

قال الإمام الدارمي رحمه الله في (الرد على الجهمية) (ص ١٠٢): (ثم إن ناساً -يعني الواقفة- ممن كتبوا العلم، وادعوا معرفته، وقفوا في القرآن؛ فقالوا: لا نقول مخلوق هو، ولا غير مخلوق). اهـ

قلت: وقد كفرهم جماعة من السلف، ونسبهم إلى الجهمية، وهم شرّ من الجهمية، ومن كفرهم الإمام أحمد رحمه الله، والإمام ابن راهويه رحمه الله، وغيرهما.

وانظر: (مسائل الإمام أحمد) لأبي داود (ص ٢٧٠)، و(السنة) لعبدالله بن أحمد (ج ١ ص ١٧٩)، و(الفتاوى) لابن تيمية (ج ١٢ ص ٤٢٠).

(٥) التمويه: هو التلبيس، ومنه قيل للمتخادع مموّه، وقد موّه فلان باطله إذا زينّه وأراه في صورة الحق.

انظر: (لسان العرب) لابن منظور (ج ٣ ص ٥٥١).

كالإمام أحمد رحمه الله، والإمام الشافعي رحمه الله، والإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله، وغيرهم.

قال أبو بكر المروزي: (سألت أبا عبد الله -يعني الإمام أحمد- عن من وقف؛ لا يقول غير مخلوق؟ قال -يعني الواقف المبتدع-: أنا أقول كلام الله.

قال الإمام أحمد: يقال له: إن العلماء يقولون غير مخلوق، فإن أبي؛ فهو جهمي!)^(١). اهـ—

وقال أبو بكر المروزي رحمه الله: (سألت أبا عبد الله عن رجل من الواقفة يقف في الموضوع ويتكلم؛ قال: هذا داعية؛ هذا جهمي لا شك في هذا)^(٢).

وقال الحسن بن ثواب المخرمي رحمه الله، أنه قال لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: الواقفة، قال: (هم شرّ من الجهمية، استتروا بالوقف)^(٣).

(١) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٣٠) بإسناد صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٣٠) بإسناد صحيح.

(٣) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٣٠) بإسناد صحيح.

وقال صالح بن علي الحلبي، أنه قال لأبي عبدالله: ما تقول فيمن وقف؟ قال -يعني الواقف المبتدع-: لا أقول خالق، ولا مخلوق. قال الإمام أحمد: (هو مثل من قال: القرآن مخلوق، وهو جهمي!)^(١).
وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يُسأل عن الواقفة، قال أبي -يعني الإمام أحمد-: (من كان يخاصم، ويعرف بالكلام؛ فهو جهمي، ومن لم يعرف بالكلام؛ يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم، يسأل ويتعلم)^(٢).

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل رحمه الله؛ : (سمعت أبي مرة أخرى يسأل عن الواقفة؛ فقال: من كان منهم يحسن الكلام؛ فهو جهمي، وقال مرة أخرى: هم شرّ من الجهمية)^(٣).
قلت: من كان منهم يتكلم ببدعة الوقف، فهو جهمي، فافطن لهذا.

ومن كان يعرف الكلام ويبصر ولا يتكلم فهو مثلهم، فافطن لهذا أيضاً.

(١) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٢٩) بإسناد صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٢٩) بإسناد صحيح.

(٣) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٣٠) بإسناد صحيح.

وقال أبو داود رحمه الله : (سمعت أحمد يسأل، هل لهم رخصة، أن يقول الرجل كلام الله ويسكت؟ قال: ولم يسكت؟ قال: لولا ما وقع الناس فيه كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا؛ لأي شيء لا يتكلمون) (١).

وقال أبو الحارث رحمه الله: سألت أبا عبد الله قلت: إن بعض الناس يقول: إن هؤلاء (الواقفة) هم شرّ من الجهمية؟ قال الإمام أحمد: هم أشد على الناس تزييناً من الجهمية، هم يشككون الناس، وذلك أن الجهمية قد بان أمرهم، وهؤلاء إذا قالوا أنا لا نتكلم، استمالوا العامة، إنما هذا يصير إلى قول الجهمية. قال أبو الحارث: وسمعت أبا عبد الله يُسأل عن من قال: أقول القرآن كلام الله وأسكت. قال الإمام أحمد: لا، هذا شك، لا حتى يقول غير مخلوق) (٢). اهـ

قلت: والعلة في أنهم شرّ من الجهمية الخالصة هي تلبسهم في هذه القضية على الناس، ومعلوم أن الملبّس على الناس شرّ من العدو المجاهر للناس بعداوته.

(١) أثر صحيح.

أخرجه أبو داود في (المسائل) (ص ٢٦٣)، والخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٣٣) بإسناد صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٣٥) بإسناد صحيح.

ومثل ذلك، مثل المنافقين والكفار؛ فإن المنافقين أشدَّ خطراً على هذه الأمة من الكفار المعروف للناس كفرهم.

ومن هنا جعل الله مترلتهم في الدرك الأسفل من النار، لذلك كان حكم الإمام أحمد رحمه الله في (الواقفة) بأنهم شرٌّ من الجهمية الخالصة بسبب التلبيس على الناس، وخلط المفاهيم، وإشاعة البلبلة في هذه القضية اللهم سلّم سلّم.

قال أبو داود السجستاني رحمه الله: (سمعت قتيبة بن سعيد الواقفة جهمية) ^(١).

وقال أبو داود السجستاني: (سمعت قتيبة بن سعيد قيل له؛ فقال: الواقفة شرٌّ من هؤلاء - يعني: ممن قال القرآن مخلوق) ^(٢).

وقال أبو داود السجستاني: (سمعت عثمان ابن أبي شيبة قال: هؤلاء الذين يقولون كلام الله ثم يسكتون شرٌّ من هؤلاء - يعني: ممن قال القرآن مخلوق) ^(٣).

(١) أثر صحيح.

أخرجه أبو داود في (المسائل) (ص ٢٧٠)، والخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٤٠)، والآجري في (الشرعية) (ص ٨٨) بإسناد صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه أبو داود في (المسائل) (ص ٢٧٠)، والخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٤٠)، والآجري في (الشرعية) (ص ٨٨) بإسناد صحيح.

بإسناد صحيح.

(٣) أثر صحيح.

أخرجه أبو داود في (المسائل) (ص ٢٧٠)، والخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٤٠)، والآجري في (الشرعية) (ص ٨٨) بإسناد صحيح.

وقال أبو داود السجستاني: (سألت أحمد بن صالح المصري عن من يقول القرآن كلام الله، ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق، قال: هذا شك) (١).

وقال أحمد بن إبراهيم: (سمعت محمد بن مقاتل العباداني، وكان من خيار المسلمين، يقول في (الواقفة): هم عندي شرّ من الجهمية) (٢).

وقال الإمام ابن راهويّة رحمه الله: (من قال: لا أقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق فهو جهمي) (٣).

وقال حرب الكرماني رحمه الله: (سألت إسحاق بن راهويه عن الرجل يقول: القرآن كلام الله ويقف. قال الإمام ابن راهويه: هو عندي شرّ من الذي يقول القرآن مخلوق؛ لأنه يقتدي به غيره) (٤).

وقال إبراهيم بن الحارث: (سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، قلت: يا أبا عبد الله يكون من أهل السنة من قال: لا أقول القرآن مخلوق، ولا أقول: ليس بمخلوق؟ قال: لا، ولا كرامة، لا يكون

(١) أثر صحيح.

أخرجه أبو داود في (المسائل) (ص ٢٧٠)، والخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٤١) بإسناد صحيح.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه أبو داود في (المسائل) (ص ٢٧١)، والخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٤١) بإسناد صحيح.

(٣) أثر صحيح.

أخرجه أبو داود في (المسائل) (ص ٢٧٠)، والخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٣٧) بإسناد صحيح.

(٤) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٥ ص ١٣٦) بإسناد صحيح، وهو في (مسائل حرب الكرماني) (ص ٤١٧).

من أهل السنة، قد بلغني عن ذاك الخبيث ابن معدل أنه يقول بهذا القول، وقد فتن به قوم كثير من أهل البصرة!)^(١).

قلت: فحين خاصمت الجهمية في خلق القرآن، وأظهروه، وادعوا أنه مخلوق، أنكر ذلك عليهم الأئمة، وقالوا: (القرآن كلام الله) وزادوا (غير مخلوق)^(٢)، وهذا يدل على سعة علم السلف وفقههم في الدين في مثل هذه المواقف العظيمة التي تدور بينهم، وبين أهل البدع، فهم لم يكتفوا بقولهم (القرآن كلام الله) بل زادوا (القرآن كلام الله غير مخلوق) لإزالة اللبس في هذا الاعتقاد السلفي، والذي لا يقولها، فإنه يُبدع، ويلحق بالجهمية الخالصة، عند السلف، وهذا يدل على فقههم، وسعة علمهم في الإسلام، فهل نقتدي بهم في ذلك اللهم غفرًا.

وفي ذلك يقول الشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله في (شرح القواعد المثلى) عند قول المؤلف (وللدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاث أوجه) قال: (مستنبطة من الكتاب

(١) أثر صحيح.

أخرجه حرب الكرماني في (المسائل) (ص ٤١٧) بإسناد صحيح.

(٢) ولم يقل أحد من الأئمة أن الصحابة والتابعين لم يقولوا (غير مخلوق)، ولم يزيدوا على القول أن (القرآن كلام الله)، بل جعلوا هذه الزيادة (غير مخلوق) من الواجب في الاعتقاد، لأن استعمال هذا الأسلوب لإفحام الخصم وهو واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والله ولي التوفيق.

وانظر: (شرح القواعد المثلى) للشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله عند قول المؤلف (وللدلالة الكتاب والسنة على ثبوت الصفة ثلاث أوجه).

والسنة؛ وهذه الطريقة التي نسلُكها التي أخذناها من مشايخنا وأئمتنا طريقة تُعتبر بالنسبة لِمَا كان عليه السلف الأوّل طريقة حديثة وأسلوب جديد، لأن السلف الأول ليس لديهم كتبٌ يدرُسونها في العقيدة، المصحف هو كتاب التوحيد، وكتاب الأحكام، وكتاب الاقتصاد، وكتاب السياسة، وكتاب كلِّ شيء، لأنهم كانوا في عافية من آراء أهل الكلام، ومن أصحاب الأهواء والفتن، لم يضطّروا إلى أن يؤلّفوا لهم كتباً، خصوصاً في عهد الصحابة، العقيدة تُؤخذ من القرآن رأساً، ومن أقوال رسول الله ﷺ يحفظونها؛ ولكن هذه الكتب، وهذا الأسلوب الذي نحن عليه الآن الكتب التي نأخذ منها هذا الأسلوب أُلّفَتْ دفاعاً عن العقيدة، كتبٌ دفاعية، والأساليب أساليب دفاعية، استُخدم فيها أساليب مناسبة للذين هاجموا العقيدة وحاربوا العقيدة ليخاطبوا الناس بما يعقلون وبالأسلوب الذي يفهمون .

لذلك : لا ينبغي أن يُستغرب فيقال — كما قد قيل — : إنكم تدرُسون العقيدة، وتقولون فيها الصفات الذاتية، والصفات الفعلية، والسلبية، والثبوتية من أين لكم هذا ؟ وهل الرسول ﷺ كان يعلم الصحابة بهذه الطريقة ؟ الجواب : لم يكونوا بحاجة إلى هذا الأسلوب، بل لم يكونوا بحاجة إلى كتب تسمى كتب العقائد،

وكتب التوحيد، ولكن دَعَتِ الحاجة إلى تأليف هذه الكتب في العقيدة، أَلَفَ الأئمة دفاعاً عن العقيدة كالإمام أحمد وابن خزيمة وابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيره، هذه كتب دفاعية، ولاحظوا في الأسلوب أساليب قريبة من أساليب أهل الكلام لأنهم هم الذين هاجموا العقيدة فوجب عليهم استخدام هذه الأساليب للدفاع، وكلُّ ما فيه نفعٌ ومصلحة لا يقال فيه بدعة؛ بعض المنفرين من العقيدة الآن يقول : أنتم تسلكون مسلك جديد هذه بدعة؛ ينبغي أن يفهم : إن البدعة ما لا أصل له في الدين؛ ونحن إنما استخدمنا أساليب فقط، ولكن في الأصل لم نخرج من الكتاب والسنة، الأدلة من الكتاب والسنة، وكوننا نعرض عرضاً بأسلوب مناسب للوقت لا بأس في ذلك .

لذلك : قيل للإمام أحمد : لماذا توسّعتم فقلتم : (القرآن كلامُ الله غيرُ مخلوق منه بدأ وإليه يعود)، هذا الكلام كُله من أين جِئتم ؟، الأولون يقولون : (القرآن كلام الله) وكفى ؟ يقول الإمام أحمد: ((لَمَّا زَادُوا زِدْنَا))، لَمَّا زاد القوم زِدْنَا، لأنهم أصحاب الكلام والثرثرة، يتكلمون كثير، ولا ينفع معهم إلا أسلوباً مناسباً لأسلوبهم، واستعمال هذا الأسلوب لإفحام الخصم

واجب، والخصم لا يقبل إلا مثل هذا الأسلوب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لا بد من مراعاة المصلحة). اهـ.

قلت: وهذا يدل على أن الأئمة لم يكتفوا بقول أن (القرآن كلام الله) ويسكتوا، بل زادوا لفظ (غير مخلوق)، لأن ذلك كان يسع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم، لعدم وجود أي لبس في حقيقة صفة الكلام لله تعالى.

فمن الإمام عمرو بن دينار رحمه الله قال: (أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم، منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج، وإليه يعود) ^(١).

قلت: أما بعد ظهور البدع وأهلها في مسألة (خلق القرآن)، فلم يسع الأئمة ذلك حتى قالوا: (القرآن كلام الله غير مخلوق).
والإمام أحمد رحمه الله لما قيل له ألا يسعنا أن نقول: (القرآن كلام الله) ونسكت.

قال رحمه الله: لا... كان هذا يسع من كان قبلنا، أما نحن فلا يسعنا إلا أن نقول: (القرآن كلام الله غير مخلوق!).

(١) أثر صحيح.

أخرجه الدارمي في (الرد على الجهمية) (ص ١٦٣)، والبيهقي في (السنن الكبرى) (ج ١٠ ص ٢٠٥)، وفي (الأسماء والصفات) (ص ٢٤٥)، وفي (الاعتقاد) (ص ١٠٥)، واللالكائي في (الاعتقاد) (ج ١ ص ٢١٢)، والبخاري في (خلق أفعال العباد) (١١٧)، والخلال في (السنة) (ج ٦ ص ٢٦)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ٧) بإسناد صحيح.

وعن الإمام الفضل بن دُكَيْن رحمه الله قال: (أدرکت الناس ما يتكلمون في هذا، ولا عرفنا هذا، إلا بعد منذ سنتين، القرآن كلام الله متزل من عند الله لا يؤول إلى خالق، ولا مخلوق فيه منه بدأ، وإليه يعود) (١).

وقوله: (منه بدأ): أي أن الله تعالى تكلم به ابتداءً.

قال أبوبكر الأعين: سئل أحمد بن حنبل عن تفسير قوله: (القرآن كلام الله منه خرج، وإليه يعود)، فقال أحمد: منه خرج هو المتكلم به وإليه يعود) (٢).

قلت: فهذا كان يسع المسلمين قبل ظهور المبتدعة من الجهمية والمعتزلة وغيرهم ببدعة (خلق القرآن)، فلما أظهروا بدعة (خلق القرآن)، كان لا بد لأهل السنة أن يصرحوا بـ(أن القرآن كلام الله غير مخلوق)، وهذا هو الواجب عليهم، وعلى من بعدهم، ومن لم يصرح بهذه الزيادة، فهو مبتدع خارج عن أهل السنة والجماعة، فافهم لهذا ترشده.

(١) أثر صحيح.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٦ ص ٢٣)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ٣٦) بإسناد صحيح. وذكره ابن تيمية في (الفتاوى الكبرى) (ج ٥ ص ٦٣).

(٢) أثر حسن.

أخرجه الخلال في (السنة) (ج ٦ ص ٢٦)، وابن بطة في (الإبانة الكبرى) (ج ٢ ص ٣٦) بإسناد حسن. وذكره ابن تيمية في (الفتاوى الكبرى) (ج ٥ ص ٦٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٣ ص ١٠٤): (وَكَمَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِنَّهُ قَدِيمٌ لَمْ يَقُلْ وَاحِدًا مِنَ الْقَوْلَيْنِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَلَا مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ " الْأئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ " وَلَا غَيْرِهِمْ ؛ بَلْ الْأَثَارُ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَلَمَّا ظَهَرَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ قَالُوا رَدًّا لِكَلَامِهِ : إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَمْ يُرِيدُوا بِذَلِكَ أَنَّهُ مُفْتَرَى كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُ النَّاسِ فَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ مُفْتَرَى بَلْ هَذَا كُفْرٌ ظَاهِرٌ يَعْلَمُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ وَإِنَّمَا قَالُوا إِنَّهُ مَخْلُوقٌ خَلَقَهُ اللَّهُ فِي غَيْرِهِ فَرَدَّ السَّلَفُ هَذَا الْقَوْلَ كَمَا تَوَاتَرَتْ الْأَثَارُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ وَصَنَّفُوا فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٍ مُتَعَدِّدَةً وَقَالُوا : مِنْهُ بَدَأُ وَإِلَيْهِ يَعُودُ .

وَأَوَّلُ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ قَالَ مَخْلُوقٌ : الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ وَصَاحِبُهُ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَأَوَّلُ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ قَالَ هُوَ قَدِيمٌ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كَلَّابٍ ثُمَّ افْتَرَقَ الَّذِينَ شَارَكُوهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ^(١) . اهـ .

(١) قلت: وهذه الزيادات السلفية التي يذكرها الأئمة في الاعتقاد سواء في الإيمان، أو القرآن، أو الصفات وغير ذلك، تدل على فقه الأئمة في دين الله، وهي تكشف لك الصادق من الكاذب في حبه لمنهج السلف، بل تكشف المتدع المتستر في المواقف التي تدور بين أهل السنة، وبين أهل البدعة الظاهرين، فافهم لهذا.
قال الإمام الدارمي رحمه الله في (الرد على بشر المريسي) (ج ٢ ص ٥٣٤) عن الواقعة: (فاستتروا بالوقف من محض التجهم). اهـ .

وقال الإمام الدارمي رحمه الله في (الرد على بشر المريسي) (ج ١ ص ٥٣٦): (فكره القوم الخوض فيه - القرآن-؛ إذ لم يكن يخاض فيه علانية، وقد أصابوا في ترك الخوض فيه، إذ لم يعلن. فلما أعلنوه بقوة السلطان، ودعوا العامة إليه بالسيوف والسياط، وادعوا أن (كلام الله مخلوق)، أنكر ذلك عليهم من غبر أي -مضى- من العلماء، وبقي من الفقهاء، فكذبوهم وكفروهم، وحذروا الناس أمرهم^(١)، وفسروا مرادهم من ذلك، فكان هذا من الجهمية خوضاً فيما نھوا عنه، ومن أصحابنا إنكاراً للكفر البين، ومنافحة عن الله عز وجل كيلا يسب وتعطل صفاته، وذباً عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحتهم هذه، من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم، وتبطل حججهم). اهـ

قلت: وعلى هذا كان نهج أهل السنة في هذا العصر، شأنهم في ذلك شأن السلف الصالح، فكانوا يجانبون أهل البدع، ويحذرونهم ويحذرون منهم، ويقارعونهم بالحجج الدامغة حتى دحروهم الله تعالى، ورد كيدهم في نحورهم.

(١) فعن عيسى بن يونس رحمه الله قال: (لا تجالسوا الجهمية، وبينوا للناس أمرهم، كي يعرفوهم فيحذروهم). أخرجه الدارمي في (الرد على بشر المريسي) (ج ١ ص ٥٣٧) بإسناد صحيح.

قال الإمام الدارمي رحمه الله في (الرد على بشر المريسي) (ج ١ ص ٥٣٨)، وهو يذكر إنكار الإمام ابن المبارك رحمه الله على المبتدعة: (فكره ابن المبارك^(١) حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه، فلما أعلنوه أنكروا عليهم، وعابهم على ذلك)^(٢). اهـ

قلت: فلما انتشرت مذاهب المبتدعة، وخشي على الناس الافتتان لم يجد علماء السلف بداً من الرد عليهم، وقارعتهم بالحجج الدامغة حتى دحروهم الله تعالى، وردّ كيدهم في نحورهم، وله الحمد والمنّة.

قلت: وهذا مثل ما نشره المرجئة من إرجاء في هذا العصر بين الناس^(٣)، فكره العلماء الخوض في الإرجاء^(٤)؛ إذ لم يكن يخاض فيه علانية من قبل، وقد أصابوا في ترك الخوض فيه، إذ لم يعلن. فلما أعلنوه بقوة، ودعوا العامة إليه، وادعوا أن الإرجاء هذا مذهب السلف، أنكروا ذلك عليهم علماء السنة، فكذبوهم، وحذروا

(١) قلت: فكيف يَسْكُتُ أهل السنة عن الإنكار على المرجئة الخامسة العصرية، وقد روجوا الإرجاء بين الناس عن طريق (شبكة سحاب)، فيروج على الناس ضلالهم.

بل ولم يكتفوا بذلك حتى نصبوا ربيعاً إماماً لهم يقتدى به في الإرجاء، ولكي يلبس على الجهلة منهم فلا يكشفوهم اللهم غفراً.

(٢) أثر صحيح.

أخرجه الدارمي في (الرد على بشر المريسي) (ج ١ ص ٥٣٨) بإسناد صحيح.

(٣) قلت: فكان هذا من المرجئة خوفاً فيما هموا عنه، والله المستعان.

(٤) قلت: وهذا قبل أن يعلنوا كلامهم في الإرجاء، فلما أعلنوه أنكروا عليهم، وعابوهم في ذلك.

أَوْ طَمَعْتُمْ مَعْشَرَ الْمَرْجئة أَنْ تَنْصَبُوا الْإِرْجَاءَ لِلنَّاسِ إِمَاماً تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وَيَسْكُتُ أَهْلُ السَّنَةِ عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَرُوجَ عَلَى النَّاسِ ضَلَالَكُمْ بِمَا حَكَيْتُمْ عَنِ الْأَئِمَّةِ زَوْراً وَبُهْتَاناً بِدَعْوَاكُمْ، حَتَّى تَضْمَحَلَّ السَّلْفِيَّةُ، وَتُسْتَفِيزَ الْمَرْجئِيَّةُ فِي الْعَامَّةِ، لَقَدْ أَسَأْتُمْ بِأَهْلِ السَّنَةِ الظَّنَّ، وَنَسَبْتُمُوهُمْ إِلَى عَدَمِ الْفَهْمِ، فَهَلِكْتُمْ.

الناس أمرهم، وفسروا النصوص التفسير الصحيح في مسائل الإيمان، لكيلا يضل الناس في فتنهم هذه من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم، وتبطل حججهم.

قلت: ومثل خطر فرقة الواقفة، خطر الفرقة التحريفية، وهم أخطر من فرقة الممثلة، فالتحريفية جعلوا المعنى المتبادر من نصوص الصفات معنى باطلاً لا يليق بالله تعالى، وهو التشبيه، ثم إنهم من أجل ذلك أنكروا ما دلت عليه من المعنى اللائق بالله تعالى، وهم أهل التّعطيل: سواء كان تعطيلهم عاماً في الأسماء والصفات، أم خاصاً فيهما، أو في أحدهما.

فهؤلاء حرفوا النصوص عن ظاهرها إلى معانٍ عيّنوها بعقولهم، واضطربوا في تعيّناتها اضطراباً كثيراً، سمّوا ذلك تأويلاً، وهو في الحقيقة تحريف^(١).

قال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في (شرح القواعد المثلى) (ص ٢٠٥): (سبق أننا نبهنا على أن الأولى أن نستخدم لفظ (التمثيل) بدلاً من (التشبيه) لأن هذا هو تعبير القرآن: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [الشورى: ١١]، ولأن التشبيه معنى يحتمل حقاً وباطلاً، فنفيه مطلقاً دون تفصيل فيه نظر؛ لأن ما من شيئين

(١) انظر: (القواعد المثلى) لشيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٢٣٦).

موجودين إلا وقد اشتبها في بعض الوجوه، وعلى كل حال فاستخدام لفظ التمثيل أولى من استخدام لفظ التشبيه.

وهؤلاء أهل الشرّ، وهم الذين ألف علماء أهل السنة رحمهم الله الكتب الكثيرة في الرد عليهم، لأن نفور الناس عن الطائفة الثانية وهم أهل التمثيل معلوم بالفطرة، فالرجل العامي لو قيل له أنت مثل الله، أو الله مثلك لم يقبل هذا؛ ولهذا تجد أن كلام السلف في الرد على أهل التمثيل قليل، إنما المخنة والبلاء تجده في أهل التأويل، أو بالأصح في أهل التحريف الذين يسمّون أنفسهم أهل التأويل، فالبلاء كله منهم حتى أتعبوا العلماء في الرد عليهم.

لذلك يقول شيخ الإسلام: إن هؤلاء أشد ضرراً من الفلاسفة وأحقُّ بالرد؛ لأن الفلاسفة أيضاً يعلم بطلان مذهبهم بالفطرة، فنفور الناس منهم أعظم. لكن هؤلاء يأتون بزخارف من القول يموهون بها على العامة، فيقبل الناس قولهم، فضررهم أشد، ولكنهم كما قال رحمه الله: هؤلاء لا للإسلام نصروا، ولا للفلاسفة كسروا، فهؤلاء لم ينفعوا الناس بل ضرروهم). اهـ—

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٥ ص ٣٣): (والذين قصدنا الرد في هذه الفتيا عليهم: هم هؤلاء؛ إذ كان نفور الناس عن الأولين مشهوراً، بخلاف هؤلاء؛ فإنهم

تظاهروا بنصر السنة في مواضع كثيرة، وهم في -الحقيقة- لا للإسلام نصرُوا، ولا للفلاسفة كسروا). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٦ ص ٢٤٠): (ولما ظهر فسادها للعقل تسلط الفلاسفة على سالكيها، وظنت الفلاسفة أنهم إذا قدحوا فيها فقد قدحوا في دلالة الشرع ظناً منهم أن الشرع جاء بموجبها، إذ كانوا أجهل بالشرع والعقل من سالكيها، فسالكوها لا للإسلام نصرُوا، ولا لأعدائه كسروا، بل سلطوا الفلاسفة عليهم، وعلى الإسلام، وهذا كله مبسوط في مواضع). اهـ.

وقال الإمام الدارمي رحمه الله في (الرد على الجهمية) (ص ١٨): (وقد كان مَنْ مَضَى من السلف يكرهون الخوض في مثل هذا وما أشبهه، وقد كانوا رزقوا العافية منهم، وابتلينا بهم عند دروس الإسلام، وذهاب العلماء، فلم نجدُ بُدّاً من أن نردّ ما أتوا به من الباطل بالحق). اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٥ ص ٥٤٢): (وقد ذكر الإمام أحمد في رده على الجهمية ممّا عابه عليهم أنهم يقولون: أن الله لا يتكلم، ولا يتحرك).

وأما عبدالله بن المبارك فكان مُبتلى بهؤلاء في بلاده، ومذهبه في مخالفتهم كثير، وكذلك الماجشون في الرد عليهم.

وكلام السلف في الرد على هؤلاء كثير^(١)... فالمتكلمون الذين ابتدعوه، وزعموا أنهم به نصرُوا الإسلام، وردوا به على أعدائه كالفلاسفة؛ لا للإسلام نصرُوا، ولا لعدوه كسروا.

بل كان ما ابتدعوه مما أفسدوا به حقيقة الإسلام على من اتبعهم، فأفسدوا عقله ودينه، واعتدوا به على من نازعهم من المسلمين، وفتحوا لعدو الإسلام باباً إلى مقصوده). اهـ—

فأهل التحريف يقولون: أن الظاهر المتبادر من نصوص الصفات معنى لا يليق بالله تعالى، وهو التشبيه، وهؤلاء لما جعلوا هذا هو الظاهر ذهبوا يحرفون النصوص من أجله.

قال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في (شرح القواعد المثلى) (ص ٢٠٨): (والمقصود ههنا أن هؤلاء هم الخطر، وهم الذين يقولون ظاهر النصوص التشبيهية، فيجب أن نأولها إلى معنى لا يستلزم التشبيه على زعمهم). اهـ—

(١) قلت: ولم يلزم سلفنا الصالح الصمت إزاء هذه البدع العقائدية المنكرة، بل أنكروها، وبذلوا كل السبل لوقف سيلها، والله الحمد والمنة.

قلت: ومذهبهم باطل من وجوه:

أحدها: أَنَّهُ خِيَانَةٌ عَلَى النُّصُوصِ حَيْثُ جَعَلُوهَا دَالَةً عَلَى مَعْنَى بَاطِلٍ غَيْرِ لَائِقٍ بِاللَّهِ وَلَا مَرَادٍ لَهُ.

الوجه الثاني: أَنَّهُ صَرَفَ لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ عَنْ ظَاهِرِهِ.

الوجه الثالث: أَنَّ صَرَفَ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَسُولِهِ ﷺ عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَى مَعْنَى يَخَالِفُهُ، قَوْلٌ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ^(١)(٢).

قال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في (القواعد المثلى) (ص ٢٢٣): (الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها دون تحريف لا سيما نصوص الصفات حيث لا مجال للرأي فيها). اهـ—

قلت: ومثله ما قاله العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في مناقشته مع التبليغي، وإليك هذه المناقشة:
(قال الشيخ: الآن لو سألتك أنت أين الله شو جوابك؟).

(١) انظر: (القواعد المثلى) لشيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٢٣٦).

(٢) وهؤلاء المعطلة إنما أتوا من حيث ظنوا: أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك، والله المستعان.

وانظر: (الفتاوى) لابن تيمية (ج ٥ ص ٦-١٢).

التبليغي: جوابي ما بعطيك الجواب الصحيح، لأنه ما مرت عليّ هذه المسألة!... إلى أن قال الشيخ: طيب غيرك من الإخوان الموجودين يعرفوا جواب أين الله؟.

تبليغي آخر: الله جل جلاله كما ذكر في القرآن الكريم في السماوات العلى ((على العرش استوى)) [طه: ٥].

الشيخ: جميل، ((على العرش استوى)) شو معنى استوى؟.

التبليغي: أي هو أعلى جل جلاله.

الشيخ: يعني... لأنه بتعرف أنت المفسرين هنا يقول بعضهم ((استوى)) بمعنى: استولى، وبعضهم يقولوا ((استوى)) بمعنى: استعلى.

فأنت جزاك الله خيراً لما جئت بالآية، هذا جواب ما في كلام قال الله وانتهى الأمر، لكن بعد لانشوف هل الاستدلال بهذه الآية على أي تفسير من التفسيرين المذكورين في كتب التفاسير.

استوى بمعنى: استولى، واستوى بمعنى: استعلى

التبليغي: استعلى

الشيخ: جميل جداً، هذا الجواب صحيح لأنه أولاً معتمد على الآية، ومعتمد على التفسير الصحيح^(١). اهـ

(١) (شريط مسجل) بصوت الشيخ، (سلسلة الهدى والنور) رقم (١/٢٢) الوجه (ب).

قلت: وهنا لم يكتف الشيخ الألباني رحمه الله بالجواب بالآية فقط، لأنه يحتمل أن يفسر الآية بتفسير أهل الكلام، فوجب ذكر الزيادة الصحيحة في تفسير (استوى) وهو بمعنى (عَلَى)، فمن توقف في هذه الزيادة فهو مبتدع اللهم غفراً^(١).

قلت: والتفسير قسمان:

(١) صحيح مقبول.

(٢) وفاسد مردود.

(١) **فالصحيح:** ما دل عليه دليل صحيح، كتأويل قوله تعالى: (وسئل القرية) إلى معنى واسأل أهل القرية، لأن القرية نفسها لا يمكن توجيه السؤال إليها.

(٢) **والفاسد:** ما ليس عليه دليل صحيح، كتأويل المعطلة قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) إلى معنى (استولى)، والصواب أن معناه (العلو) من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل.

قلت: ومن ذلك قول المرجئة بعدم ذهاب الإيمان بالكلية، بل يبقى أدنى ذرة من الإيمان في قلب العبد، فردّ عليهم العلماء، وزادوا (حتى لا يبقى منه شيء) في قلب العبد.

(١) قلت: فكذلك لا يكتفى بالقول في الإيمان: هو قول وعمل، يزيد وينقص فقط، بل لا بد من ذكر الزيادة: (حتى لا يبقى منه شيء)، لاحتمال قوله بالنقصان دون زوال الإيمان بالكلية، كما فعل ربيع المدخلي وغيره من المرجئة، فافطن لهذا. لذلك المرجئة تنفر من النقصان أعظم من نفورها من الزيادة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الفتاوى) (ج ٧ ص ٤٠٤): (ولهذا كانت المرجئة تنفر من لفظ النقص أعظم من نفورها من لفظ الزيادة). اهـ

ولم يزل العلماء يردون على المرجئة أقوالهم، ويبطلون استدلالهم، ويكشفون تلبيسهم، ويظهرون تدليسهم.

فيحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وأخيراً أقول: قال ربيع في (كشفه البالي) (ص ١٤٨): (فإن الله يخزي ويفضح خصوم أهل السنة في كل زمان ومكان، ويهتك أستارهم نصراً لأهل السنة). اهـ آمين... آمين!.

ولذلك قال العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في (النصيحة) (ص ١٠٥): (فالسؤال الذي يطرح نفسه - كما يقال - ما حال من نشر ذاك الهدى هناك؛ ثم نشر هذا الضلال هنا؟ هل هي النكسة عن السلفية، أم أن الغاية تبرر الوسيلة^(١))! أحلاهما مرّاً!). اهـ



(١) قلت: وهذه القاعدة الفاسدة، يسميها المدخلي الآن: (التنازل عن الأصول لأجل المصلحة) اللهم غفرًا.

ولذلك أتباعه الآن يطبقون هذه القاعدة، وقد تنازلوا في الدين، وانخرطوا مع الحزبية من التراثية والسرورية وغيرهم، يتعاونون معهم في الدروس، والخطب، والإمامة في المساجد، ويشاركونهم في حملات الحج والعمرة، والوظائف في جمعياتهم الحزبية لكسب المال، خاصة اليمنية المتبدعة منهم، رغم أنهم في القلم لم يشاركوا الحزبية في شيء اللهم سلّم سلّم.

قلت: بل الآن يلصقون إعلانات محاضرات أهل البدع في مساجدهم، ومن قبل كانوا يخلعونها، ويمزقونها نعوذ بالله من الخذلان.